AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1981) 17 - 23 December 2011 (Year 42)

العدد (١٩٨١) ٢١ - ٢٧ المحرم ١٤٣٣هـ / ١٧ - ٢٣ ديسمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

www.magmj.com

الكويت: استعدادات مكثفة للقوى السياسية والقبائل لخوض الانتخابات البرلمانية

اليمن.. سقط رأس النظام وبقي رئيس العصابة!

«بشار».. أبشر!!

إنا نُبشِّركم بشرً عقوبة
ولسوفَ تلْقَونَ الغداةَ نَصِيبا

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

قمة أوروبا تكرِّس دكتاتورية التمويل الرأسمالي

نهاية اليورو تقترب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

اعتمد
اعتمد
☑ خير
☑ رضى
☑ اختيار
☑ استثمار
☑ مستمر
الوقف
قف
..وفكّر في الوقف
1 804 777
www.awqaf.org.kw
الأمانة العامّة للأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٩٨١ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

القمة الأوروبية تكرس دكتاتورية التمويل الرأسمالي

أزمة إيطاليا.. هل تكون نهاية اليورو؟ ١٦
تونس الجديدة.. تحديات وآمال تغذيها البدائل ٢٢
قراءة في التجربتين التونسية والمغربية ٢٦
الدم السوري المباح.. بين مهلة وأخرى ٢٨
اليمن: سقط رأس النظام وبقي رئيس العصابة ٣٢
الأردن: تحديات صعبة في مواجهة «الخصاونة» ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

سياسة تأزيم الأزمات.. وتجويع الجائعين!

بين الحين والآخر تخرج علينا مؤسسة دولية أو مسؤول دولي رفيع ببيانات عن أرقام مخيفة عن اجتياح الجوع لسكان المعمورة، وتهديد العالم بأزمة غذاء ماحقة، كما تخرج علينا قمم «الثماني الكبار» كل عام بالإعلان عن رصد أرقام كبيرة من مليارات الدولارات لمقاومة ظاهرة الجوع في العالم وحل مشكلة الغذاء.. لكن ذلك يذهب أدراج الرياح، ويبقى الجوعى يتضورون جوعا، والفقراء يزدادون فقراً، في الوقت الذي يزداد الأغنياء ومن يمتصون دماء الشعوب وينهبون ثرواته شبعاً، والغريب هنا أن التلاعب بأرقام الجوعى ومعدلات الفقر بات أمراً مكشوفاً من المؤسسات الدولية، وكأنها سياسة متعمَّدة، خاصة أن معظم تلك المؤسسات مطية لقوى الاستعمار العالمي ومخططاتها.

فقد كشف أحدث تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «الفاو» أن الجوع وسوء التغذية أصابا أكثر من ٩٢٥ مليون شخص في العالم في عام ٢٠١٠م.

وقبل صدور هذا التقرير، نقلت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية عن «بان كي مون»، الأمين العام للأمم المتحدة، القول: إن العالم قادر على إنتاج غذاء يكفي العالم بأكمله، إلا أن أسعار الحبوب والسلع الغذائية وتقاعس الحكومات الفاشلة، ترك أكثر من مليار شخص ليعانوا المجاعة؛ أي ما يعادل شخصاً من بين كل سبعة أشخاص.

القضية نفسها تناولها أمين عام الأمم المتحدة خلال قمة منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» قبل عامين (١٦ - ٢٠٠٩/١١/١٨م) قائلاً: «اليوم سيموت أكثر من ١٧ ألف طفل من الجوع.. طفل كل خمس ثوان.. ستة ملايين في السنة.. هذا غير مقبول.. علينا أن نتحرك»!

أما منظمة الأغذية والزراعة «الفاو» فقد استبقت نفس القمة بأرقام مخيفة عن عدد الجوعى في العالم، إذ أفادت بأن العدد ارتفع إلى مليار وعشرين مليون نسمة، وهو ما يمثل سُدس سكان الأرض.

وتلك الأرقام عن أعداد الجوعى التي تم إعلانها قبل عامين تزيد بأكثر من عشرين مليون جائع عن الأرقام التي أعلنها «بان كي مون» قبل شهر، علماً بأن كل البيانات الخاصة بقضية الجوع تؤكد أن الأزمة تتزايد ولا تنحسر! إنهم يتلاعبون حتى في الإحصاءات والأرقام!

والأهم أنه لا «بان كي مون» ولا «منظمة الأغذية» ولا الدول «الثماني الكبار» قدَّمت مبادرة فعلية على الأرض تحُد من الجوع وتعالج معضلة الفقر، بل بالعكس، فسياساتها وتعاملاتها على الأرض تزيد الفقراء فقراً والجوعى جوعاً!

ففي كل عام تقريباً يتابع العالم ما يسمى بـ«قمة الثماني الكبار»، وتصدر عن تلك القمم تصريحات تحمل مليارات الدولارات لحل مشكلات العالم، لكنها - للأسف - تظل حبيسة الاستهلاك الإعلامي دون جدوى على أرض الواقع.. فقد تم الإعلان عن رصد عشرين مليار دولار في قمة سابقة لزيادة إنتاج الغذاء في الدول، ولا نعرف منها دولاراً تم توجيهه لأي دولة نامية بهذا الخصوص، اللهم إلا بعض ملايين الدولارات التي تُدفع كمعونات مشروطة، وتدفع الدول الفقيرة مقابلها قسطاً من استقلال قرارها وحرية أراضيها.

لقد تحولت قمم «الثماني الكبار» طوال السنوات الماضية إلى ما يشبه الاحتفالات السنوية، وصارت بيانات المنظمات الدولية عن الفقر أشبه بالحملات الدعائية التي توهم الشعوب المطحونة بحل مشكلات الفقر والجوع.. ولكن دون جدوى، فكيف يرتجى من صناع الفقر والجوع أن يساهموا في مقاومته؟!

وجدير بالبيان هنا، فإن الإسلام به من المبادئ والنظم التي تعالج قضية الفقر والجوع وتجفف ينابيعها إذا أحسن تطبيقها، وإن نجاح الدولة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز في ذلك خير شاهد.. ومن هنا، فإن الدول العربية والإسلامية مطالبة بتفعيل مبادئ الإسلام وقيمه في هذا الصدد، وأن يكون لها موقف فعال لدى المؤسسات الدولية المعنية بهذه القضية، وأن توفر ما تدفعه من مساهمات مالية لتلك المؤسسات الدولية، وتتبنى بها مشروعاً إسلامياً فعالاً؛ للإسهام في معالجة هذه الأزمة المتفاقمة.■

المجتمع

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) ﴾

(سورة سبأ)

حوار مع رئيس جمعية «السُّنة النبوية» في كندا ... ٣٦
الغرب.. واستفادته من الحضارة الإسلامية ٤٠
د. محمد بن موسى الشريف يكتب عن: أبطال مصر... ٤٤
د. حلمي القاعود: وقائع مؤتمر «باكثير» .. ٤٨
كيف نتعامل مع الأزمات والفتن؟ ٥٢
تربية الطفل على مهارة ضبط النفس ٥٦

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

صورة أرشيفية من انتخابات سابقة

قائمة موحَّدة للمعارضة في مختلف الدوائر..

استعدادات مكثفة للقوى السياسية والقبائل لخوض الانتخابات البرلمانية

كتب: جمال الشرقاوي

بدأت القوى السياسية والقبائل بالكويت استعداداتها لخوض الانتخابات البرلمانية القادمة لاختيار أعضاء جدد لمجلس الأمة، الذي صدر مرسوم أميري بحله يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر الجاري.

وكشف مصدر في المعارضة عن تفكير جدي لإعداد قائمة بأسماء المرشحين الذين تزكيهم المعارضة للتصويت لهم في جميع الدوائر الانتخابية والمقربين من المعارضة، مشيراً إلى أن لجنة من المعارضة ستدرس جميع أسماء المرشحين بعد إغلاق باب التسجيل، وفرزهم بناء على تاريخهم ومواقفهم الوطنية السابقة، ومن الشخصيات غير المشبوهة، ومن ثم إعلان تزكيتهم من قبل المعارضة للتصويت لهم في الانتخابات، لافتاً إلى أن المعارضة استشعرت وجود خلط بين المرشحين، وعدم معرفة مواقفهم وتوجهاتهم من قبل الناخبين، خاصة وأن هدف هذه الخطوة زيادة عدد المعارضين في عضوية مجلس الأمة المقبل لتعزيز قوة المعارضة عددياً.

فرعيات وتشاوريات

وعلى صعيد الفرعيات والتشاوريات لم تتضح صورة التحالفات بعد في الدائرة الأولى، ولدى الشيعة حتى الآن ١٥ مرشحاً، وكشف مصدر مطلع أن اجتماعات تشاورية بدأت تعقد في الدسمة ومشرف والمنصورية، لترتيب القوائم، فيما يفكر التحالف الإسلامي الوطني (شيعي) في اختيار مرشح واحد أو اثنين وسط مطالبات بضخ دماء جديدة، ولدى الحساوية ٦ مرشحين سيتم حسم من يتفق عليه خلال مشاورات بدأت في الشعب والمنصورية، ولدى تكتل العدالة والسلام مرشحان وللكنادرة مرشح واحد ولدى الحضر خمسة مرشحين.

أما قبيلة العوازم فلديها حتى الآن ٩ مرشحين، ولايزال التفكير قائماً في إجراء تشاورية فيما بينهم.

وعقد مرشحو قبيلة عنزة في الدائرة الرابعة مساء السبت الماضي اجتماعاً تشاورياً أفضى إلى تشكيل لجنة تكلف باختيار مرشحين اثنين يمثلان القبيلة في الانتخابات من بين ٩ مرشحين، تمهيداً للتحالف مع قبيلة العجمان أو قبيلة الظفير.

كما عقدت قبيلة الظفير في الدائرة الرابعة مساء السبت الماضي أيضاً اجتماعها الأول لبحث الآلية التي ستخوض من خلالها غمار الانتخابات، وقد توصل الاجتماع بغالبية الحضور إلى رفض فكرة «الانتخابات الفرعية» انسجاماً مع التوجهات العليا بضرورة التزام القانون.

مقاطعة واجبة

واتفقت كتلة مقاطعة الفرعيات بالدائرة الرابعة بغالبية أعضائها على مقاطعة المشاركة أو إعلان الدعم لأي مرشح يخوض غمار هذه الانتخابات عبر مركب «الفرعية»، وسيقتصر الدعم من خلال الاكتفاء بحض القواعد الانتخابية على دعمهم بالتصويت.

وكشفت مصادر كتلة العمل الشعبي أن كوادر الكتلة لن يشاركوا في الحديث في مقر أي مرشح لها في حال وصوله إلى الانتخابات الرئيسة من خلال «فرعية» القبيلة، وهو ما ينسحب على القريبين من «الشعبي» في الدائرة الخامسة.

أما على صعيد الحركة الدستورية الإسلامية «حدس»، فقد كشفت مصادرها أن الحركة لم تحسم بعد أسماء مرشحيها في الدوائر الانتخابية، وهي لا تزال محل بحث وتشاور، مشيرة إلى أن الحركة في اجتماعات مستمرة لمناقشة هذا الشأن لبلورة مرشحيها.

ويواجه التجمع الإسلامي السلفي إشكالية ارتفاع عدد المرشحين من قبل المكاتب السياسية للتجمع في الدوائر الانتخابية المختلفة، خصوصاً الدائرتين الثانية التي تتردد رغبة ٥ مرشحين خوض الانتخابات فيها، والرابعة بواقع ٤ مرشحين.

٣ قوانين مقترحة

وفيما يتعلق بالحراك الشبابي قرر كل من تجمع العدالة الدستورية، والسور الخامس والتيار التقدمي تبني ٣ قوانين تعنى بضمان وتنظيم العملية الانتخابية وكشف الذمة المالية، وفصل ومخاصمة القضاء، على أن تنطلق هذه الدعوة على مستوى مرشحي الدائرة الخامسة، ومن ثم تعميم فكرتها على جميع الدوائر من خلال حض تجمع «نهج» والمجاميع والقوى الشبابية على تبنيها.

وفي هذا الصدد أكد منسق حركة العدالة الدستورية الشبابية فلاح العتيبي أنه تم الاتفاق بينهم، وشباب السور الخامس والتيار التقدمي على تبني حزمة قوانين تعنى بضمان نزاهة العملية الانتخابية من خلال إنشاء هيئة انتخابية مستقلة تشرف على كافة عمليات الاقتراع العام في البلاد، بالإضافة إلى استعجال قانون كشف الذمة المالية لمسؤولي الدولة كشرط من شروط تولي المناصب القيادية، ناهيك عن قانون فصل القضاء ومخاصمته.■

صبا
Saba

معارض الشايع للعطور
منذ SINCE 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes

جمعية الإصلاح: نطالب بتحرك عربي ودولي لعزل النظام السوري

أدانت جمعية الإصلاح الاجتماعي استمرار القتل والقمع في سورية، داعية إلى تحرك عربي ودولي ضاغط يعزل النظام السوري ويوقف نزيف الدم، مشيرة إلى أن خيار القهر والقتل لن يثبت حكماً للظالمين، مبينة أن الحسم العسكري هو خيار النظام السوري، ومناوراته السياسيّة هدفها كسب الوقت، أملاً في الإجهاز على إرادة الشعب السوري، وإخضاعه حتى تحول دون رغبته في صياغة مستقبله وإدارة حكمه وفقاً لقيم العدل والحرية وسيادة القانون ودولة المؤسسات.

وأكدت الجمعية أن الاعتداءات المتواصلة والاقتحامات المتتالية تدل على أن النظام السوري قد قطع كل الحبال الممدودة لتجنيب سورية الحل الدولي، وبات هذا الخيار أكثر إلحاحاً وحاجة أملاً في إيقاف شلال الدم النازف من دماء أهلنا وأبنائنا على مدى أشهر ممتدة دون أدنى انفراجة تشير لتخلي النظام السوري عن ماكينة القتل المروعة.

جاء ذلك في بيان أصدرته الجمعية الأحد الماضي.■

١٥ عضواً سابقاً محالون تحت بند «غسيل أموال».. النيابة تستدعي نواب الإيداعات المليونية

قرر النائب العام بالإنابة المستشار ضرار العسعوسي الأحد الماضي استدعاء النواب الـ ١٥ السابقين المحالين من البنوك لتضخم حساباتهم في قضية الإيداعات المليونية.

وقررت النيابة استدعاء عدد من النواب السابقين إضافة إلى بعض أقربائهم، بعد أن اطلعت على تقارير وحدة التحريات من البنك المركزي، وسماع شهادة المسؤولين في تلك البنوك، وتم تصنيف تلك الإحالات من البنوك تحت بند غسيل الأموال وفق قانون الجزاء على أن تباشر الإدارة العامة لأمن الدولة استدعاءهم والتحقيق معهم كونها الجهة المختصة في تلك القضايا، وإحالتهم وأقوالهم التي سيدلون بها إلى نيابة الأموال لمواجهتهم بشهادة مسؤولي البنوك وحساباتهم المتضخمة.

وستتركز تحقيقات النيابة على كيفية حصول النواب السابقين وأقربائهم على تلك المبالغ الضخمة، ومصدر الحصول عليها والهدف من وراء تلك الأموال، بالإشارة عما إذا كان النواب استغلوا عملهم للحصول على تلك الأموال من عدمه.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقرير أمريكي: واشنطن أنفقت ٢٠٠ مليون دولار للتأثير على انتخابات مصر

جاء في التقرير الصادر عن معهد الانتخابات الأمريكية، التابع للإدارة الأمريكية، أن الرئيس الأمريكي «أوباما» ومستشاريه قد أنفقوا ٢٠٠ مليون دولار في صورة دعم وتمويل ومساعدة وتدريب الأحزاب وشخصيات مصرية.

وصدر التقرير الرسمي يتحدث عن حقيقتين؛ الأولى: أن «البيت الأبيض» قام بشكل مباشر بدعم شخصيات وأحزاب مصرية بملايين الدولارات بصورة مباشرة وليس مجرد أنه يعلن عن الأنشطة.

والثانية: الاعتراف بأن معظم من دعمهم لم يحققوا النتائج المرجوة في الانتخابات هو اعتراف بأن الدعم كان موجهاً للسياسيين، وليس لمنظمات المجتمع المدني؛ وهو ما دفع عدداً من أعضاء «الكونجرس» الأمريكي إلى توجيه اللوم لـ«أوباما» على أساس أنه «بنى قصوراً على الرمال»، حسب ما جاء في التقرير نقلاً عن جريدة «المصريون».

وتقول الصحيفة: «كل هذا يؤكد أن «أوباما» وإدارته تسعى منذ اليوم الأول للثورة إلى التدخل في مجريات الأمور، ومحاولة

فرض رجالها على الساحة السياسية، سواء من خلال الدعم المالي اللامحدود، أو الضغط المباشر والمتواصل على المجلس العسكري لتحقيق أهدافها.

وقد أصدرت الحكومة المصرية بياناً رسمياً بأنها أبلغت الإدارة الأمريكية رفضها تمويل الجمعيات الأهلية المصرية غير المسجلة وفقاً لقانون الجمعيات الأهلية والمنظمات الأمريكية التي لم تبرم اتفاقاً مع وزارة الخارجية للعمل في مصر، وأشارت فيه إلى الجمعيات والمؤسسات التي تلقت تمويلاً من الخارج، وخاصة الولايات المتحدة، بالمخالفة للقانون، حيث أكدت فايزة أبوالنجا، وزيرة التعاون الدولي، أن عدد الجمعيات المخالفة وفقاً للقائمة التي أرسلها الجانب الأمريكي للحكومة المصرية من الجمعيات الأهلية التي حصلت على تمويل أمريكي بعد الثورة بلغت ١٤ منظمة أمريكية، وحصلت على ٤٧,٨ مليون دولار، و١٢ جمعية مصرية حصلت على ٥,٨ مليون دولار.

وأكدت الحكومة على معارضتها لكل أشكال التمويل السياسي لمنظمات المجتمع المدني أو الأحزاب والتيارات السياسية؛ لأن هذا النوع من التمويل محظور قانوناً ليس في مصر وحدها، ولكن في معظم دول العالم.

المثير أن المعهد الأمريكي ذكر أن الانتخابات المصرية التي اكتسح الإخوان المسلمون الجولة الأولى منها قد وضعت المسمار الأخير في نعش الإدارة الأمريكية الحالية، لهذه الدرجة يرى التقرير أن مهمة «أوباما» في دعم رجال أمريكا في مصر قد فشلت تماماً، وخسروا معها ٢٠٠ مليون دولار. مؤكداً أن التمويل الخارجي للانتخابات خلال المراحل القادمة لا يزال قائماً ومستمراً.

جاء هذا التقرير مكذباً لكل الادعاءات التي سبق أن صدرت من الإدارة الأمريكية وسفرائها ومسؤوليها بأنهم بعيدون تماماً عن التدخل في الشؤون المصرية، وأنهم لا يدعمون أي أحزاب، فقط يعملون مع المجتمع المدني.■

«لافروف» يحذِّر من انشقاق العالم الإسلامي!

حذر وزير الخارجية الروسي «سيرجي لافروف» من أن انشقاقاً خطيراً بدأ ينضج في العالم الإسلامي بين السُّنة والشيعة، يهدد بانفجار العالم الإسلامي كله، حسب قوله.

وأشار «لافروف» إلى أنه «تجري في العالم الإسلامي الآن عمليات عميقة خطيرة جداً، وهناك انشقاق ينضج داخله بين الشيعة والسُّنة، وإذا تعذر تجاوز هذا الانشقاق، فستنتظرنا نتائج مجزنة للغاية».

وحذر الوزير الروسي بلدان حلف شمال الأطلنطي (ناتو) من الممارسات غير المدروسة إزاء إيران وسورية، مضيفاً: «إننا نتفق مع أنه يتعين على الشعوب نفسها تقرير مصيرها، وعلى الآخرين المساعدة في هذه العملية، ولكن يجب على المجتمع الدولي دفع كافة الأطراف إلى الحوار والاتفاق، وعدم اختيار «محبين» ودعوتهم لعدم التفاوض مع السلطات؛ لأن السلطة فقدت شرعيتها، إن هذا الموقف يخلق ظروفاً لانتظار «المحبين» من يساعدهم فيما بعد في القضاء على السلطة». وتأتي تصريحات وزير الخارجية الروسي في إطار الدعم الذي تقدمه روسيا لسورية وإيران، وسبق أن قدمته لـ«القذافي»، في مواجهة الموقف الغربي الذي يبدو ظاهرياً على الأقل متفقاً مع رغبات الشعوب.■

سيرجي لافروف

المسلمون في هولندا

عدد السكان: ١٦,٣ مليون نسمة.
عدد المسلمين: ٩٤٥,٠٠٠ ألف نسمة بنسبة ٥,٨٪.

خلفية تاريخية: تهتم الحكومة الهولندية بموضوع اندماج المسلمين في المجتمع الهولندي، خاصة بعد موضوع اغتيال مخرج فيلم مناهض للإسلام في عام ٢٠٠٤م من قبل أحد المسلمين، إضافة إلى وجود توترات عديدة تحيط بموضوع المهاجرين، وارتفاع نسبة البطالة والجريمة بين الشبان المسلمين.. في عام ١٩٥٠م وفد المسلمون إلى هولندا بأعداد كبيرة من مستعمراتها السابقة في سورينام وإندونيسيا، وهناك أقلية معتبرة من المهاجرين من الصومال، وبعضهم من تركيا والمغرب العربي، وتشجع السلطات الهولندية تعدد الثقافات، خصوصاً باستضافة مجموعات مختلفة وفق معايير متساوية.■

خصمُ الحزب الحاكم مستشاراً لملك المغرب

عيَّن ملك المغرب «محمد السادس» زميل دراسته وأحد أقرب معاونيه خلال السنوات الأخيرة «فؤاد عالي الهمة» مستشاراً له، رغم أن الحزب الذي يقوده يعتبر من أكبر الخاسرين في الانتخابات التشريعية الأخيرة.

وقد أسس عالي الهمة عام ٢٠٠٨م حزب «الأصالة والحداثة» الذي عُرف باسم «حزب صديق الملك»، لكنه استقال من الحزب في مايو الماضي، مع تصاعد الاحتجاجات المطالبة بالديمقراطية، وقد جعل الحزب من أهم أهدافه مواجهة حزب «العدالة والتنمية» الذي فاز في الانتخابات، وكُلّف بتشكيل الحكومة المقبلة، ولحق حزب «الأصالة والحداثة» بالمعارضة.

ملك المغرب محمد السادس

وقد مارس عالي الهمة ضغوطاً شديدة على حزب «العدالة والتنمية» أثناء عمله في وزارة الداخلية عقب تفجيرات ٢٠٠٣م بالمغرب، كما ضغط على المسؤولين الحكوميين والقضاة لمنع صعود «العدالة والتنمية».

وكان عالي الهمة أميناً لوزارة الداخلية، ووزيراً منتدباً بها، وهو جزء مما يعرف في المغرب بـ«المخزن»، وهي نخبة مقربة من البلاط الملكي احتفظت دائماً بتعيين المسؤولين الحكوميين، وتحديد السياسات الرئيسة بالبلاد، والهيمنة على عملية الانتخابات، لذا كان «المخزن» محل انتقاد الحركة المغربية للتغيير.■

حكومة «القاعدة العريضة» في السودان

حكومة جديدة تشكلت في السودان شارك فيها إلى جانب الحزب الحاكم أربعة عشر حزباً من المعارضة، ولذا فقد أطلق عليها اسم «حكومة القاعدة العريضة».

ومن الأحزاب المشاركة إلى جانب حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، الحزب «الاتحادي الديمقراطي»، و«الأمة الفيدرالي»، و«الإصلاح والتنمية» (القيادة الجماعية)، وحركات دارفور الموقعة على اتفاق «أبوجا»، وجماعة «أنصار السُّنة»، و«الأمة الوطني».

فيما رفضت المشاركة أحزاب، منها «الأمة القومي» برئاسة الصادق المهدي، و«المؤتمر الشعبي» بزعامة د.حسن الترابي. وتعد الحكومة الجديدة الأكبر في تاريخ السودان من حيث الحجم (٣١ وزيراً اتحادياً و٣٥ وزير دولة)، وعدد الأحزاب المشاركة ١٥ حزباً، كما حجب بعض الحقائب، ومنها حقيبة وزارة الصحة، توقعاً لدخول قوى سياسية أخرى، ودعا الرئيس «عمر البشير» الحكومة الجديدة للعمل على تنفيذ البرنامج الوطني الذي اتفقت عليه الأحزاب الخمسة عشر.■

الجزائر: حظر جديد على «جبهة الإنقاذ»

أقر البرلمان الجزائري بالأغلبية قانوناً جديداً للأحزاب، تضمن حظراً على الأعضاء السابقين في «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» (المحظورة قانوناً) من العودة للعمل السياسي.

وتنص المادة الرابعة من القانون على أنه: «يمنع تأسيس حزب سياسي أو المشاركة في تأسيسه أو هيئاته المسيرة على كل شخص مسؤول عن استغلال الدين الذي أفضى إلى المأساة الوطنية»، وهي إشارة إلى العنف الذي عمَّ الجزائر عام ١٩٩٢م واستمر سنوات.

ولم يعاقب القانون المسؤولين الذين ألغوا في عام ١٩٩١م أول انتخابات تشريعية في عهد التعددية، كانت تشير إلى فوز كبير لـ«الجبهة الإسلامية للإنقاذ» على نطاق واسع؛ ما دفع بالبلاد إلى دائرة عنف حصدت ٢٠٠ ألف قتيل، حسب الأرقام الرسمية.

وأعلن عباسي مدني، رئيس «جبهة الإنقاذ»، أن حزبه سيرفع دعوى قضائية لدى المنظمات الدولية المختصة بعد طرح مشروع القانون الجديد. واعتبر مدني، المقيم بالخارج، أن منع قيادات «جبهة الإنقاذ» من ممارسة النشاطات السياسية استفزاز لمشاعر الشعب.■

هامش الأخبار

● تسلمت هيئة الطاقة الذرية الأردنية ثلاثة عروض لبناء أول محطة نووية لأغراض سلمية لتوليد الطاقة الكهربائية وتحلية المياه، ومن المتوقع أن يتم تحديد موقع المحطة والشريك الإستراتيجي العام المقبل، كما يسعى الأردن لإنشاء مفاعل نووي للأغراض السلمية بحلول عام ٢٠١٩م، ويستورد الأردن ٩٥٪ من احتياجاته من الطاقة، كما أنه من أفقر عشر دول في العالم بالمياه، حيث يتجاوز العجز المائي ٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً، ويأمل الأردن أن تشكل الطاقة النووية ٣٠٪ من حجم الطاقة المنتجة بحلول عام ٢٠٣٠م.

● رفض البرلمان الهولندي منح تأشيرة دخول لمحمد المغراوي وهو إمام مغربي، للمشاركة بمؤتمر في لاهاي، بسبب نشره فتوى يجيز فيها زواج الفتيات البالغات من العمر تسع سنوات.

وكان نائب في الحزب العمالي عرض على التصويت نصاً يتضمن رفض السماح للمغراوي بدخول هولندا، ويسأل الحكومة الهولندية: كيف تنوي التعاطي مع هذه المسألة؟ وقال المتحدث باسم البرلمان: إن غالبية النواب تعارض قدوم الإمام.

● تستأنف محاكمة الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» يوم ٢٨ ديسمبر الجاري بعد أن رفضت محكمة الاستئناف طلب أحد المحامين رد رئيس المحكمة القاضي أحمد رفعت، وقررت استمراره في نظر القضية، وكانت المحاكمة قد توقفت منذ ٢٤ سبتمبر الماضي.

● تخطط بريطانيا وفرنسا للعمل معاً في مشروع مشترك لتطوير طائرات عسكرية بدون طيار، التي تستخدمها جيوش العالم بشكل متزايد في مهام الاستطلاع وشن هجمات، دون الحاجة إلى تعريض أرواح الطيارين للخطر.■

أمريكا تسلِّم إحدى قواعدها الجوية بالأنبار

بغداد: إسراء البدر

سلمت القوات الأمريكية الجيش العراقي، يوم ١٤ ديسمبر الجاري، قاعدة «الأسد الجوية» في الأنبار، وقال حسين الأسدي ممثل رئيس الوزراء العراقي في تسلم القواعد الأمريكية: إن قاعدة «الأسد الجوية» تعد من أكبر القواعد في العراق وأهمها؛ لوقوعها في تماس مع الحدود الأردنية والسعودية.. وأضاف أنها «سلمت إلى قوة برية في الجيش، على أن تدار من قبل القوة الجوية العراقية».

وذكر أنه «مع تسلم هذه القاعدة، يصبح مجموع ما تسلمته الحكومة العراقية يصل إلى ٥٠١ من القواعد، ويتبقى أربع قواعد في الحلة والديوانية ومقر صغير في البصرة وقاعدة مهمة في الناصرية هي قاعدة الإمام علي الجوية».

من جهته، قال محافظ الديوانية (١٦٠ كلم جنوب بغداد) سالم حسين علوان: إن عناصر الجيش الأمريكي الموجودة في قاعدة «إيكو» بدأت بشكل فعلي بسحب قطعاتها وآلياتها من المعسكر وبشكل تدريجي.. وتابع: إن «القوات الأمريكية أبلغت المحافظة أن عمليات الانسحاب من المعسكر ستنتهي قبل ٢٥ ديسمبر، على أن يتم تسليم المعسكر إلى قيادة الفرقة الثامنة من الجيش العراقي».

وتعمل القوات الأمريكية حالياً على استكمال انسحابها العسكري الكامل من العراق بحلول نهاية العام الحالي، وفقاً لاتفاقية أمنية موقعة بين بغداد وواشنطن في أغسطس ٢٠٠٨م، ولم يتبق سوى أقل من ٨ آلاف جندي أمريكي في العراق.■

«ويكيليكس» يكشف أساليب التجسس العالمية

نشر موقع «ويكيليكس» مئات المستندات الجديدة التي تتعلق بعمليات تجسس تقوم بها شركات خاصة على جميع المواطنين حول العالم.

ووجَّه مؤسس الموقع تحذيراً خاصاً لمستخدمي الهواتف النقالة، خصوصاً الذكية منها، ومستخدمي البريد الإلكتروني التابع لشركة «جوجل» وبرنامج الاتصال الإلكتروني «سكايب» وغيرها، قائلاً: «أنتم في مأزق». وقد قسم موقع «ويكيليكس» عمليات التجسس إلى ستة أقسام، هي: مراقبة شبكة الإنترنت، ومراقبة الهواتف، وحصان طروادة (تروجان)، وهو فيروس إلكتروني يعمل على سرقة المعلومات، بالإضافة إلى تحليل المحادثات، ومراقبة الرسائل النصية، ورصد أنظمة تحديد المواقع (GPS).■

موقع إلكتروني لتعليم القرآن للمكفوفين

توصل باحث مصري يعمل استشارياً للمشروعات التقنية لخدمة القرآن الكريم، بـ«مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف»، إلى إطلاق أول موقع عالمي لتعليم القرآن الكريم بالاستماع إليه وحفظه بسبع لغات على شبكة الإنترنت.

وأوضح الباحث د. بهاء خيري صالح أن الموقع مخصص لخدمة المكفوفين وضعاف البصر وغير الناطقين باللغة العربية، ويساعد على إمكانية التصفح والاستماع إلى أي سورة من القرآن الكريم، ويمكن أن تستفيد من الموقع فئات أخرى مثل الأميين والأطفال الذين لم يستطيعوا القراءة، إذ يمكنهم الوصول إلى السورة المطلوبة أو نطق الآيات المرغوب في حفظها أو الاستماع إليها من خلال التوجيهات الصوتية. وقال: إنه راعى في تصميم الموقع أن يكون مبسطاً ليسهل على الشخص العادي المبصر أن يتعامل معه.■

«القرضاوي» في ليبيا داعياً للمصالحة

د. يوسف القرضاوي

زار الشيخ العلامة د. يوسف القرضاوي ليبيا مؤخراً، حيث دعا الليبيين إلى المصالحة والوحدة، وخاطب المصلين في خطبة الجمعة التي ألقاها في مدينة بنغازي بأن يتركوا الحقد والغضب، داعياً إلى الحوار بين الجميع، وأكد القرضاوي أن اليمن وسورية ستنتصران؛ لأن الظلم لا ينتصر على العدل، ولأن الطغاة لا ينتصرون على الشعوب، متوقعاً حدوث تغير في السياسة الخارجية للمنطقة.

وينصح الشيخ القرضاوي الحركات الإسلامية بالسير على نهج وسطي معتدل، والامتناع عن السعي إلى فرض إرادتها على المجتمع، ويرى أن بلداً مثل تونس يعتمد على السياحة يصعب فيه فرض اللباس الإسلامي على زواره قائلاً: «إن كل ما على الزائر أن يفعله هو أن يكون متفهماً، وألا يبالغ فيما يفعله».

ويقول القرضاوي: إنه أشار على حزب «النور» السلفي في مصر أن يعتمد تفكيراً جديداً، قائلاً: «أنتم في تجربتكم السياسية الأولى وعليكم أن تتعاملوا مع الناس باعتدال»، ويرى القرضاوي أن التجربة التركية تعد مثالاً على العودة السلمية إلى الإسلام في دولة علمانية راسخة.■

«عبدالله جول» يرفض لقاء «باراك»

عبدالله جول

رفض الرئيس التركي «عبدالله جول» حضور مأدبة غداء أقامها الرئيس النمساوي لرؤساء دول وحكومات الدول المشاركة في مؤتمر السياسة العالمي الرابع في فيينا، بسبب حضور وزير الجيش الصهيوني «إيهود باراك»، كما رفض الاشتراك في التقاط صورة تذكارية للمشاركين بالمؤتمر لنفس السبب.

وذهب «جول» لأداء صلاة الجمعة بأحد أحياء فيينا يعيش فيه مهاجرون أتراك بدلاً من حضور الغداء.

وتعكس هذه الواقعة حالة الجفاء التي تشهدها العلاقات التركية - الصهيونية، خاصة بعد العدوان الصهيوني على غزة عام ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩م، ثم الهجوم على قافلة «أسطول الحرية» التي قتل فيه تسعة مواطنين أتراك كانوا في مهمة إنسانية لإيصال سفن مساعدات لقطاع غزة المحاصر.■

إقرار دستور مؤقت لتونس

أقر المجلس الوطني التأسيسي التونسي دستوراً مصغراً مؤقتاً يفتح المجال أمام اختيار رئيسي الجمهورية والحكومة، لحين إجراء الانتخابات العامة وإقرار دستور نهائي لتونس.

وناقش أعضاء المجلس الوطني التأسيسي مشروع القانون التأسيسي للتنظيم المؤقت للسلطات، قبل التصويت على النص عقب خمسة أيام من المناقشات، ويتيح الفراغ من هذا القانون بدء المجلس التأسيسي انتخاب رأسي السلطة التنفيذية؛ رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء، واستئناف عمل مؤسسات الدولة.

وقد تم إقرار الدستور المؤقت بغالبية ١٤١ صوتاً مؤيداً، مقابل ٣٧ صوتاً معارضاً، وامتناع ٣٩ عضواً عن التصويت.

ووصف رئيس المجلس التأسيسي مصطفى بن جعفر إقرار الدستور المؤقت بأنه لحظة تاريخية وانطلاق لتونس الجديدة.■

قذائف على ضريح «خالد بن الوليد» في حمص

أكدت الهيئة العامة للثورة السورية أن ثلاث قذائف من مدرعات الجيش والأمن السوريين أصابت مسجد «خالد بن الوليد» بمدينة حمص السورية.

وقال شاهد عيان لإحدى القنوات الفضائية: إن ضريح الصحابي «خالد بن الوليد» اهتز على وقع زخات عنيفة من الرصاص وقذيفة أطلقها الجيش السوري وسقطت قرب الضريح الواقع عند مدخل المسجد معروف باسمه في حمص، كما أصيبت مئذنة المسجد وبعض جدرانه بالرصاص.

وأضاف الشاهد: إنها المرة الثانية التي يتم فيها استهداف المسجد، لكن «وكالة الأنباء السورية» كذبت الخبر كما تكذب دائماً وقوع قتلى على يد الجيش والأمن التابعين لـ«بشار».■

هامش الأخبار

● قال مسؤولون في المكسيك: إنهم أحبطوا في سبتمبر الماضي، أي قبل مقتل «القذافي»، محاولة لتهريب «الساعدي القذافي» وعدد من أفراد عائلته إلى البلاد بوثائق مزورة، وقامت خلية مؤلفة من أشخاص من جنسيات مختلفة بشراء عقارات في المكسيك لاستخدامها «مخابئ»، واستخدام طائرات خاصة لنقل أقارب «القذافي» إلى منطقة على ساحل المحيط الهادئ بالمكسيك.

● من المتوقع أن تنمو معدلات التجارة الماليزية بنسبة ٨٨٪ لتصل إلى ٥٥٣ مليار دولار أمريكي عام ٢٠٢٥م، بدلاً من ٣٢٥ مليار دولار عام ٢٠١٠م.. أما القطاعات التي تقود النمو الماليزي فهي سلع مثل المطاط، والحديد، وزيت النخيل، والمنتجات الزراعية، ومن المتوقع أن تساهم ماليزيا بنسبة ١,١٪ من التجارة العالمية.

● أشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن تلوث الهواء وتنفس جزئيات منه، يتسبب في موت حوالي ١,٣ مليون إنسان سنوياً في العالم، وأن الإصابات في ازدياد متواصل في البلدان الصناعية والفقيرة على السواء، وتتسلل الذرات الصغيرة في الهواء الملوث بسهولة إلى الجسم وتسبب أمراضاً مزمنة في مجاري التنفس والرئتين، أو سرطان الرئتين، وتصل نسبة التلوث في ١١٠٠ مدينة في ٩١ بلداً إلى ٣٠٠ بركتكل (مقاييس التلوث) في المتر المكعب، بينما يجب ألا تتعدى ٢٠ بركتكل.

● تكبدت تايلاند خسائر بلغت ٤٢ مليار دولار أمريكي بسبب الفيضانات العارمة، التي أغرقت البلاد لأكثر من أربعة أشهر، وقالت الحكومة: إن أكثر من ١٠ آلاف شركة صغيرة ومتوسطة تضررت من تلك الكارثة، وتحاول الحكومة جاهدة مع الشركات على استئناف تشغيل المصانع، وتعدّ الفيضانات، التي بدأت منذ يوليو الماضي، الأسوأ في تاريخ تايلاند منذ نصف قرن.■

رحيل ثلاثة من رجال ومفكري العالم الإسلامي

سعد الجزار

عبدالحليم عويس

أحمد بهجت

فقدت الأمة الإسلامية ثلاثة من رجالها ومفكريها الأسبوع الماضي وهم: المجاهد الحاج سعد الجزار من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين بمصر، ود. عبد الحليم عويس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية، والكاتب الإسلامي أحمد بهجت.

فقد توفي الحاج سعد الجزار يوم الجمعة ٩ ديسمبر ٢٠١١م، وشيعت الجنازة عقب صلاة الجمعة.

وتوفي د. عبدالحليم عويس يوم السبت ١٠ ديسمبر ٢٠١١م، عن عمر يناهز ٦٨ عاماً.

أما الكاتب الإسلامي أحمد بهجت فقد توفي يوم الأحد الماضي عن عمر يناهز ٧٩ عاماً بعد حياة صحفية وفكرية حافلة.

وقد نعى أ.د. محمد بديع، المرشد العام للإخوان المسلمين، الراحلين وقدَّم لأسرهم ومحبيهم خالص العزاء، ودعا المولى - عزَّ وجلَّ - أن يتقبَّل جهادهم في سبيله وفي خدمة دعوة الإسلام، وأن يسكنهم الفردوس الأعلى، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

كما تقدَّم الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين، بخالص العزاء إلى أسر الراحلين ومحبيهم.■

«الحرية والعدالة».. عودة مشروطة للمجلس الاستشاري

أكد حزب «الحرية والعدالة» المصري أنه إذا صدر بيان رسمي من المجلس العسكري يؤكد أن المجلس الاستشاري سيقوم بأدوار استشارية بعيداً عن اختصاصات البرلمان المنتخب التشريعية والرقابية بما فيها لجنة وضع الدستور الجديد، فإن الحزب يمكن أن يدرس إعادة النظر في قرار الانسحاب من عضوية المجلس.. واتهم د. محمد البلتاجي، الأمين المساعد للحزب، المجلس العسكري بمحاولة تهميش دور البرلمان المقبل، وإعطاء صلاحياته للمجلس الاستشاري بالمخالفة للإعلان الدستوري الأخير، وكان حزب «الحرية والعدالة» قد انسحب من المجلس الاستشاري بعد أن وجد أن الهدف من إيجاده يتجاوز معاونة المجلس العسكري في المرحلة الانتقالية.■

التهديدات الإلكترونية تجبر أمريكا وموسكو على التعاون

أكدت متحدثة باسم «البيت الأبيض» أن روسيا والولايات المتحدة تخططان لإجراء تبادل منتظم للمعلومات بشأن «التهديدات الفنية» التي قد تخرج من أجهزة الحاسوب في أي من البلدين، وذلك رغم التوترات المتنامية في العلاقات الثنائية بين واشنطن وموسكو.

وقالت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي الأمريكي التابع للبيت الأبيض «كاتلين هايدن»: إنه يجري إعداد سلسلة من الآليات التي تهدف لبناء الثقة والحيلولة دون وقوع أزمات لمجابهة الأحداث المزعجة التي قد تحدث في الفضاء الإلكتروني. وأكدت في رد على استفسار في رسالة بريد إلكتروني أن الآليات ستشمل «تبادلاً منتظماً للمعلومات بشأن التهديدات الفنية التي تبدو صادرة من أي من البلدين، وأيضاً وجود آليات اتصال مستمر للمساهمة في الحيلولة دون تطور أي أزمة ولبناء الثقة».

وأضافت «هايدن» أن مثل هذه الروابط ممدودة منذ سنوات، ومنها مركز الحد من الأخطار النووية، لكن سيتم إقامة علاقات تعاون مع موسكو لأول مرة متعلقة بالفضاء الإلكتروني. ورفضت المتحدثة الكشف عن وضع المحادثات الجارية مع روسيا، ولم تحدد تاريخاً بعينه لبدء التعاون، واكتفت بالإشارة فقط إلى وجود «محادثات دبلوماسية» بين الطرفين.

وكان نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» أكد الشهر الماضي أن بلاده تعمل مع روسيا للربط بين فرق رد سريع في الفضاء الإلكتروني ومراكز الحد من الأخطار النووية، وأيضاً لإقامة خطوط اتصال للتصدي لأي «حادث مزعج».

كما قال منسق البيت الأبيض لأمن الإنترنت «هاورد شمدت» في مدونة يوم ١٢ يوليو من العام الحالي: إن الولايات المتحدة وروسيا تخططان لإطلاق ثلاثة أنواع من آليات التعاون المرتبطة بأمن الإنترنت بحلول نهاية هذا الشهر، منها آلية اتصال خاصة تعمل على مدار الساعة.■

فضيحة تهز إيران!

اهتمت الصحف العربية والعالمية بالإعلان الصادر عن «غلام حسين أجئي»، المتحدث باسم السلطة القضائية والمدعي العام في إيران، أنه تم اعتقال ١٤ شخصاً لتورطهم في أكبر عملية اختلاس في تاريخ البنوك الإيرانية.

وأكد «أجئي» الذي يتولى الإشراف على ملف الاختلاس إلقاء القبض على ٢٢ شخصاً متورطين بالاختلاس، وغالبيتهم من فئة مديري البنوك.

وأضاف «أجئي» أن رئيس «بنك ملي» «محمود رضا خاوري» المتهم بعملية الاختلاس قد هرب مؤخراً إلى كندا، مشيراً إلى أن المحكمة أبلغت أن المتهمين اختلسوا ٣ آلاف مليار تومان (ما يعادل ٣ مليارات دولار أمريكي)، ولم تصدر المحكمة على المتهمين أحكاماً حتى الآن.

ويعمل المتهم الرئيس في فضيحة الاختلاس في مشروعات تربية الماشية، وأسس مطلع عام ٢٠٠٠م في شمالي إيران ٤٠ شركة تعمل في نفس المجال، وانتقلت إلى شراء المشاريع الحكومية، وإنشاء بنك خاص.. وأدت الفضيحة الوثيقة الصلة بالمرشد الإيراني ورئيس الدولة وقيادات أمنية إيرانية، على صلة بتشغيل أموال الجهات الدينية في إيران، إلى استقالة «محمود رضا خاوري»، مدير عام «بنك ملي إيران»، أكبر بنك حكومي في البلاد، وإقالة اللجنة الحكومية المكلفة بالبت في فضيحة الاختلاس.■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com

«الفرقة الجنائزية».. تستأنف العزف!

مع استمرار الانتخابات المصرية، استأنفت فرقة العزف الجنائزي العلمانية.. الليبرالية.. اليسارية.. أو سمِّها ما شئت.. استأنفت عزفها الذي تختلط فيه لوعة الهزيمة بحنق الخذلان من الجماهير بغضب مزمجر من أولئك الإسلاميين الذين نالوا ثقة الجماهير.

ويشارك في العزف الجنائزي كل الآلات بشتى ألوانها؛ بين صحافة تدبج الكذب وتروِّجه، وفضائيات تمارس التضليل، ومحللين وكتَّاب يكيلون للشعب المصري الذي طالما تغنوا بعبقريته كيلاً من التسفيه والتحقير؛ لأنه وضع ثقته في التيار الإسلامي، وأحضر لهم الكابوس الذي ظلوا يرتعبون من مجيئه على امتداد الشهور الماضية.. المهل في الأمر أنها نفس المعزوفة التي أطنبت تلك الفرقة الجنائزية في عزفها عقب ظهور نتائج الاستفتاء على الإعلان الدستوري (١٩ مارس) التي قال الشعب فيها «نعم للتعديلات».

قالوا عن الشعب الذي ظلوا يدبجون المديح لعبقريته وثورته: إنه «مغيَّب ومضحوك عليه»، وإن منه - حسب تصريحات د. نوال السعداوي لـ«بي بي سي» - مَنْ ذهب ليقبض خمسين جنيهاً في يده من المرشحين الذين مازالوا يقدِّمون الرشى للناس بالأموال وكروت الشحن والزيت والسكر.

لكن الغريب في الأمر أن عدداً لا بأس به من رجال الرأي الذين يدعون الحكمة والتحضر (النخبة إياها!) فقَدَ صوابه، وطاش قلمه، وأطلق العنان لخياله، وصوَّر مشاركة الإسلاميين في سباق الانتخابات كمن يخوض معركة حربية، ويشنُّ غارة عسكرية لهدم العملية الانتخابية، وتحويل البلاد إلى ساحة من الفوضى والخراب.. هكذا صوَّرهم الأستاذ علي السيد في مقاله بـ«المصري اليوم» (٢٠١١/١٢/١م):

«ما هالني فعلاً تلك الممارسات الغريبة والمستهجنة لحزب «الحرية والعدالة» التي تفوق ما كان يفعله «الحزب الوطني».. الإخوان كانوا شركاء لـ«الحزب الوطني» في تجريف وتخريب الحياة السياسية في مصر، ويبدو أنهم أصيبوا بنفس أمراضه، ولم يتعلموا الدرس، ولا يعنيهم أن يكون في مصر بناء ديمقراطي سليم، المهم أن ينجحوا ويستحوذوا على أكبر عدد من مقاعد البرلمان».

هكذا بلا منطق ولا احترام لعقول الناس، أصبح الإخوان الذين ظلوا طوال ثلاثين عاماً خلف قضبان سجون «الحزب الوطني»، أصبحوا - بفعل ساحر - شركاءه وحلفاءه.. أين الحياء؟!

ويواصل د. صلاح الغزالي في نفس الجريدة - وهي إحدى المنصات الرئيسة لفرقة العزف الجنائزي - نفس المعزوفة ولكن بطريقة أكثر فجاجة، فقد حوَّل المشهد إلى معركة حربية قائلاً:

«... ظاهرة خطيرة باتت تهدِّد بتقسيم مصر، وإشعال حرب أهلية لا تُبقي ولا تذر، وهي ظاهرة أولئك «المتأسلمين» الذين يرتدون زي الإسلام، والإسلام من تصرفاتهم براء.. بعضهم تحت اسم الإخوان المسلمين، وبعضهم تحت اسم السلفيين، وقد ظهروا جميعاً في المشهد المصري مرة واحدة بعد نجاح ثورة يناير العظيمة.. إنني أطالب المجلس الأعلى للقوات المسلحة بأن يكون أميناً على مستقبل هذا البلد، وأن يضرب بيد من حديد على كل مَنْ يحاول أن ينال من وحدة وتماسك هذا البلد، وأن ينقذ مصر من بعض أبنائها المدفوعين من بعض القوى الخارجية، الذين صوَّرت لهم أوهامهم أنهم - تحت شعار الدين - سوف يتمكنون من الاستيلاء على مصر، إن مصر في خطر، وهي أكبر كثيراً منكم أيها المتأسلمون، فعودوا إلى رشدكم يرحمكم الله».

سبحان الله! مصر في خطر؛ لأنها تمارس انتخابات حرة كبقية خلق الله المحترمين!! والإخوان والسلف يشعلون فتنة؛ لأنهم تجرَّؤوا ومارسوا حقهم الدستوري في الترشُّح والانتخاب، وارتكبوا - ومعهم الشعب - جريمة عندما صفع صندوق الانتخابات أولئك المدَّعين الكَذَبة من سماسرة العلمانية على «قفاهم» باختيار الإسلاميين في المرتبة الأولى.. وبدلاً من أن يفيق هؤلاء لحقيقة شعبيتهم، يطالبون الإسلاميين بالعودة إلى رشدهم؛ أي التوبة عن تعاطي السياسة؛ لأنهم كشفوا حقيقة هؤلاء العلمانيين المُرَّة.. حقيقتهم الصفر المكعب عند الشعب!

ولم يتوقف الأمر عند تحريض المجلس الأعلى للقوات المسلحة للقضاء على الإسلاميين، وإنما تعدى إلى مطالبة المهندس «نجيب ساويرس» - راعي العلمانية المتطرفة في مصر - الولايات المتحدة بغزو مصر؛ لقطع الطريق على حكم الإسلاميين لمصر.. ثم ردَّ على نفسه بأسى: «المشكلة أن الغرب يتفرَّج ولا يفعل شيئاً».

صديق الصهاينة والأمريكيين الذي سبَّ الدين على الهواء مباشرة من قبل، وسخر من النقاب واللحية، واصل تحدِّيه وتعدِّيه على مشاعر المسلمين عبر قناة «CBC» المملوكة لأحد فلول «الحزب الوطني» بقوله: «دولة محكومة بالدين - وتحديداً الدين الإسلامي - كمسيحي سأشعر بعدم الارتياح لذلك».

«ساويرس» يسرح ويمرح ويسبُّ ويتهم ويستعدي، بينما النيابة تحقِّق معه ومع شركته «موبينيل للاتصالات» المتورطة في التجسس على مصر لصالح الصهاينة.

أقول: إذا كان «نجيب» يفعل كل ذلك وهو متورط بهذا الشكل، فماذا كان يفعل لو كان فوق الشبهات؟!

لقد أصيب القوم بهستيريا ويدَّعون أنهم عقلاء، وبدوا أشبه ببلطجية وقطَّاع طرق، وهم الذين صدَّعونا بالحكمة والتحضُّر والاحتكام لصندوق الانتخاب!■

القمة الأوروبية تكرِّس دكتاتورية التمويل الرأسمالي

بقلم: نيل فوكنر (*)
ترجمة: جمال خطاب

وافق قادة الاتحاد الأوروبي على مجرد تحريك اقتصادهم إلى منطقة أعمق من مناطق الركود، فبعد أربع سنوات من أزمة الائتمان، وثلاث سنوات منذ انهيار المصارف، ووسط انهيار اقتصادي هائل، وزيادة صاروخية في معدلات البطالة في جميع أنحاء القارة، نراهم قد صوَّتوا لصالح المزيد من الشيء نفسه.

المهمة التي نواجهها ليست أقل من إعادة بناء حركة مقاومة جماهيرية قارية واسعة قادرة على إسقاط الرأسمالية المالية وتأميم البنوك وفرض رقابة الديمقراطية على المستقبل الاقتصادي

يمكن القول: إن فرض عقد آخر من التقشف يعني إغلاق الديمقراطية البرلمانية، وهذا بالفعل ما حدث، فلقد تم تركيب حكومات غير منتخبة من المصرفيين في أثينا وروما.. والآن، تم في جميع أنحاء أوروبا، اقتراح مسؤولين غير منتخبين من الاتحاد الأوروبي لمراقبة الميزانيات، وفرض تخفيضات، وتنفيذ العقوبات ضد الحكومات الوطنية التي تفشل في الامتثال لأوامر الكبار.

نقص الثقة

فالتمويل الرأسمالي - وبنوك العالم - خلق نوعاً من الثراء السريع في اقتصاد التسعينيات - العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين - وكانت النتيجة هي أكبر فقاعة في قيم الأصول المتضخمة في تاريخ الرأسمالية، وقد نتج عن ذلك، في أكتوبر ٢٠٠٨م، أكبر انهيار اقتصادي (في سوق الرهن العقاري)، ومنذ ذلك الحين، دعمت البنوك المفلسة التي أصيبت بالشلل جراء الديون المعدومة بتريليونات من المال العام، وهي نفس البنوك التي ترفض تمويل الدول التي أنقذتها، وهذا في لغة النخبة الليبرالية الجديدة، يعني أن هناك «نقص ثقة في السوق»؛ وبسبب هذا، فإن مساحات شاسعة من الدول الأوروبية تحوم على حافة الإفلاس، مما يهدد بانهيار مالي آخر.

ثمن «ثقة السوق» هو التقشف بمقياس الثلاثينيات؛ أي تمويل تسديد الديون الرأسمالية السيئة من خلال تخفيضات كبيرة في الوظائف والأجور والمزايا والمعاشات والخدمات العامة من الشعب العامل، وقد أصبح الاتحاد الأوروبي محركاً مالياً عملاقاً لإعادة توزيع الثروة من العمال والفقراء إلى البنوك، والتحول من الرعاية الاجتماعية إلى الربح، ومن العمل إلى رأس المال، فهو الآن يشن حرباً طبقية نيابة عن التمويل الرأسمالي ضد البسطاء من المواطنين الأوروبيين.

وصفة شيطانية

الواضح أنه لا توجد في الأفق نهاية لهذه الممارسات، فالتخفيضات تغذي الركود، وسنوات التقشف بدّدت من الميزانيات؛ مما أدى إلى زيادة البطالة في جميع أنحاء أوروبا، والهدف من اتفاق الاتحاد الأوروبي الذي أعلن عنه في مؤتمر القمة الأخير الآن هو إضفاء الطابع المؤسسي على التقشف على المستوى الأوروبي.

ويمتد هذا إلى أجل غير مسمى في المستقبل، مع تنفيذ التطبيقات التي تحررت من أي شكل من أشكال الرقابة الديمقراطية، وسيتم فرض عقوبات على الدول التي تفشل في تحقيق أهداف صارمة لموازنة الميزانيات

ماليزيا تسعى لتصدير السلاح لمنطقة الآسيان

اقترحت ماليزيا على وزراء دفاع منظمة «آسيان، إنتاج وتطوير معدات عسكرية ذاتية بين دول الآسيان، وقال وزير الدفاع الماليزي «أحمد زاهد حميدي»: إن بلاده اقترحت أن تكون مركزاً لإنتاج مكونات النظم الفرعية للمشروع دون إهمال البلدان الأخرى، وعلى سبيل المثال، أجرت ماليزيا محادثات مع إندونيسيا لإنتاج حاملة جنود مدرعة.

وترى ماليزيا أن المشروع سيمكِّن الدول الأعضاء من شراء المعدات بتكلفة أوفر بكثير من شرائها خارجياً، وفي العام الماضي وحده أنفقت منطقة آسيان ٢٥ مليار دولار أمريكي لشراء أصول ومعدات عسكرية.■

(*) عالم آثار ومؤرخ، ويعمل كمحاضر وكاتب ومنقِّب عن الآثار، ومذيع أحياناً
١٠ ديسمبر ٢٠١١م، counterfire.com

الخطط التي تم تقديمها في قمة الاتحاد الأخيرة ستلقي بنا في دوامة موت اقتصادية

وتسديد الديون، والعجز في الميزانية السنوية يجب ألا يزيد على ٠,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وستكون التخفيضات السنوية ٥٪ من الديون الوطنية الزائدة بالإضافة إلى الحد الأقصى المتفق عليه من ٦٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وفي سياق تعميق الركود، فإن هذه ليست إلا وصفة مالية شيطانية لمزيد من الانكماش والخضوع الاقتصادي.

دوامة الموت

فالخطط التي قدمت في قمة الاتحاد الأخيرة سوف تلقي بنا في دوامة من دوامة موت اقتصادية، وأتوقع مقاومة مريرة لها، فقادة الليبرالية الجديدة للاتحاد يقيمون دكتاتورية التمويل الرأسمالي التي سترسلنا إلى الهاوية، لكنهم ضعفاء؛ لأنهم منقسمون فيما بينهم، فالأزمة تشتد وتزداد اشتعالاً بين الدول الرأسمالية والدول القومية المتنافسة، وهذا هو السبب في ابتعاد «كاميرون» وعزمه على الدفاع عن «صناعة الخدمات المالية» البريطانية ضد تنظيمات وضرائب الاتحاد الأوروبي، كما أنه السبب في وجود الغمز واللمز حول «السيطرة الألمانية».

وهم أيضاً غير واثقين من أنفسهم، فاقتصاديو المؤسسات وأطباء وسحرة الأيديولوجية النيوليبرالية يفهمون في لحظات صفائهم أن التقشف يمكن أن يؤدي إلى انهيار عائدات الضرائب وإلى السقوط، والديون المعدومة يمكن أن تتكاثر كالفطر، فحكامنا باختصار ليس لديهم حل.

والأهم من ذلك، هو أن النخب الليبرالية السياسية والتجارية مكروهون على نطاق واسع لفسادهم، وجشعهم، ولعدم وجود تفويض ديمقراطي لديهم.. ففي حين تزداد طبقتهم ثراء، يواجه الجميع التقشف والحرمان، وعشرات الملايين سبق لهم أن شاركوا في الإضرابات والمظاهرات الحاشدة ضدهم منذ أن بدأت الأزمة.

هذا هو الخط الحقيقي الفاصل في الاتحاد الأوروبي، ليس بين محور «ميركوزي» (ميركل - ساركوزي) وبقيتهما، ولا ما بين «كاميرون» والـ٢٦ الآخرين، بل بين المصرفيين الأغنياء من جهة، والسواد الأعظم من الناس العاملين العاديين في أنحاء أوروبا.

إن المهمة التي نواجهها ليست أقل من إعادة بناء حركة مقاومة جماهيرية قارية واسعة قادرة على إسقاط الرأسمالية المالية، وتأميم البنوك، وفرض رقابة الديمقراطية على المستقبل الاقتصادي.■

تقرير أممي يحذر: مليارا جائع في ٢٠٥٠م

كشف تقرير لمنظمة الأمم المتحدة عن أن تعداد سكان الكرة الأرضية سيصل إلى ٩ مليارات نسمة في عام ٢٠٥٠م، وأن هناك ملياري جائع إضافي يحتاجون إلى مَنْ يقدم لهم الغذاء.

وأشار التقرير إلى أن غالبية هؤلاء الجياع يعيشون في الدول النامية، بينما نجد أن سكان الدول الصناعية سيظلون على ما هم عليه حالياً، وأن الـ ٤٩ دولة الأكثر فقراً سيتضاعف عددها.■

..وشركات ماليزية تتجه للاستثمار في كازاخستان

تلقت الشركات الماليزية دعوة من مؤسسات تجارية في كازاخستان، خاصة في قطاع الأغذية الحلال والتمويل الإسلامي، وقال السفير الكازاخي لدى ماليزيا: إن القطاعين يوفران إمكانات نمو هائلة؛ لأن معظم سكان كازاخستان مسلمون، معرباً عن أمله في أن يرى المنتجات الماليزية تتدفق مباشرة إلى كازاخستان من دون الحصول عليها من طرف ثالث، موضحاً: لدينا منتجات ماليزية مثل، المطاط، وزيت النخيل والأثاث من بلدان أخرى، ونحن نأمل أن نتمكن من الحصول على المنتجات الماليزية مباشرة.. وقد بدأ العديد من الشركات الماليزية مفاوضات لإقامة مشروعات في كازاخستان، لاسيما في صناعة النفط والغاز والزراعة.■

أزمة إيطاليا.. هل تكون نهاية اليورو؟!

مايكل شومان (*)

أحد الأقوال المأثورة الشهيرة: «لن ينتهي الحفل حتى تغني السيدة البدينة».. والأمر كذلك في حالة أزمة ديون منطقة اليورو، والسيدة البدينة هي إيطاليا، وهي كافية للتسبب في أكبر قدر من المتاعب، حيث ما زالت «الأوركسترا» تتطلع إلى ضبط الإيقاع دون جدوى.

نستطيع القول الآن: إننا في منتصف أزمة مالية عالمية أخرى، تتمثل في انخفاض المخزونات في جميع أنحاء العالم، وهو مشهد وإن كان مخيفاً، إلا أننا نشاهده باستمرار خاصة في الأشهر الأخيرة، وكالعادة، تجلس أوروبا عند حافة الصفر.

شيء مرعب

يوم الأربعاء الماضي، هبطت سندات الحكومة الإيطالية وانهارت من مستوى ٧٪ -أعلى مستوياتها في عصر اليورو الجديد

ربما إيطاليا أكبر من أن تفشل إلا أنها قد تكون أكبر من أن تنقذ ما لم يكن هناك تغيير كبير في الموقف تجاه حل الأزمة

- إلى ذات النقطة التي تصاعدت عندها تكاليف الاقتراض عند كل من اليونان والبرتغال وأيرلندا؛ مما أجبرها على طلب النجدة من الاتحاد الأوروبي، ولا شك أن محنة إيطاليا ستغير الوضع والموقف تماماً في أوروبا، من أزمة يمكن السيطرة عليها لأزمة لا يمكن السيطرة عليها.

فإيطاليا ليست كبعض الأسواق الناشئة أو النصف ناضجة أو حتى الصغيرة مثل اليونان، إيطاليا هي رابع أكبر اقتصاد في أوروبا؛ وسوقها للسندات هي ثالثة أكبر سوق في العالم، والسيولة في هذه السوق تجف بسرعة، وهذا شيء مرعب! والمفزع حقاً في الأمر أنه قد لا تكون هناك أي وسيلة لإنقاذ إيطاليا إذا استمرت هذه الدوامة.

أشياء جد خطيرة

لمدة سنتين، ارتفعت أصوات في الأوساط المالية تحذر من هذا النوع من السيناريوهات؛ أن تصل أزمة الديون في أوروبا إلى صلب منطقة اليورو، إلى الكبار الذين ظن البعض أنهم لا يدعمون من قبل أحد بل هم الذين يدعموا الآخرين، ومن المرجح أن يقع أسوأ سيناريو، بحيث يمكن أن تكون النهاية وتتجدد الأزمة المالية العالمية، ويقع انهيار للوحدة النقدية الأوربية.. من يدري؟!

كتب لي المفكر الاقتصادي «كورتيس كين» اليوم قائلاً: «إذا كانت اليونان والبرتغال وأيرلندا مجرد مشاهد جانبية وثانوية؛ فالأمر مع إيطاليا مختلف، فنحن نسير إلى المشهد والحدث الرئيس، وببساطة شديدة ليست هناك طريقة تمكّن إيطاليا من إجراء إعادة التمويل الهائل في الأسابيع المقبلة مع هذا الوضع، وهذه هي الحال عندما تشاهد الفيلم الذي كنت قد قرأت السيناريو الأول له قبل البدء، الفيلم يقع في أماكن مختلفة، وربما حتى تسلسل المشاهد يتم تغيير بعضها، ولكنك لا تزال تعرف ماذا يجري وتتوقعه، والسيناريو واحد، وهذا ما تتكشف أبعاده أمام عيوننا الآن لسوء الحظ».

إذاً، هل هذه هي «الطامة الكبرى» التي تخيفنا جميعاً؟ اللحظة التي تتفاقم فيها أزمة منطقة اليورو وتصبح خارج نطاق السيطرة، وساعتها نعاني جميعاً؟ جزء كبير من الجواب على ذلك يتوقف على ما سيحدث في روما في الأيام المقبلة.

إعادة التمويل

نأمل أن يتم شيء من أجل الإصلاح الحقيقي في إيطاليا، ولكن الإصلاح ليس مؤكداً بدون قيادات سياسية قوية، وحتى يقوم السياسيون في إيطاليا بإظهار أنهم يأخذون الأزمة فعلاً على محمل الجد، سوف تواصل أسواق السندات معاقبة الإيطاليين.

المرجح أنه سيمكن لإيطاليا التعامل مع ارتفاع تكاليف الاقتراض لفترة من الوقت دون الكثير من المتاعب، إلا أن المشكلة الأكبر هي السيولة، ولأن الديون الإيطالية كبيرة جداً، تحتاج الحكومة لإعادة تمويل نفسها للاستفادة من الأسواق المالية باستمرار، وستضرب المشكلة الكبرى إيطاليا بشدة عندما ستعجز عن فعل ذلك مرة أخرى، أو عندما ستعجز عن تحمل التكلفة، وهل لا تزال إيطاليا قادرة على الحصول على الأموال التي تحتاجها؟ نحن على وشك الحصول على إجابة على هذا السؤال في الأيام القادمة.

مرحلة خطيرة

شركة «كابيتال» لأبحاث الاقتصاد،

(*) مجلة «التايم» الأمريكية - ١٠ نوفمبر ٢٠١١م

مؤسسة «كابيتال»: بعض رجال الاقتصاد الرأسمالي قدر خطة إنقاذ إيطاليا بمبلغ ٧٠٠ مليار يورو (٩٥٠ مليار دولار)

أشارت في تقرير لها: «إن ارتفاعات يوم الأربعاء في عائدات السندات الحكومية الإيطالية قد أوصل الأزمة في منطقة اليورو إلى مرحلة جديدة خطيرة، فالسوابق التي وضعتها اليونان وأيرلندا قد توحي بأن الخطوط الحمراء قد تم تجاوزها، وإذا كان الأمر كذلك، يمكن أن ترتفع تكلفة الاقتراض من إيطاليا بشكل أكثر حدة، يؤدي إلى خروجها من أسواق رأس المال.. فعلى الرغم من أن إيطاليا تدير فائضاً أولياً، فإن حصيلته يمكن أن تجعلها تلجأ إلى الدائنين الرسميين لتجديد دينها، فربما يعتبر البعض أن إيطاليا أكبر من أن تفشل، إلا أنها قد تكون أكبر من أن تنقذ ما لم يكن هناك تغيير كبير في الموقف تجاه حل الأزمة.

وقد قدر رجال الاقتصاد الرأسمالي خطة إنقاذ إيطاليا بمبالغ قد تصل إلى ٧٠٠ مليار يورو (٩٥٠ مليار دولار).. وبالمقارنة، فإن عمليات إنقاذ كل من اليونان وأيرلندا والبرتغال حتى الآن وصلت إلى ٣٧٠ مليار دولار، وما زالت أوروبا لا تستطيع الوفاء بالمبالغ كاملة، ولذلك فالتساؤل المطروح: من أين يأتي كل هذا المال؟ فصندوق إنقاذ منطقة اليورو، مرفق الاستقرار المالي الأوروبي، من غير المحتمل أن يكون متوافراً لديه كل هذا النقد.

ولذلك التساؤل: من الذي سينقذ إيطاليا إذا وقعت الواقعة؟ فاقتصاد منطقة اليورو الأساسية هي الخيار الواضح، لكن يبقى أن نرى ما إذا كان قادة الاتحاد سيضعون أموالهم في محلها، فهم إن لم يفعلوا ذلك، فإن خروج إيطاليا من منطقة اليورو يمكن أن يقع في نهاية المطاف.

تلكؤ وتعتيم

من المهم أن نعرف أن الأسواق ليست مجرد اختبار لالتزام إيطاليا بالإصلاح، ولكنها اختبار لمنطقة اليورو بأسرها، وسبب الأزمة هو أن زعماء منطقة اليورو لم يدعموا كلماتهم القوية بإجراءات قوية، ففي كل مرحلة من مراحل الأزمة، كانوا يتلكؤون ويعتمون ويتهربون، فهم لم يظهروا أبداً الشعور بالحاجة الملحة اللازمة لوقف انتشار العدوى؛ وكانت «الحلول» دائماً غير ناضجة ومخيبة للآمال، كان من الممكن تجنب كل هذه الفوضى إذا كانت أوروبا قد اتخذت إجراءات حاسمة عند المراحل الأولى من أزمة الديون اليونانية التي بدأت منذ عامين تقريباً، أو إذا كانت قد نفذت تدابير لدعم النظام المصرفي الأوروبي منذ فترة طويلة، أو إذا كانت قد أحرزت المزيد من التقدم نحو الاندماج المالي.. إذا.. إذا.

نحن الآن في آخر خطوة من تلك الخطوات، لقد حان وقت العمل لا الكلام، وربما ما قالته المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بضرورة إصلاح اليورو مع توفير قدر أكبر من التكامل الأوروبي هو الحل للأزمة، لكن إذا لم تتحرك «ميركل» وشركاؤها في نهاية المطاف فلا ينبغي أن تتكلم.■

وصل الأوروبيون بقيادة فرنسا وألمانيا خلال قمة حاسمة لقادة الاتحاد الأوروبي المنعقدة نهاية الأسبوع الماضي في بروكسل إلى اتفاق لتعزيز الانضباط المالي في منطقة اليورو، لمواجهة أزمة الديون، لكنهم فشلوا في الحصول على موافقة دول الاتحاد السبع والعشرين كلها عليه، إثر خلاف مع بريطانيا التي وجدت نفسها معزولة.

بعد عشر ساعات من مفاوضات مكثفة، لم ينجح زعماء أوروبا في الاتفاق على تعديل معاهدة الاتحاد الأوروبي لإصلاح منطقة اليورو، لأن ذلك يتطلب إجماع الدول الأعضاء السبع والعشرين.

وكانت هذه النتيجة متوقعة بعد المطالب التي طرحتها بريطانيا لقاء موافقتها، فبريطانيا التي ليست عضواً في منطقة اليورو رفضت هذه الخطوة، وقالت: إنها تريد ضمانات ضمن بروتوكول يحمي قطاع الخدمات المالية البريطانية، الذي يشكل عُشر الاقتصاد البريطاني تقريباً، ووصف «ساركوزي» طلب «كاميرون» بأنه غير مقبول.

وخلال القمة، قرر الزعماء الأوروبيون أيضاً تحديد حجم صندوق الإنقاذ الدائم لمنطقة اليورو عند ٥٠٠ مليار يورو كما أصرت ألمانيا.■

المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة.. يرسم ملامح المستقبل السياسي للمغرب

تحت عنوان «اقتراع ٢٥ نوفمبر.. قراءة في الحصيلة وسيناريوهات تشكيل الحكومة المقبلة».. نظم المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة ندوة لتقييم نتائج الانتخابات وآثارها على المستقبل السياسي للمغرب، التي أفرزت حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي كفائز أول بهذه الانتخابات. شارك في هذه الندوة عدد من المفكرين والباحثين المغاربة، وقد أجمع المتداخلون على أن «المغرب دخل منعطفاً سيحدد مستقبل معالم المشهد السياسي خلال العقد الحالي، بل وربما في مستقبل المغرب السياسي ككل».

المصلوحي: اعتماد النظام الاقتراعي الأحادي الفردي كان سيحقق للحزب الإسلامي أكثر من ٢٠٠ مقعد انتخابي

لضبط الخروقات الانتخابية وجَّه «العدالة والتنمية» يوم الاقتراع ٥٠ رسالة إنذار إلى وزارة الداخلية

الرباط: إبراهيم الخشباني

انسجاماً مع ما يجري في المنطقة العربية، وفي قراءة سوسيولوجية لملامح المشهد الذي أفرزته هذه الانتخابات، تساءل الجميع عن طبيعة التحولات التي سيشهدها المغرب في المستقبل المنظور، وطبيعة التحالفات الممكنة لتشكيل الحكومة المقبلة، وتحديات مرحلة ما بعد تشكيل أول حكومة في ظل دستور ٢٠١١م.

أسباب الفوز

مصطفى الخلفي، مدير «المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة»، ذهب إلى أن موقف المؤسسة الملكية كان حاسماً في المسار الذي اتخذته الانتخابات الأخيرة، واعتبر أن تلك الانتخابات هي عبارة عن امتحان للدستور الجديد، وامتحان لخيار المشاركة الذي يتبناها «العدالة والتنمية»، وكذلك امتحان لحركة «٢٠ فبراير»، بقدرٍ ما كانت امتحاناً للمؤسسة الملكية، معتبراً أن الشرعية الانتخابية التي حصل عليها الحزب الإسلامي تدفع الجميع إلى التساؤل: ماذا بعد؟ مؤكداً أن التحديات المطروحة على مستقبل المغرب تتجلى أساساً في ضرورة ربح تحدي تنزيل مقتضيات الدستور الجديد، من خلال إخراج القوانين التنظيمية، وتدبير ملف التعيينات في المناصب السامية.. وقال الخلفي: «الحكومة المقبلة أمامها تحد كبير عنوانه: إعادة بناء دولة الحق والقانون وتكريس منظومة الحكامة الجيدة».

واعتبر الخلفي أن ثلاثة محددات أساسية ستحكم مستقبل المغرب؛ أولها: طبيعة العلاقة التي ستُبنى بين المؤسسة الملكية ورئاسة الحكومة. وثانيها: طبيعة التحالف الحكومي ومكوناته. وثالثها: طبيعة حركة الشارع ودور المجتمع المدني.

أحد عشر سبباً

وأما الأستاذ المعطي منجب، مدير مركز «ابن رشد للدراسات والاتصال»، فقد نبه في مداخلته التي حملت عنوان «أسباب نجاح «العدالة والتنمية» والدروس المستفادة» إلى أن فوز الحزب الإسلامي في انتخابات ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م تعود إلى العديد من العوامل والأسباب، عدَّدها في ١٥ عاملاً.. أول تلك العوامل، وفق منجب، هو «استفادة «العدالة والتنمية» من واقع الحراك الاجتماعي الذي عرفه المغرب منذ اندلاع الربيع العربي»، العامل الثاني الذي استفاد منه حزب «العدالة والتنمية» في

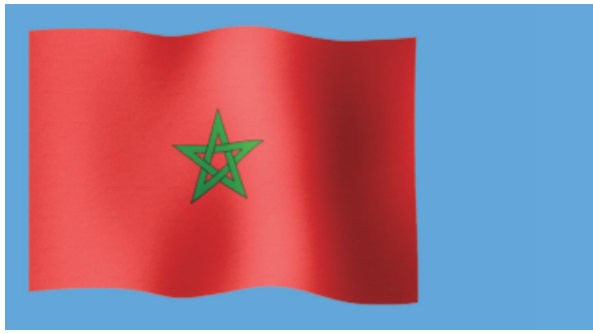

تحقيقه للفوز هو «استثماره الذكي لمواقف الفئات المحافظة داخل المجتمع المغربي، والتي تحبذ دائماً منطق التغيير التدريجي والسلمي، والمسالك النابذة للعنف».

من جهة أخرى، أبرز منجب بأن انتخابات ٢٥ نوفمبر كشفت كعامل ثالث مؤثر في الفوز، الذي وصفه بالبين، للعدالة والتنمية، ويتمثل في ظاهرة سطعت على ساحة الفعل السياسي بالمغرب سماها «ظاهرة بن كيران»، وقال منجب: «بن كيران» خلال مراحل المسلسل الانتخابي تحول إلى أهم فاعل في ساحة الصراع السياسي بالمغرب، لقد سجل حضوراً قوياً، ورأى فيه المغاربة ذلك الإنسان العفوي القريب من همومهم.. أما العامل الرابع فلخصه منجب بقوله: «العدالة والتنمية استفاد من تواجده لمدة ١٦ عاماً في صفوف المعارضة»، وتوقف منجب عند عامل خامس، ويتمثل في «استفادة الحزب من ذلك العداء الصارخ الذي عومل به بعد انتخابات ٢٠٠٧م من قبل عدد من مهندسي السلطوية السياسية الجدد (فؤاد عالي الهمة نموذجاً)، ذلك الهجوم المنهج على الحزب من قبل متنفذي التسلطية؛ رأت فيه شرائح واسعة من المجتمع المغربي، سلوكاً غير ديمقراطي، وبالتالي فإن تلك الأوساط تعاطفت مع الحزب».. وكعامل سادس، شدد منجب على «استفادة الحزب من تبنيه لمقاربة الديمقراطية الداخلية لإفراز قياداته المركزية والمحلية، وهو ما ساهم في دوران النخب داخل الحزب».. عامل سابع ساهم كذلك، حسب الباحث، في بروز حزب «العدالة والتنمية» كقوة حزبية أولى في المشهد السياسي المغربي، وهو: «انتهاج الحزب لإستراتيجية الانفتاح على المجتمع وتبني سياسة القرب مع الشرائح المجتمعية في القرى والحواضر، كما أن استقلالية قرار الحزب عن حركة التوحيد والإصلاح في تدبير إستراتيجياته السياسية ساهمت في إضفاء نوع من الديناميكية على عمل الحزب في الميدان».

في ذات التحليل، وفي العوامل السياسية نبه منجب إلى عدد من أسباب نجاح «العدالة والتنمية»، من أبرزها مقاطعة عدد من الأحزاب السياسية القريبة من طروحات العدالة والتنمية للانتخابات كعامل ثامن (حركة ٢٠ فبراير، اليسار الموحد نموذجاً).. تاسع العوامل يتمثل في: «ضعف التوجهات الحزبية اليسارية، بخصوص القضايا السوسيولوجية»،واعتبرمنجب،العامل العاشر في نجاح الحزب هو تراجع دور الأعيان في رسم معالم تمثلات المغاربة للسياسة»، وذهب منجب إلى أن انتخابات ٢٥ نوفمبر أفرزت معطى سوسيولوجياً مهماً، عنوانه أن المغرب دخل فعلياً في «تفكيك ظاهرة صنع الأعيان للمشهد الانتخابي».. من معالم هذا المشهد الجديد الذي بدأ في التشكل دون الاعتماد على ظاهرة الأعيان وفق تحليل منجب، أن حزب «العدالة والتنمية» اعتمد بنسبة ٩٥٪ على مرشحين لا ينتمون إلى طبقة الأعيان، وحقق نتائج قوية حتى في القرى، التي ظلت

مصطفى الخلفي: بالرغم من أصوات الجمعيات التي نادت إلى مقاطعة الحزب في المناطق الأمازيغية (سوس ومنطقة الأطلس) فإن الحزب حقّق نتائج مهمة في تلك المناطق

على طول السنين رصيداً انتخابياً يكاد يكون حكراً على الأعيان، لم يتمكن حزب سياسي وطني من اقتحام ساحته قبل حزب «العدالة والتنمية».

العامل الحادي عشر الذي صنع فوز «العدالة والتنمية» يتمثل حسب ذات القراءة السوسيولوجية لمشهد ما بعد ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م هو «التحول الذي طرأ في عقل الدولة»، حسب منجب: «تبنت مقاربة تقتضي ضرورة الحفاظ على الوضع النموذجي للمغرب في المنطقة المغاربية والعربية، ووقوعها ضمن صيرورة التحولات التي تعرفتها المنطقة العربية بعد «الربيع العربي»، وتوقف الباحث عند عامل مهم جداً صنع الحدث خلال الانتخابات الحالية ويتجلى في بروز ظاهرة الناخب الإستراتيجي، ذلك أنه وفق ذات القراءة، أن عدداً من المواطنين صوتوا للحزب الإسلامي وفق التعهدات الواردة في برنامجه الانتخابي بغض النظر عن اتفاقهم أو اختلافهم مع التوجهات السياسية والأيديولوجية للحزب (ظاهرة رجل الأعمال المغربي والفاعل في حركة «٢٠ فبراير»، هو الملياردير ذو الميول اليسارية كريم التازي نموذجاً، الذي صرح قبل الانتخابات بأنه سوف يصوت لحزب العدالة والتنمية).

سياسة الواقعية

أما عبدالرحيم المصلوحي، الكاتب

منجب: تحوّل «بن كيران» خلال مراحل المسلسل الانتخابي إلى أهم فاعل في ساحة الصراع السياسي.. لقد سجل حضوراً قوياً ورأى فيه المغاربة ذلك الإنسان العفوي القريب من همومهم

العام للجمعية المغربية للعلوم السياسية، فقد اعتبر من جهته أن نجاح العدالة والتنمية في انتخابات ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م يعود إلى عاملين أساسيين؛ أولهما: هو أن الحزب كرس، عبر مساره السياسي، نوعاً من السياسة الملتزمة بقضايا الديمقراطية، ذلك أن خطاب الحزب ومنذ ١٩٩٧م، ظل منسجماً مع التوجهات الديمقراطية، ولم تكن هناك قطائع مع إستراتيجية النضال الديمقراطي.

والعامل الأساسي الثاني الذي كرس القوة الانتخابية للحزب، حسب المصلوحي، هو تبني الحزب للسياسة البراجماتية في مختلف القضايا والملفات، وكمثال على ذلك، موقف الحزب من حركة «٢٠ فبراير»، وموقفه من التعديلات الدستورية الأخيرة المتسمة بنوع من التوازن.. هذه العوامل، ساهمت في تكريس الحزب كعنصر لضمان التوازن والاستقرار في الساحة المغربية، وكخلاصة للعاملين، شدد المصلوحي على أن «حزب العدالة والتنمية» استفاد من تبنيه للسياسة المرتكزة على الواقعية في المواقف.

منحى تصاعدي

اعتبر المصلوحي أن أهم سمة يمكن الخروج بها من خلال القراءة السياسية لاقتراع «٢٥ نوفمبر» هو المنحى التصاعدي في نسبة المشاركة بعد مسلسل التراجع منذ ١٩٧٧م إلى حدود انتخابات ٢٠٠٧م (تكشف الإحصاءات عن أن نسبة المشاركة سجلت ٧٨٪ سنة ١٩٦٣م، ثم ٨٢٪ سنة ١٩٧٧م، انتخابات ١٩٧٧م كانت تعد بنوع من الانفتاح إطلاق مسلسل انتخابي واعد، بعد نهج الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية لما سمي آنذاك بالاختيار الديمقراطي، مقابل الاختيار الثوري الذي ظل مستمراً فيه جناح محمد الفقيه البصري، الذين انشقوا فيما بعد عن الحزب وأسسوا حزب «الطليعة الديمقراطي»، وهذا ربما يفسر النسبة المرتفعة أي ٨٤٪، وفي سنة ١٩٨٤م أخذت النسبة في التراجع؛ إذ سجلت هذه السنة ٦٧,٤٨٪، و٦٣,٩٪ سنة ١٩٩٣م، و٥٨,٣٠٪ سنة ٢٠٠٢م، و٣٧٪ سنة ٢٠٠٧م).

وأبرز الباحث في العلوم السياسية، على أن هذا المنحى التصاعدي، يجد تفسيراته، إلى جانب تأثير «الربيع العربي»، في التعديلات التي عرفتها الترسانة القانونية المؤطرة للانتخابات، ومن أبرز معالمها تأكيد الفصل ١١ من دستور ٢٠١١م على معطى قدسية الانتخابات، إضافة إلى إسناد ترؤس اللجان الانتخابية المحلية إلى القضاء، وتراجع دور الإدارة في توجيه العملية الانتخابية، والتطور الحاصل في الوعي السياسي والانتخابي لدى المغاربة.. وهي عوامل ساهمت في الحد من «الخروقات الانتخابية الجسيمة ومن المال السياسي»، وأفرزت ظهور الوزن الحقيقي لكل حزب سياسي، وكانت المحصلة النهائية «تكريس «العدالة والتنمية» كأول قوة حزبية في مغرب اليوم».

ونبه المصلوحي إلى أنه «لو تم اعتماد النظام الاقتراعي الأحادي الفردي لحصل الحزب الإسلامي على أكثر من ٢٠٠ مقعد انتخابي، كما أن اعتماد نظام اللائحة بعتبة ٦٪ (بدل عتبة ٣٪ المعتمدة حالياً) كان كفيلاً بأن يرفع حصة «العدالة والتنمية» من المقاعد التي حصل عليها، والتي تعتبر مهمة جداً، بالنظر إلى نظام الاقتراع المعمول به حالياً.

بشأن تحالفات ما بعد الاقتراع، أبرز المصلوحي على أن المنطق يشير إلى ضرورة أن يؤسس «العدالة والتنمية» تحالفه الحكومي ارتكازاً على أحزاب «الكتلة الديمقراطية»، وشدد المصلوحي على أن الانتقال نحو الديمقراطية يتطلب إعادة إحياء الكتلة التاريخية، وهي القادرة على إخراج المغرب من عنق السلطوية.. وقال المصلوحي: يجب تأسيس تحالف حكومي قوي من أجل التفاوض من موقع قوة لإعادة هيكلة بنية الدولة المغربية.. مضيفاً: «لا أتصور أداءً فعالاً لحزب «العدالة والتنمية» بدون التحالف مع أحزاب «الكتلة الديمقراطية»؛ ذلك أن أبرز التحديات المطروحة على الحكومة المقبلة وفق ذات القراءة، تتمثل في إخراج القوانين التنظيمية والمؤسسات الدستورية التي نص عليها دستور ٢٠١١م».. وشدد المصلوحي على أن «الظرفية السياسية التي يجتازها المغرب، تتطلب الفعل السياسي الملتزم، كآلية للخروج من السلطوية».

وكخلاصة، نبه المصلوحي إلى أن نجاح الحكومة المقبلة رهين بالتطبيع الديمقراطي لآليات الحكم في المغرب، والتأويل البرلماني للوثيقة الدستورية.. وبالنسبة لرئيس الحكومة، يرى المصلوحي أن موقع رئاسة الحكومة وفق الدستور الجديد يحتاج لشخصية كاريزمية قوية قادرة على إدارة التفاوض السياسي مع مختلف الفاعلين السياسيين.

استحقاقات انتخابية

وفي قراءته للاستحقاقات الانتخابية، توقف مصطفى الخلفي، مدير النشر لجريدة «التجديد»، عند ثلاثة مستويات لفهم ما جرى؛ أولها: قراءة في النتائج التي حققها حزب «العدالة والتنمية»، وثانيها: القراءة في نسبة المشاركة الانتخابية، أما المستوى

بن كيران بين مناصريه

الثالث: فهو سلوك الإدارة خلال مراحل المسلسل الانتخابي.

وفهم ما حصل في انتخابات مجلس النواب من جهة الفوز الذي حققه حزب «العدالة والتنمية»، ولفك مفاتيح الفوز وفق المعطيات الأولية المتوافرة، توقف الخلفي عند عوامل موضوعية ثلاثة، وعوامل ذاتية صنعت فوز الحزب الإسلامي؛ أول العوامل الموضوعية، فتتمثل في: «مسار الربيع العربي»؛ هذا العامل ذو مؤشرات ثلاثة وفق رؤية الخلفي؛ أولها: «نهاية فزاعة الإسلاميين التي كانت تستعملها مختلف الأنظمة السياسية في العالم العربي»، ثاني المؤشرات: «إعادة الاعتبار للشعوب في المنطقة العربية في أمر تقرير مصيرها السياسي»، وثالث المستويات التي أفرزها «الربيع العربي» الجاري هو: «تأكيد التلازم بين مقولة الاستقرار بحالة نزاهة الانتخابات (التجربة المصرية في انتخابات مجلس الشعب سابقاً)».. والعامل الموضوعي الثاني المتحكم في فوز «العدالة والتنمية» يتمثل في «معطى الحراك المجتمعي الديمقراطي الذي عرفه المغرب».

إنه حراك مستمر قادته حركة «٢٠ فبراير» ساهم أثره، حسب الخلفي، في تشكيل آلية للضغط على منظومة التسلط، وبالتالي وضع المغرب خلال انتخابات ٢٥ نوفمبر موضع اختبار وتتبع من قبل الفاعلين الدوليين والرأي العام الوطني.. أما العامل الموضوعي الثالث المساهم في فوز «العدالة والتنمية» فيتجلى في كون: «آليات التحكم التقليدية التي كانت معتمدة في السابق لم تعد ذات جدوى».

عوامل ذاتية

إلى جانب العوامل الموضوعية، استفاد الحزب الإسلامي من استثمار عدد من العوامل الذاتية لتحقيق الفوز، منها أولاً: «التكيف الذي قام به الحزب للحد من آليات التحكم التقليدية في المسلسل الانتخابي (الاعتماد على ٣٥ ألف مراقب في المكاتب بنسبة تغطية بلغت ٨٥٪)، كذلك الحرص على استلام المحاضر، والاعتماد على شبكة معلوماتية لضبط الخروقات الانتخابية، («العدالة والتنمية» وجه يوم الاقتراع وحده ٥٠ رسالة إنذار وتنبيه إلى وزارة الداخلية لضبط الخروقات الانتخابية)، العامل الذاتي المساهم في فوز «العدالة والتنمية» يتمثل في قيام الحزب بحملة انتخابية من خلال استثمار التصويت العقابي على الحكومة، من جهة أخرى اعتمد الحزب الإسلامي على نوعية «مميزة» من المرشحين المفرزين عبر آلية الديمقراطية الداخلية، كما ركز الحزب على تقديم حصيلته البرلمانية وحصيلة الجماعات التي يسيرها».

تحولات حاسمة

وتوقف الخلفي عند بعض ما أفرزته انتخابات ٢٠١١م من تحولات، منها ما يهم نتائج حزب «العدالة والتنمية» في مدينة مراكش مثلاً وتصويت التيار السلفي على لوائح الحزب، كذلك النتائج التي حققها الحزب في المناطق الأمازيغية، حيث سجل الخلفي أن الحزب حقق نتائج مهمة في تلك المناطق الأمازيغية (سوس ومنطقة الأطلس) والتي خرجت منها نداءات من الجمعيات التي نادت إلى مقاطعة الحزب، لكن نتائج الحزب في تلك المناطق كانت مهمة.. وبالمقابل هناك ضعف لتواجد الحزب في تضاريس المناطق الأمازيغية الريفية؛ مما يستدعي نوعاً من التحليل العلمي والسوسيولوجي للإحصاءات التي أفرزها اقتراع ٢٥ نوفمبر ٢٠١١م.■

تقرير دولي يرصد سلوكيات مشينة للنظام السوري

أكدت لجنة التحقيق الدولية بشأن سورية تلقي شهادات عن ممارسة التعذيب الجنسي على المعتقلين من الذكور، وقالت: إنه من الممارسات المعتادة أن الرجال يُجبرون على خلع ملابسهم والبقاء عراة.

وسجل التقرير الرسمي للجنة التحقيق الدولية حول سورية، الذي ناقشه مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة مؤخراً إدانة واضحة لاستخدام النظام الحاكم في سورية للعنف الجنسي ضد المعارضين والمتظاهرين والمنشقين.

وأفاد العديد من المعتقلين السابقين عن حالات ضرب على الأعضاء التناسلية، وممارسة الجنس قسراً، والصعق بالكهرباء، والحرق بالسجائر في أماكن حساسة، وذلك في مرافق الاحتجاز، بما فيها تلك التابعة للمخابرات الجوية والاستخبارات العسكرية والأمن السياسي.

وهُدد عدد من المعتقلين مراراً بالاغتصاب أمام عائلاتهم وباغتصاب زوجاتهم وبناتهم أيضاً، كما وردت شهادات من عدة رجال أفادوا فيها أنهم تعرضوا للاغتصاب، وقال رجل: إنه شاهد ثلاثة ضباط من الأجهزة الأمنية يغتصبون صبياً، وقال طالب جامعي: إنه تعرض لعنف جنسي أثناء الاحتجاز، مضيفاً: «لو كان والدي حاضراً ورآني لانتحرت». وقال رجل آخر وهو يبكي: «لم أعد أشعر برجولتي».

وذكر التقرير أن عدة نساء أفدن بتعرضهن للتهديد والشتم أثناء مداهمة منازلهن، وشعرت النساء بالعار بسبب نزع حجابهن، والعبث بأجسادهن.

وأشار منشقون عن قوات الجيش وقوات الأمن أنهم كانوا موجودين في أماكن احتجاز تعرضت فيها النساء للاعتداء الجنسي.

وقد قرر المجلس بأغلبية كبيرة، إحالة تقرير لجنة التحقيق إلى الأمين العام للأمم المتحدة ليقرر بشأنه «التحرك الملائم». وبينما رحبت الولايات المتحدة بقرار الإدانة الصادر من الأمم المتحدة باعتباره سيزيد من عزلة النظام السوري، اعتبرته روسيا غير مقبول، ونددت بالاحتمال المبطن لتدخل عسكري في سورية.■

تونس الجديدة.. تحديات وآمال تغذيها البدائل

كان لحادثة رفض ممثلي «حزب حركة النهضة» (٨٩ عضواً في المجلس التأسيسي بتونس) النزول بفندق ٥ نجوم، على حساب الدولة، نظراً لارتفاع تكلفة الإقامة فيه، إشارة ذات دلالة بالنسبة للشعب التونسي الذي أكبر في نواب «النهضة» الروح الوطنية العالية، التي لم يعهدوها في النماذج السلطوية، سواء في تونس أو خارجها، حيث طلب نواب الحركة من المسؤول عن ترتيب إقامة أعضاء المجلس التأسيسي (٢١٧ عضواً) توضيحات عن سبب اختيار ذلك الفندق، والذي قيل: إن تكلفة الإقامة فيه تصل إلى ٤٠٠ دينار تونسي.

بجانب ٤٠ محجبة تولت محرزية العبيدي منصب النائب الأول لرئيس المجلس التأسيسي.. وهي أستاذة جامعية وتحمل شهادات أكاديمية في الترجمة والأدب الإنجليزي إضافة لكونها مربية وداعية

تونس: عبدالباقي خليفة

كانت تلك بداية موفقة، تؤكد أن الأيادي المتوضئة هي التي يمكن أن تستأمن على مقدرات شعوب الأمة، وهي الوحيدة التي يمكنها أن ترسي دعائم العدل في المجال الاجتماعي، وفي تقسيم الثروة، وإشاعة الطمأنينة بين الناس.

وقد استطاعت «النهضة» أن تمكن ما يزيد على ٤٠ نائبة محجبة من دخول المجلس التأسيسي، تولت إحداهن (حرزية العبيدي) منصب النائب الأول لرئيس المجلس التأسيسي، وهي أستاذة جامعية، وتحمل شهادات أكاديمية في الترجمة والأدب الإنجليزي، إضافة لكونها مربية وداعية.

وقد فشلت المعارضة داخل المجلس في اختبار حظوظها بالمنافسة على رئاسة المجلس، ولم تحصل مرشحتها مية الجريبي سوى على ٦٨ صوتاً، في حين حصل مصطفى بن جعفر المدعوم بنواب الائتلاف الحاكم على أغلبية تؤيده.

ومع سقوط مرشحة الحداثيين، سلمى بكار، تم إنهاء أي خطة للمعارضة داخل المجلس التأسيسي، وإنهاء هيمنة أقلية معزولة شعبياً ومنعزلة عن ثقافة البلاد على الشأن العام، رغم احتكارها لأكثر من نصف قرن.

وجدير بالاهتمام هنا، هو الدعوات الصادرة من المنهزمين في الانتخابات، والتي تدعو إلى التوافق وعدم الركون إلى نتائج الانتخابات في حسم الخيارات الدستورية وتوجهات الحكومة في المرحلة المقبلة، وهي

نفس الأصوات التي استولت على الشرعية الثورية بعد ١٤ يناير واحتكرتها لنفسها، ولم تعمل بالتوافق الذي تدعو إليه الآن، وأدى الأمر إلى خروج عدد من الفعاليات الحزبية في مقدمتها «حزب حركة النهضة» مما كان يسمى زوراً «مجلس حماية أهداف الثورة».

تحديات وعقبات

لا يعني ذلك أن الطريق مفروشة بالورود للإسلاميين، بل هناك تحديات داخلية وخارجية، فالأخيرة تمثلت في سياسات بعض القوى الغربية التي لن تقبل بسيادة إسلامية أو حكومات تمثل التيار الإسلامي، خاصة إن كانت المؤشرات تؤكد أن هذه القوى تريد أن تفعل شيئاً لمستقبل

بلادها، وقد برز ذلك واضحاً في تصريح الرئيس الفرنسي «ساركوزي»، الذي لا يزال يسعى لاستمرار الاحتلال الفرنسي لتونس، سياسياً ولغوياً وثقافياً بقوله: «إن فرنسا ستكون متيقظة لجهة احترام حقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية في تونس وليبيا».. ورشح «ساركوزي» بلاده وأوروبا للممارسة دور حاسم - حسب زعمه - «من أجل توجيه تونس وليبيا نحو الديمقراطية»، وأنهما «ستضطلعان بمسؤولياتهما في هذا المجال».

«تسونامي» داخلي

التحدي الأول أمام الائتلاف الذي تقوده «النهضة» هو الوصول إلى توافق حول توسيع السلطات بين الرئاسات الثلاث؛ رئاسة الجمهورية، ورئاسة الوزراء، ورئاسة المجلس التأسيسي.. وهذه الخطوة على وشك الانتهاء منها، دون أي عراقيل تذكر.

والتحدي الثاني: هو الانتهاء من تشكيل الحكومة التي يرتقب أن تكون خلال هذا الأسبوع أو الأيام الخمسة عشر الأولى من ديسمبر الجاري.. ويبدو أن حقائب وزارات السيادة قد احتفظ بها «حزب حركة النهضة»، وفق التسريبات التي تواترت في الأيام الأخيرة، بل منذ انعقاد أول اجتماع للمجلس التأسيسي في ٢٢ نوفمبر ٢٠١١م، ومن بينها وزارات الداخلية والخارجية والعدل والدفاع، ومشكلات هذه الوزارات كثيرة ومعقدة، ليس في طبيعة كوادرها الإدارية والميدانية فحسب، ولا في التكوين الذي تلقاه عناصرها والذي هو امتداد لحقبة الاحتلال الفرنسي ولا سيما كوادر وزارة الداخلية، الذين بدؤوا يتحسسون رؤسهم ويحاولون الدفاع عن أنفسهم من خلال نقابات لم تتورع عن التهديد بالإضراب، في حال عدم الاستجابة لمطالب عناصر الأمن.

أما وزارة العدل، فهي مثقلة بالمظالم وحتى الفساد، أو بتعبير أحد رموز الائتلاف الحاكم في حديثه عن القضايا المطروحة على مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية «نواجه تسونامي من الملفات»، ولن تتسلم الحكومة الجديدة، السلطة على طبق من ذهب ولا حتى من فضة، وإنما على صفيح ساخن، وهناك من يتربص بالحكومة وقد عقد العزم على وضع العصي في عجلة نمو البلاد؛ من خلال إثارة دواعي التوتر والاحتقان السياسي والثقافي والاجتماعي، ومن خلال رفض قبول المنقبات في بعض الجامعات، واستمرار الكثير من النصوص في مناهج التدريس والتي تستهدف إهانة المقدسات والتعاليم الإسلامية، وهي نصوص لمرتدين اختيرت بكل خبث في الفترة السابقة، لتوجيه النشء والشباب بعيداً عن تعاليم الإسلام.

ومن محاولات تعكير الأجواء، ما شهدته الساحة القريبة من مدخل المجلس التأسيسي (البرلمان) من مظاهرات تعبر عن رفضها لإرادة الشعب من خلال مهاجمة ممثليه الشرعيين، والمناداة بشعارات هزمتها الانتخابات، ويكفي أن الشيخ راشد الغنوشي قد وصف تلك المحاولات بأنها «رياح سموم تهب على المجلس».

آمال بلا حدود

بعيداً عن الغبار الذي يثيره البعض، تعيش تونس وضعاً جديداً، فالغبار محفز على تعبيد الطريق، فلأول مرة - كما قال أحد المعلقين - تعيش تونس ديمقراطية حقيقية بعد أن عاشت أكثر من نصف قرن تحت حكم استبدادي، قمعي، منحاز جهوياً، حيث أخذت الجهويات مكان القبائل..

راشد الغنوشي: تونس تستشرف هذه المحطة المهمة التي سيعاد فيها بناء الدولة بحكومة ائتلافية تقودها حركة «النهضة»

فبينما كانت السياسات السابقة تتحدث عن اللامركزية وعن العدالة وعن المساواة، كان الواقع في واد آخر، فكانت ديمقراطية مزيفة يصادق عليها بالإجماع ولا تتخلف ولو مرة واحدة، كانت حقبة من النفاق والخداع والكذب بلا حدود.

ولأول مرة يعيش البرلمان تنوعاً حقيقياً، فهناك ائتلاف حاكم ومعارضة حقيقية معارضة منتخبة وليست معارضة منتقاة على المقاس، ولأول مرة يعيش الشعب ويتابع بشغف جلسة عامة علنية حقيقية مباشرة على التلفزة وليست مجرد جلسة دعائية للنظام غير الشرعي، ولأول مرة يرى المواطن والعالم أجمع نواباً حقيقيين منتخبين يمثلون كافة أبناء الشعب ولا يمثلون عليه، يتكلمون باسمه ولا يكذبون عليه، يبلغون صوته ولا يعتمون عليه سواء كانوا في المعارضة أو الحكم.

إذاً، لأول مرة نتابع ديمقراطية حقيقية ملموسة داخل البرلمان بين أبناء تونس المنتخبين في انتخابات حقيقية لمجلس وطني تأسيسي حقيقي، يؤسس لديمقراطية حقيقية لأول مرة في تاريخ تونس الديمقراطية.

بناء الدولة

واليوم تشهد تونس ديناميكية على مستوى الإعداد لمعالجة جروح الشعب، وتقديم الخدمات التي حرم منها دهراً طويلاً، وهناك مساع لتهيئة الأجواء المغاربية للانتقال نحوً مشروع للتكامل وبعث الهوية التي توحد الجميع، والذي عبر عنه الشيخ الغنوشي بأن تونس «تستشرف هذه المحطة المهمة التي سيعاد فيها بناء الدولة، بحيث ستنبثق حكومة ائتلافية تقودها حركة «النهضة» بتحالف حزبين مهمين مناضلين؛ «حزب المؤتمر من أجل الجمهورية» برئاسة د.منصف بن المرزوقي، وحزب «التكتل من أجل العمل والحريات» برئاسة مصطفى بن جعفر».. كما أكد أن حمادي الجبالي سيكون رئيس أول حكومة ائتلاف وطني تنتهجها الثورة التونسية، ولم يغفل الحديث عن أولويات المرحلة والتي تتطلب بذل المزيد من الجهود، مثل القضاء على البطالة (٧٠٠ ألف عاطل)، ورد الاعتبار لعائلات الشهداء، وهو ما أكد عليه رئيس الوزراء حمادي الجبالي من أن أول القرارات التي ستتخذها حكومته في المرحلة المقبلة ستكون إجراءات على مستوى الاهتمام بالفئات الضعيفة (كفالة المعاقين ومنحهم تراخيص تجارية، وبناء مساكن بدل أحياء الصفيح، وإقامة بنية تحتية لدفع عجلة التنمية)، وتحسين المعيشة إلى جانب المشاريع المحلية؛ كالاستثمارات، دون حرمان أي جهة من جهات تونس، وبيَّن أن الحكومة ستبذل أقصى الجهود لفتح مجالات التشغيل في كل الجهات.

وبالنسبة للتمويل، كشف الجبالي عن أن تمويل المشاريع سيكون متنوعاً، مع إعطاء دور رئيس للرأسمال المحلي، وهو واثق من عون الله، والنجاح: «لست خائفاً من خيبة الأمل أو الفشل».■

لمحة عن حياة نائبة رئيس المجلس التأسيسي

ولدت السيدة محرزية العبيدي في ١٧ ديسمبر عام ١٩٦٣م، وهي خريجة دار المعلمين العليا بسوسة، والمعهد الأعلى للترجمة والمترجمين بالسربون بباريس، اختصاص ترجمة اقتصادية وقانونية، كما أنها حاصلة على ماجستير في الترجمة الاقتصادية، وشهادة دراسات معمقة في كل من الأدب الإنجليزي والدراسات المسرحية.

وتدرِّس السيدة العبيدي الترجمة في المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية سان دوني باريس، وهي كاتبة ومحاضرة في الشأن التربوي في المجتمعات متعددة الثقافات، وكذلك في شأن المرأة والدين والمجتمع.

وترأس السيدة العبيدي الشبكة العالمية «نساء مؤمنات من أجل السلام»، وهي منظمة لها صفة استشارية لدى مؤسسات الأمم المتحدة المعنية بالمرأة والتنمية والسلام.

كما أنها عضو بالمجلس الأوروبي للشخصيات المدنية والدينية للسلام، ونائبة للتونسيين بالخارج (دائرة فرنسا ١) عن «حزب حركة النهضة».

والسيدة محرزية العبيدي أمٌّ لثلاثة أطفال.■

أخرجوا الإسلاميين من قريتكم!

علي بطيح العمري (*)

أحداث «الربيع العربي» سقطة مدوية لـ«العلمانية» التي جثمت على العباد والبلاد لعقود طويلة، وهذه العلمانية صادرت الحرية وسلبت الناس عقيدتهم، وفرضت الفساد ونشرت الإلحاد، كما أنها مستبدة، وفاسدة إلى أبعد الحدود، وفشلت في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.. وها هي تُكبُّ في نفايات التاريخ غير مأسوف عليها!

فقد قام الطغاة من حكام العرب - بتوجيه من سدنة الغرب ومن العم سام - بوظيفة سَوْم الإسلاميين سوء العذاب، وما فتئوا يبثون في الأمة خطرهم والتحذير منهم، ويكرّسون فيها بالعجز، ويغرسون فقدان الثقة بالذات.

وكان للحركات الإسلامية؛ رموزاً، وفكراً، وفرادى، وجماعات، النصيبُ الأكبر من الملاحقة، والتحطيم والتعذيب، والتضييق، والطرد، والإذلال.. إلخ.

وبعد هذا العذاب والإقصاء أراد الله أن يمنَّ على الذين استُضْعفوا في الأرض، ويجعلهم أئمة، ويجعلهم الوارثين، وأتى الله الطغاة من حيث لم يحتسبوا، فتفجَّرت الشعوب فأطاحت بالرؤساء بعد أن تسمَّروا في كراسيهم!

من حق الناس أن يرشحوا وأن يختاروا من يثقون بدينه وأمانته.. والشعوب الإسلامية اختارت «الإسلاميين» وصوَّتت لهم لأسباب، من بينها:

أن الإسلاميين هدفهم واضح يرتقي بالناس ويحافظ على إيمانهم ودينهم وقيمهم.

وليس لديهم أجندة خفية، ولا يتكلمون بالنيابة، ولا وجود «للخضوع» في «قراطيسهم» إلا للواحد الأحد.

وانحازت الشعوب إليهم لأنهم جربوا - غصباً وإكراهاً - «العلمانية» وأخواتها «الليبرالية» و«الحداثة» وما بعدها! والتنوير! فوجدوها شعارات ترفع لسياسة ما ثم يكفر بها أهلها الذين رفعوها لما جاءت الأمور كما لم يخططوا لها!

التناقض العلماني - والليبرالي- بدأ واضحاً لكل ذي عينين!! فـ«الليبرالية» تدعو إلى حرية التعبير، لكن أهل الليبرالية يكفرون بليبراليتهم عندما تكون ضدهم! وأزعجوا الناس بالحقوق لكنها حقوقهم فقط، ويدعون إلى التصويت وصناديق الاقتراع لكن دعاتها يلعنونها إن كانت النتائج ضدهم!

من زمن «وعرَّابوا» العلمانية يكيلون التهم للإسلاميين عبر إعلامهم وفي أدبياتهم؛ حيث يتهمونهم بالتشدد.. مع ملاحظة أن الطرح الليبرالي لا يفرق بين التشدد والتدين! وبالغ أحدهم في وصفهم بأنهم «تتار العصر» الذين يدّعون أنهم يملكون مفاتيح السماء ويرغبون في التحكم في المستقبل!

يخافون من الإسلام «السياسي»، وأن مريديه «يحاولون بطريقة أو بأخرى الوصول إلى الحكم والاستفراد به، وبناء دولة دينية «ثيوقراطية» وتطبيق رؤيتها للشريعة»، بالإضافة إلى «الرجعية» و«الظلامية».. إلى آخر التهم!

والفكر التغريبي في رجمه للإسلاميين وهجومه عليهم يتبع سياسة قوم لوط لنبيهم عليه السلام عندما قالوا: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)﴾(النمل)، فقوم لوط عابوا على لوط وبناته أنهم لم يشاركوهم في غيِّهم! ولسان حال الليبراليين اليوم يقول بهذا المنطق: أخرجوا الإسلاميين من قريتكم العالمية!! فهم أناس يتطهرون لا يريدون عمالة ولا يعرفون «انبطاحاً» ولا ينشدون «نفاقاً»!

وأنهي مقالي بهذه الرسالة العجيبة والطريفة التي تتحدث عن حال الإسلاميين في تعامل الغرب والليبرالية والإعلام معهم (وعذراً أن أسلوبها بالعامية):

حال الإسلامي مع الانتخابات والإعلام:

مرة واحد إسلامي دخل الانتخابات..

نجح، قالوا: بسبب الشعارات الدينية!!

سقط، قالوا: خايب ودخلها ليه أساساً!

قاطع الانتخابات، قالوا: شفتم السلبية، وبيتكلم عن الإيجابية والمشاركة!

دخل بأغلبية، قالوا: عشان يكوِّش على المقاعد وتبقى دولة دينية!

دخل بثلث المقاعد، قالوا: عشان حق «الفيتو» ويعترض لنا في كل حاجة!

دخل بأقلية، قالوا: شفتم.. ده حجمهم الحقيقي!

ساب لهم البلد ومشى، قالوا: سابولنا البلد خربانة وطفشوا!

رفع عليهم قضية سبّ، قالوا: بيسيء استخدام الحق العام وضد حرية التعبير، واحنا كنا بنهزر!

فقد أعصابه وشتمهم قالوا: شفت السفالة!

سابهم وراح اعتكف قالوا: شوف الدروشة!

قعد على جنب يقرأ قرآن، قالوا: بيعزم علينا!

قال: حسبي الله ونعم الوكيل، قالوا: بيحسبن علينا!

قام راح شغله، قالوا: طمعان في الدنيا!

نزل «التحرير»، قالوا: ركب الثورة.

سابلهم «التحرير»، قالوا: خان الثورة.

ربى دقنه، قالوا: متمسك بالمظهر مش الجوهر.

حلق دقنه، قالوا منافق!

بس خلاص كفاية..!!■

(*) كاتب سعودي

التحول الديمقراطي في المنطقة المغاربية..

قراءة في التجربتين التونسية والمغربية

المتتبع لتطورات الأحداث في منطقة شمال أفريقيا يلاحظ تشابهاً كبيراً في المسار والأطراف الفاعلة، مع اختلاف في المستويات بحكم الخصوصيات الجغرافية السياسية لبلدان المنطقة والعقليات الاجتماعية لشعوبها. سنتوقف هنا عند منطقة المغرب العربي وتحديداً تونس والمغرب اللتين شهدتا انتخابات متشابهة إلى حدّ كبير في النتائج، لكنها مختلفة من حيث الإطار والظروف التي تمت فيها.

باريس: د. محمد الغمقي (*)

أهم نقاط التشابه بين التجربتين التونسية والمغربية تتمثل في إفراز الانتخابات لتركيبة سياسية جديدة، تقوم على تصدّر الإسلاميين ذوي التوجه المعتدل والمنفتح للنتائج، بما يؤهلهم للعمل القيادي وممارسة الحكم.. فقد حصل حزب «النهضة» بقيادة الأستاذ راشد الغنوشي على ٤٣٪ من أصوات الناخبين في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي في تونس (٢٣ أكتوبر الماضي)، في حين حصل حزب «العدالة والتنمية» بقيادة الأستاذ عبدالإله بن كيران على ٣٧٪ في الانتخابات التشريعية بالمغرب (نوفمبر الماضي) بعد فوزه بـ١٠٧ من مقاعد الغرفة الأولى للبرلمان المغربي البالغ عدد أعضائها ٣٩٥ مقعداً، أي خلال شهر واحد، تغيرت الخارطة السياسية في بلدين من المنطقة المغاربية لفائدة أحزاب ذات مرجعية إسلامية.

بيد أن الصعود إلى السلطة لم يتم بنفس المسار، حيث إن حركة «النهضة» وصلت إلى الحكم بعد أن كانت تعيش حالة اضطهاد وإقصاء سياسي كامل، نتيجة الإستراتيجية الاستئصالية التي انتهجها نظام «بن علي» ضد الحركة الإسلامية منذ التسعينيات.. واليوم، دخلت «النهضة» إلى السلطة من البوابة الكبيرة عبر صناديق الاقتراع في شفافية تامة بتزكية شعبية واسعة.. بينما كان حزب «العدالة والتنمية» في المغرب ضمن المعادلة السياسية، وطرفاً فاعلاً في العمل السياسي بحكم وجوده في البرلمان منذ سنة ١٩٩٧م، وأكثر ما يميز هذا الحزب وشخصية أمينه العام (بن كيران) قبوله بالنظام الملكي، وللتذكير، فإن بن كيران ونائبه عبدالله بها وضعا سنة ١٩٩٠م وثيقة تقبل فيها الحركة بالنظام الملكي، بل وتقرُّ فيها بإمارة المؤمنين التي تؤسس للشرعية الدينية للملك ونظامه من أجل إقرار الشرعية الدينية له، مما يلزمه بهذه الشرعية التي تسوغ للحركة الإسلامية مساءلته عليها ومحاولة إلزامه العمل بمقتضاها، وباعترافه بالشرعية الملكية على عكس حركة «العدل والإحسان» الرافضة لها من الأساس، تركز الصراع السياسي لحزب «العدالة والتنمية» على انتقاد الفساد في سياسات الحكومات السابقة، مما أكسبه شعبية متزايدة استفاد منها عندما تُرك المجال للعبة المفتوحة في الانتخابات التشريعية الأخيرة دون تدخل «المخزن» الذي يعني الدولة، كما استفاد من الزخم الذي أحدثته التجربة التونسية ووصول «النهضة» للسلطة.

تحديان.. الإصلاح والهوية

ثم إن الانتخابات في البلدين وإن كانت تتشابه في النتائج فإنها تختلف في طبيعتها، حيث إن تونس تعيش أجواء التأسيس لجمهورية ثانية، وما يقتضيه من وضع دستور

الانتخابات في البلدين وإن كانت تتشابه في النتائج فإنها تختلف في طبيعتها.. فتونس تعيش قطيعة مع الماضي السياسي وثورة على الاستبداد.. بينما العقلية السياسية السائدة في المغرب تسعى إلى الإصلاح داخل المنظومة السياسية القائمة

(*) كاتب تونسي

القاسم المشترك بين التجربتين علاقة الجوار مع الجزائر ذلك البلد الإستراتيجي وسط تنافس أوروبي - أمريكي على المصالح

جديد يقطع مع عهد الاستبداد وحكم الفرد الواحد والزعامة الملهمة، ومن تحالفات جديدة تراعي مصالح الوطن قبل المصالح الحزبية الضيقة، ذلك أن تونس شهدت أول ثورة شعبية في المنطقة العربية تطيح بنظام بوليسي، وبالتالي، فإن الشعور السائد هو القطيعة مع الماضي السياسي والثورة على الاستبداد، وهو نوع من الإصلاح يختلف في طبيعته مع العقلية السياسية السائدة في المغرب التي تسعى إلى الإصلاح داخل المنظومة السياسية القائمة.

ويتشابه الوضع في البلدين من ناحية الاستقطاب الإسلامي - العلماني، وتحول التيار العلماني المتشدد إلى قوة معارضة من داخل البرلمان وخارجه.. تجدر الإشارة إلى وجود اختلاف بين طبيعة التيارات العلمانية في البلدين، حيث إن التيار العلماني في تونس يعاني من فئة متطرفة استئصالية داخله كان لها تاريخ طويل من الصراع مع التيار الإسلامي في الحياة الجامعية خلال السبعينيات والثمانينيات، ثم تحول إلى صراع سياسي منذ التسعينيات، وتشكّل في الانتخابات الأخيرة في كتلة «القطب الحداثي» الذي لا يتردد في مراجعات جذرية للمرجعية الإسلامية، والتشكيك في مقومات الهوية الدينية باسم الحداثة والمعاصرة.. أما في المغرب، فإن الصراع كان شرساً سياسياً وأيديولوجياً مع حزب «الأصالة والمعاصرة» ذي التوجهات العلمانية.

ويبقى القاسم المشترك بين التجربتين من حيث علاقات الجوار مع نفس البلد «الجزائر»، هذا البلد الإستراتيجي في المنطقة المغاربية، وتداعيات هذا المعطى على التحول الديمقراطي في البلدين المجاورين له، في ظل التنافس الأوروبي - الأمريكي على المحافظة على المصالح في المنطقة بالمنطق «البراجماتي»، الذي يقتضي الأخذ بالاعتبار - تظاهراً أو قناعة - إرادة الشعوب في التغيير.■

العراق أرقام وحقائق.. وجه أمريكا القبيح

١- مليونان و٣٥٠ ألف عراقي وصل عدد ضحايا الغزو الأمريكي للعراق حتى شهر مارس ٢٠٠٩م، يضاف إليها ٣٤٣١٣ قتيلاً خلال عام ٢٠٠٩م، وأكثر من ٤٥٠٠ منذ مطلع عام ٢٠١٠م، (رصد «د. جديون بلويا»، معتمداً على رصد منظمة السياسة الخارجية المشتركة العادلة في إحصائية لها، اعتمدت فيها على أرقام استقتها من المستشفيات وأقسام الشرطة والهيئات والمنظمات الإنسانية والصحية الدولية العاملة في العراق، وعبر مسح شامل لجميع الأراضي العراقية، إضافة إلى معهد (UK ORB)، ومجلة «لانست»، والقسم السكاني في الأمم المتحدة؛ صدرت في ٢٠٠٩/٣/٥م).

٢- أكثر من ٥٥٠٠ قتيل ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث، وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء (اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتقرير لها بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للاحتلال، صدر في ٢٠٠٨/٣/٢٤م).

٣- ٨٠٪ من عمليات الاغتيال استهدفت العاملين في الجامعات، أكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ وأستاذ مساعد، و٢٠٪ من العلماء المغتالين يحملون شهادة الدكتوراه، وثلثهم مختص بالعلوم والطب (التقرير الدولي لمعهد الاقتصاديات والسلام بعنوان «التصنيف العالمي للسلام»، صدر في ٢٠٠٩/٦/٤م).

٤- العراق أخطر بلد في العالم للسنة الثالثة على التوالي في تصنيف لبلدان العالم حول استتباب الأمن والسلام فيه (صريح لممثلة اتحاد الأسرى والسجناء السياسيين العراقيين المحامية سحر الياسري، في حوار على هامش مؤتمر نظمته اللجنة العالمية لمناهضة العزل، بالتعاون مع جامعة بروكسل الحرة بعنوان «إرهاب الحرب الأمريكية على الإرهاب»، ٢٠٠٧م).

٥- في العراق أكبر عدد سجون في العالم، فيه ٣٦ سجناً عدا سجن «أبو غريب» الذي يعد الأرحم من بينها، رغم فضائحه الفظيعة، وتضم هذه السجون ٤٠٠ ألف معتقل، منهم ٦٥٠٠ حدَث، و١٠ آلاف امرأة («دوغلاس ستون»، قائد المعتقلات الأمريكية في العراق، في لقاء مع قناة «CNN» الإخبارية في ٢٠٠٨/٥/٥م).■

إدارة «أوباما» تدشن حملة دولية لدعم الشواذ

أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» عن جهود واسعة النطاق لاستخدام الدعم الأمريكي الخارجي للدفاع عن حقوق الشواذ جنسياً، ومقاومة محاولات الحكومات الأجنبية لتجريم الشذوذ أو ما يطلق عليه المثلية الجنسية.. ووجه «أوباما»، في مذكرة صدرت مؤخراً المؤسسات الأمريكية العاملة بالخارج - بما فيها وزارة الخارجية والمؤسسة الأمريكية للتنمية الدولية - لاستخدام جزء من الدعم المالي لمساعدة الشاذين والشاذات الذين يواجهون «انتهاكات» لحقوقهم، والعمل على حماية اللاجئين وطالبي اللجوء من الشواذ، وزعم «أوباما» في بيانه أن «الصراع من أجل إنهاء التمييز ضد السحاقيات والمثليين وثنائيي الجنس والمتحولين جنسياً هو تحد عالمي»، ووصف العمل من أجل هذا الهدف بأنه أمر «مركزي بالنسبة لالتزام الولايات المتحدة لدعم حقوق الإنسان».

كما دعت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى إنهاء ما أسمته التمييز ضد المثليين، وأعلنت، في كلمة في مقر الأمم المتحدة في جنيف، عن التزام الولايات المتحدة بتخصيص ثلاثة ملايين دولار للبدء في إنشاء «صندوق للمساواة الدولية» لدعم منظمات المجتمع المدني التي تعمل من أجل المثليين والمتحولين جنسياً وثنائيي الجنس في العالم.■

الدم السوري المباح.. بين مُهلة وأخرى!

د. نصر حسن (*)

مضى على الثورة السورية تسعة أشهر، دفع خلالها الشعب أعلى فاتورة دموية في ربيع الثورات العربية، وأظهر أرقى حالة احتجاج سياسية سلمية، واجه الشعب الأعزل أسوأ الأنظمة الأمنية وأكثرها همجية ووحشية وانحطاطاً، استخدم - ويستخدم - النظام كل ما يمتلك من سلاح وحقد ضد الأبرياء الصادحين بالحرية، كباراً وصغاراً، أطفالاً ونساءً ورجالاً، طالت وحشيته كل شيء، منفذاً - علانية - فيلماً دموياً مروعاً بالصوت والصورة، لم يشهد العالم مثيله في الترويع والقتل الجماعي والإهانات، التي فجَّر فيها النظام وشبيحته ورعاعه المدججون بكل أصناف الأسلحة والحقد والكراهية التي تجاوزت غرابتها كل عجائب طغاة التاريخ.

غرابة المشهد السوري تكمن في نظام يقتل شعبه بلا رحمة ونظام عربي وقف متفرجاً!!

غرابة المشهد السوري، تكمن في نظام يقتل شعبه، يقتل ويعتقل ويجتاح المدن والقرى، مستمراً في مسلسله الدموي، مصراً على إجهاض ثورة سلمية بلغت تضحياتها رقماً قياسياً في تاريخ الثورات، مسجلة (الثورة) تفوقاً سياسياً وأخلاقياً أفرز تمايزاً واضحاً بين نهجين، نهج الثورة السلمي وبرنامجها الوطني المدني الديمقراطي، ونهج النظام الدموي الذي يمثِّل العنف المنفلت من كل إطار سياسي وطني أخلاقي، ورغم ذلك الخلل في موازين القوى المادية، والفرق أو التناقض بين سلمية الثورة وتفوقها الأخلاقي، وعسكرية النظام وانحطاطه الوطني والأخلاقي؛ بقي النظام الرسمي العربي ممثلاً في «جامعة الدول العربية» متفرجاً على الجرائم، يتعامل بمنتهى البطء والارتباك مع أحداث دامية في قلب العروبة النابض!

طرفان.. وعدد من المتفرجين

واليوم، يتلخص المشهد السوري بطرفين وعدد كبير من المتفرجين، الأول هو ثورة شعبية سلمية ذات مطالب شرعية، وطرف آخر يمثله نظام متصلب متوحش أغلق كل الأبواب، وأضاع كل الفرص، يتخبط بالدماء خارج التغطية العقلية والوطنية والسياسية والأخلاقية، منفلتاً يصطف معه مَنْ على شاكلته، يسانده بالمال والسلاح والصمت والتسطيح والغوغائية، والوقت والمُهل والمراهنات والسمسرات نظام أدمن القتل والترويع، كشف نهجه الدموي على المستوى الداخلي، كاذب منافق مراوغ على المستوى العربي، قاعدي على المستوى الإقليمي والدولي، تلك محددات المشهد السوري اليوم في جمعة «إضراب الكرامة»، موجهاً لجامعة الدول العربية قبل الآخرين، في وقت يقوم النظام المجرم بحملات إبادة ضد المدنيين، مطمئناً إلى سيناريو مُهَل جامعة الدول العربية!

نفهم دور الجامعة، وآلية عملها، ومدى قدرتها على حل الأزمات، سواء بين الدول العربية أو بين الأنظمة وشعوبها، ونعرف تجاربها وحلولها في كل الأزمات العربية، لكن من غير المفهوم لدى الشعب السوري وثورته هو ذلك التمايز في الحرص والسرعة بين دولة عربية وأخرى!! وبطء الجامعة وارتباكها في مواكبة الأحداث الخطيرة في سورية!! رغم أنها الأكثر سلمية ودموية ولا إنسانية وتأثيراً على واقع ومستقبل العرب جميعاً!

استبشر السوريون خيراً بقرار الجامعة بتعليق عضوية النظام وفرض العقوبات عليه، واعتبره الشعب السوري وثورته تطوراً نوعياً وربما ثورياً في تاريخ الجامعة، عكست الثورة ذلك في شعاراتها التي شحنت الشعب بقدر من الأمل في وقف النظام، أو ردعه ومعاقبته على جنونه وجرائمه، والجامعة والعالم يعرفون طابع الثورة السلمي وخيارها المدني الديمقراطي، عمدت ذلك الخيار بآلاف الشهداء، وما برحت تصر على خيارها المدني السلمي، رغم ذلك الكم المخيف من القتل والترويع، وأيضاً تدرك الجامعة جيداً طبيعة النظام، وهي على يقين أنه سبب المشكلة وعدم الحل، وتعرف تماماً أن النظام مصر على الحل الأمني العسكري، وأن الحل السياسي معدوم مع النظام ورموزه المجرمة التي استباحت الدم والعرض والكرامة في طول سورية وعرضها!

ولعل قرار الجامعة بتجميد عضوية النظام وتطبيق العقوبات عليه، هو نتيجة إصرار النظام على القتل والكذب على الجامعة والدول العربية، ومراهنته على كسب الوقت عبر المماطلة والتلاعب بفقرات القرار، والتعامل معه كبنود لإدخال الجامعة في متاهة مستمرة، يظن واهماً أن كسب مزيد من الوقت، يعني إضعاف الثورة وإرباك

(*) كاتب سوري

قبل قرارات الجامعة العربية.. كان معدل القتل الإجرامي ٣٠ شهيداً يومياً واليوم ارتفع المعدل إلى ٥٠ شهيداً.. فهل هذا يطمئن الجامعة إلى استمرار الحوار؟!

الجامعة ليبقى يقتل بحرية على أمل وقفها وإخفاء معالم جرائمه!

لعل الجامعة تدرك وضوح المعادلة السورية في متغيراتها وثوابتها على المستوى الداخلي بما يخص الثورة والنظام وتطور الأوضاع الميدانية على الأرض، وأن النظام المجرم سوف يستمر في خياره العسكري حتى الهاوية، لكن من غير المفهوم تردد الجامعة، أكثر من ذلك وقوعها في فخ النظام وألاعيبه عبر تمديد الوقت والمساجلة معه بعد صدور القرار الذي أصبح من الناحية القانونية نافذاً للتطبيق، وترى يومياً سلوك النظام الدموي الذي زاده عنفاً وترويعاً بعد صدور القرار، كما تشير قوائم الشهداء التي كانت بما معدله ٣٠ شهيداً في اليوم قبل القرار، وأصبح معدله ٥٠ شهيداً بعده، هل هذا مؤشر يُطمئن الجامعة باستمرار الحوار مع القتلة؟! وهل أصبح ٨٠٠ شهيد على هامش قرار الجامعة مجرد أرقام؟! فهل الدم السوري رخيص لهذا الحد لدى الجامعة العتيدة؟! وهل تدرك خطورة التردد والضعف على حافة الهاوية ونتائجه الخطيرة؟!

الجامعة العربية.. تدرك!

لاشك، أن الجامعة تدرك أن توقف الثورة بات مستحيلاً، وهذا ليس رأياً وتحليلاً نظرياً، بقدر ما هو قرار قالته الثورة مراراً وتكراراً، وتدرك الجامعة أيضاً تعقيدات الوضع الداخلي والإقليمي والعربي والدولي، وتلمس ارتباك الجميع وغياب رؤى سياسية للحل، وأيضاً قد اجتمعت مع عديد أطراف الثورة والمعارضة السورية، وسمعت آراء الجميع ولمست اتفاقهم على هدف واحد هو إسقاط النظام كله وتفكيكه والانتقال إلى سورية الجديدة المدنية الديمقراطية، يبقى بعض الاختلاف في الوسائل بين أطراف المعارضة، هذا شيء طبيعي، بل يمكن اعتباره كتمرين استباقي على التعددية والديمقراطية والاحتكام إليهما.. بمعنى آخر، إن النظام المجرم موضوعياً وقانونياً فقد شرعيته الوطنية، وأن الثورة والمعارضة وهياكلها السياسية فرضت نفسها كشرعية بديلة، تأسيساً على ذلك واتساقاً مع تعامل الجامعة مع المعارضة وخاصة المجلس من جهة، ومن أخرى عدم تجاوب النظام ولو بالحد الأدنى مع الجامعة، بل أهان الجامعة أكثر من مرة، وشبيحته الإعلاميون وصفوها بأقذع الألقاب، هنا يفرض الأمر على الجامعة أن تتعامل مع الشرعية الوطنية الجديدة، وتبحث معها عن الحل الفوري الذي يردع النظام المجرم ويوقفه عند حده بشتى الوسائل الممكنة.

أخيراً، تحرص الثورة والمعارضة والمجلس الوطني على دور الجامعة في بلورة حل عربي يقطع الطريق على النظام وسلوكه الدموي الأحمق في دفع الأمور إلى استجلاب التدخل الخارجي والتدويل والحرب الأهلية، وتدرك الثورة جيداً التوازنات في مؤسسة الجامعة التي تمكنها أو تعيقها من القيام بدورها بالحد الأدنى للحفاظ على الأمن الوطني والقومي، وتدرك أيضاً أن هناك قوى عربية وإقليمية ودولية تحاول إعادة ترتيب التوازنات الداخلية في الجامعة والتأثير على عملها وقرارها الأخير الخاص بالنظام السوري لتطويق الثورة وإجهاضها.

الثورة تراهن على الجامعة

هنا تكمن الخطورة والاستهانة بالدم السوري الطاهر، لكن على الجميع أن يدرك أن الثورة تراهن على الجامعة نسبياً في حقن الدم السوري وليس المساهمة في إهداره أولاً، وأن الدول العربية التي وقفت مع النظام المجرم وضد الشعب السوري غير مؤهلة سياسياً وأخلاقياً للدخول كوسيط، لأنها شريكة النظام في قتل الشعب السوري ثانياً، وأن الثورة السورية غير مرهونة البتة لبطء تنفيذ القرار أو التلاعب فيه والتحايل عليه بما يؤذي الشعب السوري ثالثاً، وأن فجور النظام المجرم وتماديه سببه هو هذا الارتباك لدى الجامعة وعدم قدرتها على فرض آلية عملية فورية تردع النظام وتوقفه عند حده رابعاً، وأن سياسة التساهل والباب الدوار تسهم في إراقة الدم السوري خامساً، والثورة تعتمد على الشعب وإرادته القوية في تحقيق النصر وكل الخيارات لحماية المدنيين مشروعة ومفتوحة أولاً وأخيراً.

ما أشبه اليوم بالبارحة! ما أشبه الابن بأبيه! ما أشبه الطغاة! ما أشبه حمص بحماة! ما أشبه حاضر الجامعة بماضيها! لكن حاضر سورية تجاوز ماضيها، والشعب السوري كسر حاجز الخوف وغادر مملكة الصمت.. وانتفض المارد الشعبي ولن يتوقف سوى بإسقاط النظام كله وكنس مخلفاته في الدولة والمجتمع.■

جبران خليل جبران يشخص الحالة السورية

محمد فاروق الإمام (*)

يستميت النظام السوري المتهالك في التمسك بالسلطة، ولا يألو جهداً في ذبح الناس والإيغال في تعذيبهم وترويعهم وتفقيرهم وتجويعهم واعتقالهم ونفيهم وإقصائهم منذ نصف قرن تقريباً، ويحاول عبثاً إيهام الناس بأنه يريد الإصلاح والتغيير، وأن قلبه على الوطن الذي تُحاك له المؤامرات ويعبث بأمنه العملاء، وأن العصابات المسلحة تستبيح الوطن والمواطن وتريد تفكيك البلاد وتقسيمها خدمة للصهاينة الأعداء، ويروج لذلك عبر إعلام مُصادر يوجهه بأسلوب خشبي مقزز، ويتعامل مع الدول عبر نظام دبلوماسي لا يجيد إلا التهديد والوعيد ووصم الآخرين بالخيانة والعمالة لأجندة خارجية تريد تقسيم الوطن.

قدَّم الشعب السوري خلال انتفاضته ولأكثر من ثمانية أشهر أكثر من خمسة آلاف شهيد وأضعافهم من الجرحى والمفقودين والمهجرين

نظام «الأسد» لا يريد للآخرين أن يروا إلا ما كان يريد فرعون لقومه أن يروا ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى﴾(غافر:٢٩)، وعليهم أن يصدقوا ما يسوقه أو يرسمه أو يتصوره، وويل لمن ينتقد أو يخالف أو يقول له: أنت مخطئ.

استعداد للتضحية

والشعب يتظاهر سلمياً وبشكل حضاري منذ أكثر من تسعة أشهر، مطالباً بالحرية والكرامة والديمقراطية والتعددية والتداول السلمي للسلطة، والوصول إلى الدولة المدنية التي يتساوى فيها كل المواطنين بغضّ النظر عن العرق أو الدين أو المذهب أو الطائفة أو الانتماء، وفي سبيل ذلك قدَّم الشعب السوري خلال انتفاضته المباركة الشجاعة، ولأكثر من ثمانية أشهر، أكثر من خمسة آلاف شهيد وأضعافهم من الجرحى والمفقودين والمهجرين، وهو على استعداد ليقدِّم المزيد والمزيد حتى تحقيق مطالبه في إسقاط النظام ورحيله بكل أركانه، وقد اقتنع الأشقاء والأصدقاء والحلفاء والعالم كله بأن الداء يكمن في هذا النظام، ولابد من استئصاله حتى تعود سورية إلى سابق عهدها قلباً للعروبة النابض ومنارة للحرية ونبراساً للعدالة ورمزاً للديمقراطية، والمشاركة في تقدم الأمم وازدهارها.

استئصال الداء

وقديماً كتب الفيلسوف جبران خليل جبران مقالاً تحت عنوان «الأضراس المسوسة»، شخّص فيه الحالة السورية التي ستصل إليها بعد ٨٠ سنة من وفاته، الذي كان يقرأ مستقبل سورية المنهكة بهذا المرض السرطاني، والذي لا يمكن إصلاحه ولابد من استئصاله فيقول:

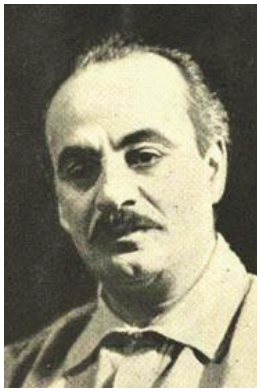

إذا تحكَّمت العلة بأصول ضرسك حتى لم يبق رجاء في شفائه فلا بد من استئصاله

«كان في فمي ضرس مسوس، وكان يحتال علي تعذيبي فيسكن متربصاً ساعات النهار ويستيقظ مضطرباً في هدوء الليل عندما يكون أطباء الأسنان نائمين والصيدلية مقفلة، ففي يوم وقد نفذ صبري ذهبت إلى أحد الأطباء وقلت له: ألا فانزعه ضرساً خبيثاً يحرمني لذة الرقاد ويحول سكينة ليالي إلى الأنين والضجيج، فهز الطبيب رأسه قائلاً: من الغباوة أن نستأصل الضرس إذا كان بإمكاننا تطبيبه، ثم أخذ يحفر جوانب الضرس وينظف زواياه ويتفنن بتطهيره من العلة.

ولما وثق بأنه صار خالياً من السوس حشا ثقوبه بالذهب الخالص ثم قال مفاخراً: لقد أصبح ضرسك العليل أشد وأصلب من أضراسك الصحيحة، فصدقت كلامه وملأت حفنته بالدنانير وذهبت فرحاً.

ولكن لم يمر الأسبوع حتى عاد الضرس المشؤوم إلى تعذيبي وإبدال أنغام روحي بحشرجة الاحتضار وعويل الهاوية.

فذهبت إلى طبيب آخر وقلت بصوت يعانقه الحزم: ألا فاخلعه ضرساً مذهباً شريراً، ولا تعترض «فمن يأكل العصي لا كمن يعدها». فنزع الطبيب الضرس وكانت ساعة هائلة بأوجاعها، ولكنها كانت ساعة مباركة، وقد قال لي الطبيب بعد أن استأصل الضرس وتفحصه جيداً: لقد فعلت حسناً، فالعلة قد تحكمت بأصول ضرسك هذا حتى لم يبق رجاء في شفائه.

وقد نمت في تلك الليلة، ولم أزل في راحة والحمد للخلع والاستئصال».■

(*) كاتب سوري

«بشار».. أبشر!!

شعر: الشيخ سعود الشريم (*)

بئسَ القريبُ إذا أهَانَ قريباً
وأذاقـهُ الّتنكيلَ والتّعذيْبا
بئسَ النّظامُ إذا تجبّرَ حُكْمُهُ
فغَدا على أهلِ البّلادِ كئيْبا
يا شَامَنا يا أرضَ أسلافٍ مَضَوا
منْ مُسْمِعٌ في العالمين لَبيْبا؟
مَنْ مُبْصرٌ قَهْرَ الطّغاةِ ومُبْلِغٌ
عنّا شُجاعاً للنّداءِ مُجيْبا؟
يا مَنْ قتلتُمْ دونَ قلبِ أمّةً
وذبحتموا صبيانهمْ وشَبيْبا
أرْهَبْتُمُوا أمَ الْيَتيْمِ وزوْجَةً
وأهَنْتُموا شيْخاً يدبُ دبيْبا
يا مَنْ أدرْتُمْ لليهُودِ ظُهوركُم
ورَمَيتُمُوا بالقاتلاتِ حَبيْبا
قدْ كُنْتموا صَوبَ العدوّ نَعامَةً
وَعَوَيْتُمُوا نحوَ الأقَاربِ ذيْبا
يا مَنْ قتلْتمْ بالخيانةِ «حمْزةً»
نَجْلَ «الْخطيبِ» مُعَذّباً ومَعيْبا
إنا نُبشّرُكمْ بِشَرّ عقوبةٍ
ولسَوفَ تلْقَونَ الْغداةَ نَصيبا
قُلْنا لَكُمْ: ليْنُوا على إخْوانكُمْ
ولْتتّقُوا التّضْييقَ والتّأليبا
ولْتذكروا الأيامَ فهيَ تَداوُلٌ
ولْتسْمعُوا التّوبيخَ والتّأنيبا
كُفُّوا عنِ التّقْتيلِ يا ويْلَ الذي
لَمْ يَخْشَ ربّاً للْعبادِ رَقيبا
«بشّارُ» أبْشِرْ بالبَوارِ أقولُهَا
قَدْ كانَ ربُك شَاهداً وحسيبا
«بشّار» إنّ الذّل يأتي بغْتةً
ليَصيرَ عِزُ الظالمينَ نحيْبا
هلْ كنتَ يوماً في البلادِ حمامَةً
أوْكنتَ يوماً في الزّمانِ طبيْبا؟!
باللهِ قُلْ لِيْ: كيفَ تَرْقُدُ آمناً
ويَدَاكَ تَهوَى الْقَتْلَ والتّخْريْبا؟!
باللهِ قُلْ لِيْ: كيفَ تهْنأُ لحْظةً
والأمْرُباتَ على العِبَادِ عَصيبا؟!
هَلاّ تذكرْتَ الْحِسَابَ وسَاعَةً
قَدْ تجْعَلُ الوِلْدانَ فيهِ مَشيْبا؟
فاللهُ يُمْلِي للظّلُومِ زيادةً
في الإثمِ كَيْ يصْلَى بذاكَ لَهيْبا
لكنّها الأيّامُ خَيْرُ شَواهِدٍ
مَنْ كانَ رَمْزَ الْقتلِ مَاتَ صَليبا
فانْظُرْ إلى الْعنبِ اللّطيفِ نَضارَةً
لابُدّ يَوْمَاً أنْ يَحُولَ زَبيبا
إنّا لَنَرْجُو ذُلّ كُلّ مُخَرّبٍ
قُلْنَا: عَسَاهُ أنْ يكُوْنَ قريْبا
إنّ احْتِرَاقَ النّارِ في أعْوَادِنَا
قَدْ يُورِثُ الْعُوْدَ المحرّقَ طِيْبا
مَنْ ذاقَ طَعْمَ الْمُرّ وسْطَ مَظالمٍ
لابُدّ يوْمَاً أنْ يَذوقَ جَنيبا

(*) إمام الحرم المكي

اليمن.. سقط رأس النظام وبقي رئيس العصابة!

صنعاء: عادل أمين

في غفلة من التاريخ وصل الرئيس السابق «علي صالح» إلى السلطة، بحسب علي محسن الأحمر، الذي اعترف مؤخراً بخطئه فيما جرى، كنوع من الإحساس بالذنب، وهو ذات الخطأ التاريخي الذي ساهم فيه أيضاً - على حد وصفه - الكثير من السياسيين والعسكريين، حينما سمحوا للشاويش «صالح» أن يستغفلهم فيقفز إلى السلطة ويسطو عليها كحق مكتسب.

ثمن التوقيع على المبادرة مليار ريال يمني وخمسة ملايين دولار سحبها من الخزينة العامة للدولة!

مصادر موثوقة: نهبٌ منظمٌ لوثائق وأصول وممتلكات عدد من الوزارات ومؤسسات الدولة خاصة وزارتي الداخلية والإعلام اللتين ستكونان من نصيب المعارضة في تشكيلة الحكومة القادمة

داء الغفلة الذي ابتُليت به النخب السياسية والعسكرية التي أشار إليها اللواء الأحمر في معرض حديثه عن ذلك الخطأ التاريخي الذي تشاطروه جميعاً، والذي قال: إنه مستعد للمساءلة بشأنه كشاهد أو حتى تحت طائلة الإدانة، مكّن «صالح» من الاستحواذ على السلطة ٣٣ عاماً.

شركة خاصة

طيلة تلك الفترة، لم يكن «صالح» يبني وطناً بقدر ما كان يغرس جذوره فيه ليمتص خيراته، لم يترك مرفقاً حيوياً ولا مؤسسة وطنية إلا وسخرها واستثمرها لحسابه الخاص، حوّل اليمن إلى شركة استثمارية خاصة تُدر أرباحاً طائلة له ولعائلته فقط، الوطن لم يكن يعني له سوى غنيمة استأثر بها لنفسه.. ألم تسمعوه أثناء الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٦م يحذر ممن أسماهم بـ«التتار»، الذين قال: إنهم يريدون السطو على البنك المركزي ووزارة الاتصالات والكهرباء وغيرها من الوزارات الإيرادية؟ هو لا ينظر للوطن إلا من زاوية كونه مصدر إيرادات تصبّ في جيبه.

هذا الرجل الذي استطاع أن يمر إلى كرسي السلطة في غفلة من رجال الفكر والسياسة والعسكريين المتمرسين، الذين عاد ليشتمهم في كثير من خطبه وينعتهم بقليلي الخبرة وعديمي الفهم، كحالة من الإسقاط النفسي لرجل مريض، يقتله الشعور بالنقص، ويفتقر لأدنى معايير الكفاءة والمهنية والتأهيل العلمي، لم يستطع رغم كل ادعاءاته بامتلاك الموهبة المصقولة بالخبرة والتجربة والمراس، الظهور طوال سنين حكمه والتصرف من موقعه كرئيس دولة لا كزعيم عصابة! للأسف لم تشفع له سنوات حكمه الطويلة لتجعل منه رجلاً سوياً أولاً قبل أن يكون حاكماً سوياً راشداً، لقد كانت غريزته المتطبعة على الطمع والهلع، وحب التملك وجمع الأموال من حلها وحرامها، علاوة على إحساسه اللصيق به بالنقص والدونية كنتاج طبيعي للأمية التي ظلت لصيقة به كأحد أكبر عيوبه التي لم يمكنه الفكاك منه، كل ذلك كان أقوى بكثير من قدرته على التطبع بصفات جديدة لحاكم يحظى باحترام رعيته، ونتيجة لذلك لم يكن «علي صالح» يوماً حاكماً بقدر ما كان يتلبَّس صورة الحاكم وحسب، لم يمتلك الرجل صفات الحُكّام التي من المفترض أن تُكسبه الاحترام، عدا ما عُرف عنه من مكر وخداع وقدرة على المراوغة، واحتراف للكذب ونكوث بالعهود، وعدم احترام الكلمة، ودموية مفرطة نجح في إخفائها عن الأعين، وهذه جميعاً صفات متعلقة برئيس عصابة لا بزعيم دولة.

زعيم عصابة

ذكرت مصادر أن «صالح» سحب أموالاً طائلة من الحسابات المركزية العسكرية والمدنية خلال الفترة الماضية، إضافة إلى قيام بعض أقربائه بسحب مبالغ كبيرة بتوجيهات هاتفية.. وقالت المصادر: إن بدل السفر والمستلزمات المالية التي سحبها «صالح» مقابل سفره إلى الرياض للتوقيع على «المبادرة الخليجية»، بلغت أكثر من مليار ريال يمني ونحو خمسة ملايين دولار أمريكي من الخزينة العامة للدولة!! فهل هذه تصرفات حاكم يحترم نفسه وشعبه، أم

ظلّت الأمية لصيقة بـ«صالح» كأحد أكبر عيوبه التي لم يمكنه الفكاك منه

مؤشرات تؤكد بأن «صالح» لن يتوانى في إعاقة عمل اللجنة العسكرية المكلفة بإعادة هيكلة الجيش وتوحيده.. لأن ذلك يعني إزاحة أقاربه من مفاصل المؤسسة العسكرية!

تصرفات زعيم عصابة؟ هذا ما عنيناه بأنه لم يستطع التصرف بمسؤولية كحاكم، وأن نزعة اللصوصية وسلوك زعماء العصابات تغلبت عليه، فعاش لصاً متلفعاً بثوب حاكم، وهذا في الحقيقة هو ثمن غفلة اليمنيين التي سمحت له باعتلاء كرسي الحكم والرقص على رؤوس الثعابين، إنها الحقيقة من فمه، الرقص على رؤوس الثعابين هو اختزال كثيف لسياسته المتبعة طوال فترة حكمه.

اللعب بأدوات جديدة

أذعن «علي صالح» للضغوط الخارجية، ووقّع مبادرة نقل السلطة لنائبه بعد عشرة أشهر من المراوغة والمناورة السياسية، لكن ذلك لا يبدو أنه خاتمة المطاف بالنسبة له، فقد أكد في اجتماع خاص بالمقربين منه أنه حتى وإن أرغم على التوقيع فلن يعني ذلك بالنسبة له شيئاً ذا قيمة، فهو ما يزال يمتلك من القوة ومن الأموال ما يمكّنه من الصمود عشر سنوات بحسب قوله.. لقد نجح «صالح» من خلال توقيعه على المبادرة في تجنب عقوبات مجلس الأمن التي لوّح بها بقوة المجتمع الدولي، وبذلك استطاع حصر معركته للحفاظ على السلطة في إطارها المحلي بينه وبين المعارضة فقط، بمعنى أنه تجنب دخول مجلس الأمن كطرف ثالث كان سيقف حتماً ضده، وهذا الأمر أتاح له مجدداً مساحة واسعة من المناورة واللعب من خلف الستار بأدوات جديدة، فتمكن في اللحظات الأخيرة التي سبقت التوقيع من انتزاع مكاسب إضافية، فعلاوة على أن «المبادرة الخليجية» منحته وأركان حكمه حصانة من الملاحقة القضائية، وأبقت على حزبه شريكاً في السلطة، فقد اشترط أن يحتفظ بصفة رئيس شرفي لمدة ثلاثة أشهر، في مخالفة صريحة لبنود المبادرة التي نصت في الأساس على تنحيه وتسليمه السلطة بشكل نهائي خلال شهر واحد فقط من توقيعه، ودون أن تمنحه مسمى «رئيس شرفي»، لكن المعارضة استجابت لرغبة الملك السعودي «عبدالله بن عبدالعزيز»، الذي تدخل بقوة ومارس ضغوطاً على الطرفين لإتمام توقيع المبادرة.

تأزيم وتعطيل

لقد تبين لنا سبب إصرار «صالح» على المكوث ثلاثة أشهر كرئيس شرفي بعد نقل صلاحياته الدستورية لنائبه، لقد خطط «صالح» لبقائه في السلطة مدة أطول تحت مظلة «رئيس شرفي» الذي من المفترض أنه بلا أي صلاحيات، لكنه في حقيقة الأمر ما يزال هو الآمر الناهي في إدارة شؤون الحكم حتى الآن! فمن ناحية، يتسم النائب «عبدربه منصور هادي» بضعف الشخصية، وعدم القدرة على إنفاذ أوامره، بدليل أن قوات «صالح» ظلت تدك مدينة تعز طيلة أربعة أيام متواصلة، في حين لم يحرك «هادي» ساكناً، ولم يستطع ممارسة صلاحياته كرئيس بالإنابة، وإصدار توجيهاته لتلك القوات – التي أرسلها «صالح» – بالعودة إلى ثكناتها وإخلاء المدينة فوراً، والسبب بسيط وواضح وهو أن «صالح» نفسه هو من أمر تلك القوات بتشديد الخناق على المدينة ومعاقبة أهلها الصامدين، ليس لإطفاء وهج الثورة فيها فهذا بات من المحال، ولكن لمعاقبة أهلها والانتقام منهم وإرواء غليله وحسب.. ومن ناحية أخرى، فمن موقعه في رئاسة حزب المؤتمر (الحاكم) وخضوع «هادي» لطغيان شخصيته، يستطيع «صالح» فرض إرادته على «هادي» باعتباره عضواً تنظيماً في حزبه ويتعين عليه الالتزام بقرارات الحزب، ومن موقعه في رئاسة حزب المؤتمر يستطيع «صالح» تأزيم الحياة السياسية والعبث بها.

نهب منظم

لم ينته الأمر عند ذلك، فقد أشار مصدر إعلامي مسؤول في مكتب رئيس الوزراء المكلف محمد سالم باسندوة استناداً إلى مصادر موثوقة، بأن نهباً منظماً يجري لوثائق وأصول وممتلكات عدد من الوزارات ومؤسسات الدولة خاصة وزارتي الداخلية والإعلام اللتين ستكونان من نصيب المعارضة في تشكيلة الحكومة القادمة، وتنبئ كل المؤشرات بأن «صالح» لن يتوانى في إعاقة عمل اللجنة العسكرية التي جرى تشكيلها مؤخراً، لتقوم بمهمة إعادة هيكلة الجيش وتوحيده، وهذا سيؤدي بالتالي إلى إزاحة أقاربه من مفاصل المؤسسة العسكرية، وهو ما يؤذن بأفول حكم «صالح» وأقاربه إلى الأبد، لكن الرجل لن يستسلم بتلك السهولة التي يتوقعها البعض، فهو ما يزال حاضراً في المشهد السياسي اليمني من خلال مسمى «الرئيس الشرفي»، والذي سيمتد لثلاثة أشهر كاملة، وحين انقضاء هذه المهلة سيظل حزبه (المؤتمر الشعبي العام) شريكاً في السلطة لعامين كاملين، ومن خلال وجوده على رأس الهرم القيادي للحزب سيظل يمارس عاداته في التدخل في شؤون الدولة وإدارة الحكم بشتى الوسائل الممكنة، ويبدو أنه لن يغادر البلاد في المدى القريب والمنظور خشية ملاحقته في الخارج من شباب الثورة بجرائم القتل والإبادة المتورط بها خلال شهور الثورة.■

بعد تجاوزه اختبار الثقة..

تحديات صعبة في مواجهة «الخصاونة»

عمّان: براء عبدالرحمن

جتاز د. عون الخصاونة، رئيس الوزراء الأردني، «الاختبار» الأول في مسيرته التي بدأت منذ أقل من شهرين، حيث كان هذا الاختبار في قاعة البرلمان الأردني، حيث كان بعض أعضائه يتوعدون الخصاونة وحكومته بحجب الثقة عنهم، قبل أن تقدم الحكومة بيانها الوزاري، الذي على أساسه تمنح الثقة أو تحجب!

أبلغ «الخصاونة» جميع النواب أنه لن يستعين بصديق ولن يمارس أي ضغط ترغيباً أو ترهيباً وأنهم أحرار فيما سيذهبون إليه في تصويتهم على البيان الوزاري

حكومة «الخصاونة» حصلت على ثقة ٨٩ نائباً وحجب ٢٥ نائباً وامتناع ٣ نواب وغياب نائبين

ولعلّ حكومة الخصاونة هي الحكومة الأردنية الأولى في عهدالملك «عبدالله الثاني» التي تحصل على ثقة البرلمان بدون مساعدة «صديق»، حيث دأبت الحكومات الماضية على الاستعانة بأجهزة متنفذة في الدولة لإقناع النواب بالتصويت للحكومة في حالات كانت بحاجة إلى أصواتهم لنجاح بيانها الوزاري، أو لتمرير قرارات ومشاريع معيّنة تريد إقرارها.

الغريب أن الحكومات الأردنية تحرص على تسجيل «أرقام قياسية» في عدد الأصوات التي تحصل عليها في جلسة التصويت على «الثقة»، لذا سجّلت حكومة سمير الرفاعي رقماً قياسياً لم تصل إليه أي حكومة أردنية سابقاً، لا في عهد الملك الراحل «الحسين»، ولا في عهد الملك الحالي «عبدالله الثاني»، ولا يتوقع أن تحصل عليه أي حكومة أردنية قادمة! إذ حصلت حكومة سمير الرفاعي على ثقة ١١١ نائباً من إجمالي عدد النواب الذين حضروا جلسة التصويت وعددهم ١١٩ نائباً (العدد الكلي ١٢٠ نائباً)، والغريب، أنه بعد مرور ٤٠ يوماً فقط من منح مجلس النواب

المطلوب من حكومة «الخصاونة» أن تكافح الفساد مكافحة حقيقية.. وتقدم الفاسدين إلى محاكمات علنية لا تستثني أحداً

الثقة شبه المطلقة لحكومة الرفاعي، قام الملك بإقالتها!

وعودة إلى الخصاونة، فإنه أبلغ جميع النواب أنه لن يستعين بـ«صديق»، وأنه لن يمارس أي ضغط على النواب ترغيباً أو ترهيباً، وأنهم أحرار فيما سيذهبون إليه في تصويتهم على البيان الوزاري، لذا كانت الرسالة واضحة للجميع، بأنه «لا عطايا» لمن يمنحون ثقتهم كما كانت الحال سابقاً، و«لا عقاب» لمن يحجبون ثقتهم.. من هنا، كانت التخوفات، أن يشرب النواب «حليب السباع» كما يقال في المثل الشعبي الأردني، ويُسقطون حكومة الخصاونة، خصوصاً وأن كثيراً منهم استاء من تشكيلة الحكومة، التي خلت من أي نائب، إضافة إلى مخاوفهم من قيام الحكومة بالإيعاز إلى الملك بحل مجلس النواب الذي لا يزال أمامه ثلاثة أعوام لانتهاء مدته الدستورية.

حكومة الفرصة الأخيرة

المهم، أن حكومة الخصاونة حصلت على ثقة ٨٩ نائباً، وحجب ٢٥ نائباً، وامتناع ٣ نواب، وغياب نائبين.. هذه النتيجة شكّلت مفاجأة في الأوساط السياسية، وفي مقدمتها الحكومة نفسها، حيث كانت التقديرات تشير إلى أن عدد الأصوات التي ستحصل عليها الحكومة ستتراوح ما بين ٧٠ إلى ٨٠ صوتاً، ولا شك أن نجاح حكومة الخصاونة بهذا العدد شكّل دعماً معنوياً لها، خصوصاً وأنها تعرّضت لانتقادات شديدة.

لقد وصفنا حكومة الخصاونة بأنها حكومة «الفرصة الأخيرة»، ولم نكن بذلك مغالين أو متشائمين، وإنّما معبّرين عن نبض الشارع الأردني، الذي كان يعيش حالة من «الغليان» لم يسبق لها مثيل، وكانت المؤشرات تتجّه نحو «الانفجار»، فجاء تعيين الخصاونة، وهو القاضي الدولي الذي جاء من محكمة «لاهاي»، ليسهم في إنقاذ بلده كما قال، ليكون بمثابة «الإسفنجة» التي تمتص غضب الشارع، في ظل «الربيع العربي»، الذي أوشك أن يصل إلى ربوع الأردن، فالشعب الأردني كغيره من الشعوب العربية «يُمهل ولا يُهمل»، وأن الحكومة الجديدة ستحاسَب على أفعالها لا أقوالها.

سؤال مطروح.. «المجتمع» التي أتيح لها اللقاء مع شخصيات سياسية أردنية متعددة، لخّصت التحديات التي تواجه حكومة الخصاونة، فيما يلي:

١- الأزمة الاقتصادية، حيث يعيش الأردن مأزقاً اقتصادياً لم يسبق له مثيل، فالمديونية تجاوزت ١٧ مليار دولار، ونسب البطالة في ازدياد كبير، في مقابل إيرادات لا تكاد تغطي النفقات، وقد انعكست الأزمة الاقتصادية على أحوال الناس المعيشية، فلهيب الأسعار يكاد يحرق الناس، والرواتب متدنية إلى درجة لا تقوى على تلبية الحاجات الأساسية، ويبقى هنا السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يمكن لحكومة الخصاونة أن تقدمه للناس في ظل هذا الوضع الاقتصادي الخانق؟!

٢- ملف الفساد، إذ يشكل هذا الملف استفزازاً للمجتمع الأردني، الذي هزّته وتهزه قصص الفساد التي تروى في الصالونات السياسية والمجالس الشعبية، حتى إن روائحها قد زكمت الأنوف، وأصبحت مادة دسمة يتناولها الصغار والكبار دون حرج أو تحفظ، وانتقل النقاش فيها إلى أروقة البرلمان، ومنابر الإعلام، والمؤسف أن الحكومات السابقة كانت تتحدث عن محاربة الفساد، ولكن كان الرأي العام يفاجأ بعد ذهاب هذه الحكومات أنها متورّطة في الفساد، ولعلّ مثال «كازينو القمار» الذي تورّطت فيه حكومة معروف البخيت الأولى (٢٠٠٥ – ٢٠٠٧م)، يمثّل مثالاً صارخاً على ذلك، وعندما طرحت قضية «الكازينو» خلال حكومة البخيت الثانية (٢٠١١م)، التي لم تستمر أكثر من ٩ أشهر، تمت تبرئة البخيت في مجلس النواب، على الرغم من أن لجنة التحقيق النيابية أدانته.. إذاً، المطلوب من حكومة الخصاونة أن تكافح الفساد «مكافحة حقيقية»، وأن تتم محاكمة الفاسدين في محاكمات علنية لا تستثني أحداً.. وإذا تجرّأت حكومة الخصاونة على فتح ملفات الفساد بشفافية ونزاهة، فإنها ستستعيد ثقة الرأي العام الأردني بحكوماته، فضلاً عما يمثله ذلك من وقف لهدر المال العام، وإنعاش لخزائن الدولة.

٣- صياغة قوانين عصرية وحضارية تشمل: قانون الانتخابات البلدية، قانون الانتخابات النيابية، قانون الهيئة الوطنية المستقلة للانتخابات، قانون الأحزاب السياسية، إضافة إلى فتح الباب أمام تعديلات دستورية جوهرية، ولا بد لنجاح ذلك من أخذ ملاحظات القوى السياسية والاجتماعية الأساسية، وفي مقدمتها الحركة الإسلامية، بعين الاعتبار، إذ إن صياغة تلك القوانين بعيداً عن القوى الأساسية والحقيقية، يعني استمرار الأزمة السياسية في الأردن.

٤- تجسيد «الولاية العامة» للحكومة من الناحية العملية، إذ يحسب للخصاونة أنه تحدث بوضوح كامل، أن الولاية العامة حسب الدستور الأردني هي للسلطة التنفيذية (الحكومة)، وأنه لن يسمح لأي جهة كانت سلب صلاحيات هذه الحكومة، أو التدخل في اختصاصاتها، أو إنشاء «حكومة ظل»، كما كان عليه الأمر سابقاً.. ومن المؤكد أن تحقيق ذلك لن يكون أمراً سهلاً، فمراكز القوى والشد العكسي الموجودة، لن تتساهل في تجريدها من «النفوذ» و«الامتيازات» التي تتمتع بها، وهي ستعمل على مقاومة سلبها لما اعتادت وتعوّدت عليه طيلة سنوات خلت.

٥- ملف سحب الجنسيات، وهو من الملفات الشائكة التي تشكّل تهديداً حقيقياً لـ«الوحدة الوطنية»، التي يتغنّى بها الجميع، ولكن على أرض الواقع تجري الأمور خلاف ذلك تماماً، وهذا الملف يمس شريحة واسعة من الأردنيين من أصل فلسطيني، الذين وصفهم الخصاونة في أحد تصريحاته، بأنهم ينامون أردنيين ويستيقظون فيجدون أنفسهم غير أردنيين! إذا لم تبادر حكومة الخصاونة إلى إيجاد آليات عملية لوقف سحب الجنسيات، وإعادة الجنسيات التي تم سحبها دون وجه حق، فإن هذا الملف سيبقى «قنبلة موقوتة» يمكن أن تنفجر في أي لحظة.

تلك هي أهم وأبرز الملفات، التي تواجه حكومة الخصاونة، وتمثّل امتحاناً حقيقياً لها، وهو ما يدركه الخصاونة جيداً، وهو عاقد العزم كما تشير مصادر مقربة منه إلى تحقيق إنجازات و«اختراقات» في القضايا المشار إليها، وهو ما ستثبت الأيام القادمة مصداقيته.■

رئيس «جمعية السُّنة النبوية» في كندا.. د. محمد مصطفى لـ«المجتمع»:

صعوبات كثيرة يمكن التغلب عليها لو توحدت الجالية المسلمة

حوار: إسراء البدر

عرفت كندا الإسلام في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ حيث استوطن بها بعض الأفارقة والآسيويين، ثم بدأت أعداد المسلمين تتزايد مع تنامي الهجرات في مطلع القرن العشرين بعد أن فتحت كندا أبوابها للهجرات باعتبارها دولة مكتشَفة حديثاً بحاجة إلى سكان لتعميرها؛ ليصل عدد المسلمين اليوم إلى المليون نسمة، ويصبح الإسلام الديانة الثانية في كندا بعد المسيحية التي يدين بها معظم الشعب الكندي، ثم تأتي بعد ذلك الديانة اليهودية ثم البوذية.. وقد برزت الحاجة إلى تأسيس جمعية تُعنى بشؤون السُّنة النبوية وتطبيقها، خاصة مع وجود مسلمين من بلاد مختلفة أو مسلمين جُدد، ولهذا أُنشئت «جمعية السنة النبوية» في العاصمة «أوتاوا»، والتي كان لـ«المجتمع» الحوار التالي مع رئيسها د. محمد مصطفى.

الجمعية أسّسها طلبة خليجيون قدموا للدراسة بالتعاون مع بعض الإخوة المقيمين عام ١٩٩٢م

● بدايةً، ما الهدف من إنشاء هذه الجمعية؟

- خدمة الجالية الإسلامية خاصة في جنوب «أوتاوا»، لعدم وجود مركز إسلامي يقوم بهذا الدور.

● متى أُسِّست الجمعية؟ ومن يشرف عليها؟

- أُسِّست الجمعية عام ١٩٩٢م على يد بعض الطلبة الخليجيين الذين قدموا للدراسة في كندا بالتعاون مع بعض الإخوة المقيمين، ويشرف عليها مجلس أمناء كلهم من الكنديين المقيمين، وكل ما تقدمه الجمعية من أنشطة مختلفة يقوم بتنفيذها متطوعون من الشباب المسلم من أبناء الجالية ولا يتقاضون راتباً مقابل ذلك.

● ما أهم أنشطة الجمعية؟ وهل هي أنشطة دائمة أم موسمية؟

- أهم الأنشطة الصلوات الخمس والجمعة والأعياد وتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم لأبناء الجالية، وهناك أنشطة موسمية في رمضان وما يتبعه من توزيع الزكوات على المحتاجين من المسلمين.. ولدينا برامج تعليمية للمسلمين الجُدد، وأنشطة ثقافية واجتماعية في المناسبات الإسلامية المختلفة، بالإضافة إلى حلقات دراسية للنساء والرجال على مدار الأسبوع.. كما نقوم بالرد على فتاوى المسلمين من خلال إمام المسجد، ومساعدتهم في حل النزاعات والخلافات التي تقع بين المتزوجين أو بين الأشخاص فكثير من المسلمين يفضلون هذه الطريقة عن الذهاب إلى المحاكم العامة.

جمعية فيدرالية

● هل يقتصر نشاطكم على مدينة

أنشطتنا يقوم بتنفيذها شبان متطوعون من أبناء الجالية ولا يتقاضون راتباً مقابل ذلك

«أوتاوا» أم يشمل أنحاء كندا ويتجاوزها إلى أمريكا وأوروبا؟

– مع أن الجمعية مسجلة كجمعية فيدرالية، أي يحق أن يكون لها فروع على مستوى كندا، لكن قلة الإمكانات المتاحة لنا تجعلنا نركز أنشطتنا في الوقت الحاضر داخل «أوتاوا» لخدمة الجالية المحلية، لكن هذا لا يمنع تعاوننا مع مراكز إسلامية في مدن أخرى.

● بعد الجمعية، ما أهم المؤسسات التي تم إنشاؤها في «أوتاوا» أو التي يتم التخطيط لإقامتها مستقبلاً؟

– في بداية تأسيس الجمعية، كان هدفنا إنشاء مصلى يستطيع المسلمون من خلاله إقامة الصلوات الخمس والجمعة، لكن بعد ازدياد عدد المسلمين في المدينة اتسعت الآفاق وكبرت معه الآمال ففكر القائمون بإنشاء مركز متكامل يخدم الجالية سواء المسلمة أو غير المسلمة من النواحي الدينية والاجتماعية والثقافية، وإقامة اليوم المفتوح للتعريف بالإسلام والمساهمة في سد احتياجات الجالية بغض النظر عن الدين، من باب «وفي كل كبد رطبة صدقة».. ونخطط لإقامة مركز متكامل يكون منارة للتعريف بديننا السمح ورسالته العالمية لكل الناس، رسالة الرحمة والسلام والقبول بالآخر والتسامح ونشر الخير وغيرها من المبادئ السامية التي يتسم بها ديننا.. وقد اشترينا قطعة أرض مساحتها عشرون ألف متر مربع لإقامة مسجد جامع ومدرسة وقاعة متعددة الأغراض لخدمة الجالية وصالة رياضة ودار حضانة للأطفال ومكتبة إسلامية.

مسجدان فقط

● كم يقدر عدد الجمعيات والمؤسسات والمراكز الإسلامية والمساجد في «أوتاوا»؟

– لدينا خمس عشرة جمعية ومؤسسة إسلامية، ولا يوجد بالمدينة غير مسجدين فقط لا يكفيان عدد المصلين أيام الجمع والأعياد.

● لديكم مدرسة إسلامية تابعة للجمعية، كم طالباً وطالبة يستفيدون منها؟ وما الأعمال التي تقوم بها؟

– هذه مدرسة مؤقتة لتدريس القرآن واللغة العربية لأبناء المسلمين أيام نهاية الأسبوع، ويقدر عدد الطلبة فيها بنحو مائة وخمسين (١٠٠ من الذكور، و٥٠ من الإناث) تتراوح أعمارهم بين ٦ أعوام و١٨عاماً.. لكن المدرسة المخطط لها مستقبلاً هي مدرسة ذات طبيعة دوام كامل، تتبع مناهج المدارس الحكومية إلى جانب تدريس الدين واللغة العربية.

دعم كويتي

● من أين تحصلون على التمويل اللازم لدعم أنشطتكم؟

– نقوم بدعم الأنشطة من خلال تبرعات الجالية المسلمة بالمدينة، أما المسجد فهو مشروع ضخم يحتاج إلى دعم كبير، فقررنا التوجه إلى أهل الخير من المسلمين خارج كندا، وكانت مساهمة دولة الكويت كبيرة جداً في دعم المشروع؛ حيث تبرعت بمبلغ ٣,٥ مليون دولار، وهذا يمثل نصف المبلغ اللازم لإتمام المسجد الذي تزيد مساحته على ثلاثة آلاف متر مربع، ويتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مصلٍ، ويحتوي على خدمات أخرى للجالية؛ ثقافية واجتماعية وتعليمية.. ويمكن الرجوع إلى موقع الجمعية الإلكتروني للحصول على تفاصيل أكثر، أو المساعدة لمن أراد، وعنوانه:

www.amacanada.org

● كيف تجدون تفاعل المجتمع الكندي مع المسلمين في كندا؟

– كندا بلد متعدد الجاليات والأعراق والجنسيات واللغات، وهذا يعطي نوعاً من الحرية سواء في الاعتقاد والتعبير، كما يعطي نوعاً من الاحترام والتسامح بين الديانات الأخرى، فعرض الإسلام بطريقة سهلة وسلسة يبعث الآخرين إلى السؤال والبحث.. كما أن تصرفات المسلمين أنفسهم مع غيرهم من غير المسلمين بطريقة حسنة وأخلاق كريمة يغيِّر كثيراً من نظرة الآخرين للإسلام، وهناك تجارب واقعية كثيرة في هذا المجال.

● كم يُقدَّر عدد المسلمين في كندا وفي «أوتاوا» بشكل خاص؟

– حسب التقديرات الأخيرة، يصل عدد المسلمين إلى المليون نسمة، من بين ٣٣ مليون نسمة هم إجمالي تعداد السكان في كندا.. أما عدد المسلمين بمدينة «أوتاوا» فيصل إلى سبعين ألف نسمة من جميع الأعراق والجنسيات، من إجمالي تعداد السكان الأخير للمدينة والذي يبلغ حوالي ٩٠٠ ألف نسمة، أي أن هناك شخصاً مسلماً بين كل ١٣ شخصاً، وهذا عدد كبير نسبياً، قياساً بباقي الجاليات في المدينة.

الكويت تبرعت بمبلغ ٣,٥ مليون دولار لمشروع المسجد الذي تزيد مساحته على ٣٠٠٠ متر مربع

تحديات عديدة

● ما أبرز الصعوبات والعقبات التي تواجه المسلمين في كندا؟

– الصعوبات والتحديات كثيرة، لكنني أعتبرها داخلية يمكن التغلب عليها لو توحدت الجالية فيما بينها.. وأهمها الحفاظ على الجيل الجديد من الذوبان في المجتمع الكندي والانسلاخ من الهوية الإسلامية، وذلك لقلة المراكز والمؤسسات الإسلامية التي تستجيب لحاجيات الجيل الجديد الذي يلجأ إلى غيرها من المؤسسات غير الإسلامية.. ومن التحديات أيضاً أن كندا بلد الجاليات و«اللوبيات»، فكلما كانت الجالية قوية وإمكاناتها كبيرة استطاعت الدفاع عن حقوقها وإسماع صوتها للرأي العام وإيصال رسالتها إلى الآخرين.. ومن الصعوبات كذلك الصورة الخاطئة التي يحملها غير المسلمين عن الإسلام والمسلمين بسبب الأحداث التي تقع في مناطق مختلفة من العالم، ويتم اتهام القائمين بها بأنهم مسلمون، وهذا ما نحاول تصحيحه من خلال الأنشطة المختلفة حتى نزيل هذا الفهم الخاطئ عن إسلامنا السمح ورسالته العالمية لجميع البشر.

● ما دوركم في تحسين صورة الإسلام والمسلمين بعد محاولات تشويهها في أوروبا وأمريكا الشمالية؟

– التعامل الحسن وإظهار الجوانب الإنسانية لديننا السمح يؤثر كثيراً في غير المسلمين، ويتمثل هذا في زيارتنا لبعض الملاجئ والسجون؛ حيث يتم توزيع بعض المساعدات على النزلاء بغض النظر عن معتقداتهم، وكذلك ترتيب الأيام المفتوحة لاستقبال الزوار من غير المسلمين الذين يرغبون بالتعرف على الإسلام وشعائره؛ حيث يستمعون إلى المحاضرات ويتسلمون كتيبات ومنشورات عن الإسلام والمسلمين.■

دور «ميدان التحرير» في ضمان الديمقراطية في مصر

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

عندما بدأ الشعب المصري يتجه إلى «ميدان التحرير» لكي يعلن سقوط نظام «مبارك»، استمات النظام في تحرير هذا الميدان من الشعب، وأن يوقف تدفق الشعب إلى الميدان الذي صار خلال أيام قليلة مسرحاً للمواجهة بين شعب يصرُّ بطريقة سلمية على الخلاص من نظام فاسد ومستبد، وبين نظام مسلَّح بكل أنواع الأسلحة، وبقلب حاقد على الشعب لمجرد أنه واتته الجرأة على تحدي النظام.

ولم تفلح كل محاولات النظام في إخراج الشعب من الميدان، حتى سقط وتهاوى، وأجبر «مبارك» على التنحي والتخلي عن السلطة للمجلس الأعلى للقوات المسلحة.

هكذا منح الميدان الشرعية للمجلس العسكري، وسحب الشرعية من نظام «مبارك» ومن حكومة «أحمد شفيق»، كما أعطى الشرعية بالخديعة والالتفاف عليه لحكومة «عصام شرف»، وأصبح واضحاً بعد عدد من الحوادث المرتبطة بميدان التحرير أن المجلس العسكري تظاهر بأنه يضع الميدان في اعتباره، ولكنه كان عازماً على تصفيته حتى لا يسقطه الميدان بعد انكشاف سياساته.

وقد قلنا في مرحلة مبكرة بعد الثورة بقليل: إن مصر بحاجة إلى ثورة جديدة؛ لأن الانحراف بأهداف الثورة كان يتضح يوماً بعد يوم.

وقد بدأت المؤامرات على ميدان التحرير وتواصلت ولم تنقطع، وكان الهدف في النهاية محو هذا الميدان من ذاكرة الأمة، وقلب صورته المقدسة، وتشويه هذه الصورة حتى تتبرأ منه الأمة.

وكان الفصل الأخير محاربة ميدان التحرير هو الحملة الإعلامية الشرسة التي فصلت جزءاً من الرأي العام المصري عن الميدان، عندما تم تفتيت المجتمع وقواه، وإغواء بعض هذه القوى لكسر وحدة الشعب في مطالبه العادلة، ثم تشتيت هذه المطالب، وإطلاق التصريحات الكاذبة حول ما أنجزه المجلس العسكري، وخلق ميادين أخرى معادية، بحجة أن التحرير ضد الجيش المصري، رغم أن تصرفات المجلس العسكري هي التي تنال من هذا الجيش وسمعته عند المصريين.

فهل من مصلحة مصر محاربة ميدان التحرير، أم الإبقاء عليه رمزاً لحرية الرأي وأداة للتعبير عن نبض الشارع المصري، أم إنهاء الميدان ومحوه من الذاكرة الوطنية؟

لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نفرِّق بين دور ميدان التحرير في ثورة ٢٥ يناير، وإسقاط حكومة «أحمد شفيق»، وتعيين وإسقاط حكومة «شرف»، وفي الاحتجاج على حكومة «الجنزوري»، والاحتجاج على خنوع السلطة في مصر إزاء عدوان «إسرائيل» وقتلها لستة من العسكريين المصريين، وكذلك الإجرام المتعمَّد ضد الشباب في ميدان التحرير.. وهذه أمور لا يمكن التشكيك فيها بالمقارنة بالظروف التي تم فيها إنشاء ميدان العباسية والقضية التي يخدمها هذا الميدان.

وسوف يندم المصريون كثيراً على عدم وضوح الرؤية أمامهم، وعدم التوحُّد حول مطالب محددة مدروسة لإرغام السلطة في مصر على الاستجابة لها.

هناك احتمال أن يتشكل البرلمان من أغلبية وأقلية، فماذا لو غدرت السلطة بالبرلمان خارج دائرة الدستور؟ سيكون ميدان التحرير هو الملاذ.. وماذا لو سار البرلمان بشكل لا يركز فيه على أولويات الوطن في هذه الحالة؟ سيكون ميدان التحرير هو الحاكم على البرلمان.. وماذا لو تحالف البرلمان والحكومة على أولويات الوطن وهو أمر متصور أو غير مستبعد على الأقل؟ الميدان هذه المرة أيضاً هو الضمان.

لكل هذه الاعتبارات نطالب عموم الشعب المصري أن يعيد للميدان اعتباره وهيبته؛ لأن من وسائل كسر الهيبة هو الدعوة من جانب فريق لمليونية لأسباب تافهة؛ فأصبحت المليونية سيفاً في يد كل جماعة لا ترضى هي نفسها عن أمر معين، حتى فقدت المليونية مغزاها ورسالتها.

ولا أدري كيف يمكن تنظيم هذا الميدان، ولكنني أريد أن يكون الميدان مكاناً نظيفاً جميلاً له قدسية خاصة، وأن يكون مثل حديقة «هايد بارك» في لندن، فيتعلم المصريون فيه فنون الحوار والجدل الراقي، وأن يكون مؤشراً لاتجاهات الرأي، وأن تكون عين الحكومة عليه لكي تتجاوب معه وليس مراقبته مراقبة أمنية، وأن تكون جدية الموضوعات التي تطرح فيه وضرورتها للوطن هي المعول عليها وليس أعداد مَنْ يمكن حشدهم في الميدان.

وبذلك يمكن أن يكون الميدان مرآة للمجتمع المصري، ومقياساً دقيقاً للرأي العام، بحيث يصبح أداة للاحتجاج، كما يصلح أن يكون أداة للتعبير عن التأييد والدعم والاستحسان.

وهكذا يصبح الميدان رقيباً على مجلس الشعب، وعلى الحكومة، وضماناً لسلامة البنيان والسلوك في مصر الجديدة.

إن مصر الجميلة لن تكون ملكاً لأحد، وإنما هي ملك لكل أبنائها، تتفتح فيها وفي حدائقها جميع الزهور، وتخرج منها ملايين الأفكار والاجتهادات والإبداعات، وهي قبلة لحضارة الشرق العربي والإسلامي، فقد مضى زمن دكتاتورية عبيد أمريكا و«إسرائيل»، أو زمن فرض الوصاية على هذا الشعب الذي أبلغ غاصبيه وجلاديه بثورته أنه شعب ناضج، ولكن الجلاد لم يكن يريد أن يعترف؛ لأنه وحده الذي عاش عالمه الخاص، يُرضي أسياده، فانفصل عن المجتمع وعجز عن أن ينتسب إليه.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

السلطات مشغولة بإذلال الحِمى

الجيوش التي أُسِّست لحماية الشعوب وصيانتها، تبدَّل بها الحال وانقلب دورها إلى سحق الشعوب وتحطيمها، والشرطة التي قيل عنها: إنها في خدمة الشعب، انقلبت إلى سيدة للشعب وصاحبة مقدراته، والشعوب المسكينة لا تملك إلا أن تحوقل وتحسبن على هذه القوة الضائعة، والوجهة الضالة، التي دربتها أبالسة الضلال على سحق الشعوب وإذلالها.

كم من قوي ظالم قد ناله
من شعبه ما ليس في الحسبان
كم من جائع قد خاف جلاداً له
فأسرَّ بالشكوى إلى عريان
ومعذب سمع الدجى أناته
متعلل بالصبر والإيمان
جلاد شعبك ويا كبير بغاته
مهلاً فأيام الخلاص دواني
من أي غاب قد أتيت بشرعة
ما أن يساس بها سوى الحيوان؟
الرفق بالحيوان أصبح واجباً
أفلا ننال الرفق بالإنسان؟!

والآن، يرى ويسمع العالم عن شعوبنا ما يفعل بها حكامها، من مجازر وقد تسلطوا عليها عقوداً من الزمان وذبحوها ذبح الخراف حقباً من الأعوام، وفعلوا بها ما لم يفعله المستعمر من بشاعات ومآس.

ومنذ عقود والعاملون في الحقل الإسلامي يتجرعون القهر والاستبداد من أنظمة شمولية على اختلاف مشاربها، فتارة شيوعية وتارة اشتراكية وأخرى تدَّعي الديمقراطية، وقدَّم «الإسلاميون» في وسط هذه التغوُّلات تضحيات جسام بالنفس والمال من أجل خدمة دينهم ووطنهم والمحافظة على هويتهم وموروثهم الثقافي والحضاري.. فعلى سبيل المثال، قدمت جماعة الإخوان المسلمين مرشدها العام ومؤسسها الأول الإمام الداعية حسن البنا شهيداً في عملية اغتيال سياسي استهدفته؛ كي توقف دعوته التي غرسها داخل المجتمع المصري وخارجه، وقدمت بعده العديد من زعمائها في شتى الاتجاهات من أمثال الفقيه الدستوري عبدالقادر عودة، والداعية والمجاهد البطل سيد قطب، والشيخ الداعية محمد فرغلي، والمجاهد المربي عبدالفتاح إسماعيل، ورمز الكفاح محمد هواش، هؤلاء وإخوانهم كثيرون قضوا شهداء برآء رفعوا بجهادهم مشاعل الإسلام الحنيف في وسط الظلام الحالك البهيم.

يا شهيداً رفع الله به
جبهة الحق على طول المدى
سوف تبقى في الحنايا علماً
حادياً للركب رمزاً للفدا
ما نسينا أنت قد علمتنا
بسمة المؤمن في وجه الردى
غالك الحقد بليل حالك
كنت فيه البدر يهدي للهدى
نسي الفجار في نشوتهم
أن نور الحق لا لن يخمدا

تلك التضحيات العظيمة التي استمرت على مدى حقب من السنين، وكان حصادها آلافاً مؤلفة في السجون والمعتقلات وتشريد الأسر ومصادرة الأموال وتبديد المقتنيات هي المخزون الإستراتيجي والرصيد العملي للإخلاص والكفاح في سبيل انتشال الأمة من وهدتها، ومن براثن الفاسدين وأنياب الشياطين، هذا هو الذي ترى آثاره الأمة اليوم وتتعرف عليه، وذلك هو الذي دفع الناس بحق لمنح الجماعة ثقتها في الانتخابات البرلمانية في أرجاء الوطن المصري، وكذلك في أنحاء الوطن العربي والإسلامي، وهذا هو الذي أزعج كثير من الحكومات والدول الغربية، كما أصاب بعضاً من النخب المستغربة بالدهشة والذهول، لأن هؤلاء وأولئك عاشوا طوال السنين الماضية في عقلية الذي لا يعرف عن الإسلام سوى التعصب والجمود، ولا يرى في المسلمين إلا شعوباً مستضعفة للتسخير، وأوطاناً خصبة للاستعمار، واستمرأ النخاسون هذه الأوضاع واعتبروا الشعوب عبيداً لأطماعهم يوجهونها لخدمتهم صباح مساء، وأخذوا يتوجسون من حركات اليقظة حتى لا توقظ هؤلاء النوم، ولما ظهرت بواكير نهضة قادمة وصحوة مرتقبة أخذوا يذهبون في تفسيرها وتأويلها كل مذهب، فمن قائل: إنها نتيجة قيام هيئات متطرفة، وجماعات متعصبة، ومن قائل: إنها رد فعل للضغط السياسي والاقتصادي التي شعرت به الضحية في هذا الإعصار، ومن قائل: إنها وسيلة مبتكرة للتمرد لا تلبس أن تزول.. إلخ.

ولكن الحقيقة التي ما لبثت أن تجلت من جديد في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (القصص). وتحرك العملاق، ونهض المارد، وطلع الفجر، وولَّى الظلام، وانقشع الغمام، وانفلق الإصباح؛ فتوارت الشياطين، وهربت الهوام، واستعصم المؤمنون بحول الله وقوته.

إذا كنت بالله مستعصماً
فماذا يضيرك كيد العبيد؟
أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد
سأثأر لكن لرب ودين
وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام
وإما إلى الله في الخالدين

والغريب كل الغرابة أن هناك الكثير من بني جلدتنا اليوم لا يستطيعون قراءة الظاهرة، رغم أن غيرهم من الغرب قد بدأ قراءتها، فقد صرح الكاتب «نيكولاس كرستوف» في قوله عن الإخوان المسلمين: إن حقيقة جماعة الإخوان المسلمين المصرية أفضل بكثير من تلك الصورة المشوَّهة المأخوذة عنهم لدى الغرب ولدى أفراد أخرى كثيرة.

وأشار الكاتب الصحفي الأمريكي في مقاله، إلى أن المقابلات التي أجراها مع أنصار هذه الجماعة الإسلامية، تشير إلى أن جماعة الإخوان المسلمين هي أكثر بريقاً بكثير من الصورة المشوَّهة التي أخذت عنهم، والتي تخيف الكثير من الأمريكيين وغيرهم.

وبعد، فهل تشتغل السلطات بحماية الشعوب ورفعة شأنها وتقوم بواجبها في رعايتها وحفظها؟ وهل تراعي ربها في دمائها وأموالها وأعراضها؟ وهل يوفون لشعوبهم بما عاهدوهم عليه من استقامة وحرية وعدالة ورعاية؟ ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ۝٣٤﴾ (الإسراء)، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ۝٤٠﴾ (البقرة).. نسأل الله ذلك.■

الحضارة الإسلامية.. اتجاهُها ومهمتُها (أخيرة)

الغرب.. واستفادته من بعض جوانب الحضارة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)

نتناول اليوم مسألة نقل الغربيين لبعض جوانب الحضارة الإسلامية المتعلقة بثمارها المادية المدنية وإغفال المهم منها، مما يتعلق بمنابتها ومرابعها ومحاضنها، الذي به كانت، ولولاها ما وُجِدَت. حتى هذه تجردت - ولو بمرور الزمن - مِنْ خُلُقياتها وإن بقيت بعضُ مآثرها ومظاهرها السطحية، التي باءت في نهاية المطاف بآثار معكوسة، على الرغم من أنها كانت مرئية أخضعوها لرغباتهم وموروثاتهم وتقاليدهم المتنوعة المشارب، التي هي أقرب إلى الوثنيات، أو هي الوثنيات بذواتها وبأشد أغوارها وأسرارها.

بمقدارِ مصداقيةِ الحضارةِ ورقيِّها الإنساني تكون متانة أسسها

لذلك كان ما تجنبته هذه الحضارةُ وهي تنقل ما نَقَلَتْ مِنَ الحضارة الإسلامية كُلَّ ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية، وما ينبثق عنها من التشريعات ويرتبط بها، مما أدى إلى انحرافها في دروب ضلالية، أشاعت في مساراتها حُفَراً قاتلة، خُلُقيةً في الفرد والأسرة والمجتمع.. وسياسية واقتصادية، أوقعها فيما آلت إليه من المعاناة التي تهددها بالانهيار المؤدي إلى الانقراض لا محالة، عاجلاً أو آجلاً.

أخذتْ أشكالاً مرعبة لأي أحد لأنها تهدد كل مجتمع مهما ادعى من علاجات أو قبول، بل لا يخلو من تبجح يشير إلى جهل فاضح أو غش كالح أو رضى وتبرير لكل طالح.

دراسات معتمدة

انظروا ما سجلته الدراساتُ المتريثة القائمة على الشهادة العينية، المستندة إلى دراسات معتمدة لأهلها: بلغ الأمرُ حداً أن ترعى الكنائسُ بل وكهنتُها حفلات الرقص الليلي المختلَط[1]، يقوم الكهنةُ بعَقْد التزويج المثلي بين رجلين في الكنيسة.

كما بَلَغَ الأمرُ ما بينته دراسةٌ للعَلاقات الجنسية في مدرسة للبنات في إحدى مدن أمريكا(دنفر- ولاية كولورادو) عام١٩٥٠م، وُجِدَ أن ٤٨٪ من الفتيات كُنَّ حَبَالَى[2]!!

جوانب عدة

كان ذلك مما تم بهذا التناول في جوانب عدة، منها: الاجتماعي: الممارسات الخُلقية والأُسَرية والعَلاقات بين المرأة والرجل والشاذة جنسياً، حتى غَدا ذلك مألوفاً.

القانوني: الذي جَرَّدوه مِنْ قِيَمه الخلقية والإنسانية، تحكمت فيه النفعية، ما أتيحت له الإمكانية والتفلت من القانون، لا يعرف حلالاً ولا حراماً إلا ما حرمه أو أحله القانون.

وما هو اليوم حلال من الممكن أن يُصبح غداً حراماً، والعكس كذلك إن أمكن متابعة الرقابة، أورث أمراضاً ما عَرفت البشريةُ قبلاً لها مثيلاً.

المالي: القائم على أسس النفعية واجتناء(جَنْي) ما يمكن من الربح بأي طريق ممكن.

من هنا شاع الربا وغدا ليس مألوفاً فحسب بل لازماً، مدعين عَدَمَ سَيْر الحياة أو الاقتصاد إلا به، فَرَضَ كُلٌّ أخلاقياته الغابيَّة بلا استنكار، ما عداه لديهم يكون شاذاً لا يُغْني ولا يُسمن من جوع.

انهيار الحضارة

حتى بدؤوا اليومَ يرون آثارَ هذا الانحراف القاتل فيما تعانيه هذه الحضارةُ ومَنْ ارتبط بها من أزَمات لا تعرف كيف تقوم منها؟ تتسع آثارُها لتكون مع غيرها القاضية على هذه الحضارة، فقد أدخلت من الأسباب ما كانت مثلها قاضية على الحضارات السابقة.

يُشار هنا إلى ما يمكن فهمه من أن الالتزام بشرع الله هو بذاته جعله الله حفاظاً للإنسان، مثلما تحمل المعاصي بنفسها أسبابَ هلاكه.

تلك قوانين وسنن ونواميس كونية لا يمكن مقارعتها.

الأخذ بمنهج الله فَهْمٌ لسننه تستقيم بها الأمور، الإعراض عنها يقود إلى تِيه نَكِد محفوف بالأخطار.

ذلك مما يُري الله تعالى بحكمته آثارَ

(*) أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

الفضائل المتوافرة في الحضارات الأخرى ليست إلاّ ثمرة ما حفظته الفطرة مما بقي لها من أديان

البعد عن الله وشريعته، مهما تكبّر واغترّ وادّعى أنه في غنى عن شرع الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾(الأنعام)[٢] أمرٌ يأتي تفصيلُه في كتابات لاحقة غيرَ بعيد، إن شاء الله تعالى.

ثمرة الفطْرة

يمكن القول: إنّ الفَضائل المتوافرة في الحضارات الأخرى السابقة ليست إلاّ ثمرةَ ما حَفِظَتْه الفطْرةُ - مهددة بالهبوط كلما ابتعدت عن هداية الله - مما بَقِيَ لها من أديان أنزلها الله تعالى، رغم ما أصاب الفطرةَ تشويهاً وتزييفاً وتجفيفاً بسبب الانحرافُ والأهواءُ.

فالحضاراتُ تتوزَّعُ في هذين الفَهْمَين عموماً.. وإن انفردت الحضارةُ الإسلامية بثانيهما تميزاً وامتيازاً واحتجازاً، إلاّ أنّ الحضارات تتباهج وتتماوج في داخلها، حسب نوعية المنهج وطريقته وشموله وتفصيلاته ومصدره، وإنْ اختلفتْ الموازين.

براهين وأدلّة

والنظر في النماذج في الحياة الإنسانية - خلال المسيرة التاريخية - تُقدِّم الكثيرَ من البراهين والأدلّة الرائقة، يَحميها الإنصافُ ويَذْكُرُها العقلُ الراجحُ وتقوبُ النظر وسَدادُ البصيرة، يتبيَّنُ كُلّ ما يَرِدُ من حقائق هذا البحث وأمثاله ومنْواله.

بمقدار مصداقية الحضارة ورقيِّها الإنساني تكون متانة أسسها، مثلما تكون وسائلُها، تتناسب - مَقْدرةً وقوةً وتميُّزاً - مع أهدافها، صفاءً وعمقاً وشُمولاً وجدية ومع قدرة الارتفاع بالإنسان وترغيبه طواعيةً، ومَدِّه بالحرص الشديد على كُلِّ ذلك، حتى ليُصْبِحَ السعيُ بها وخدمتُها هو مصلحتُه الذاتية وطبيعةً في نفسه، يَبْذُل لها في ذلك كُلَّ شيء، لا يُساوم بها مهما كانت الأسباب والدوافع، مع توافّر هذه الرغبة - حين تتوفّر واضحةً. لا بُدَّ من منهجية تُحقِّقها.

هذا ما يُرادُ بيانُه في هذه الدراسة للحضارة الإسلامية، مِنْ حيث نوعية هذه الحضارة الفاضلة ومنهجها الكريم، الذي أنزله الله، يتبناه الإنسانُ ويبني حياتَه عليه، تُزيِّن إنسانيته الغالية - التي كرّمها الله - جنباتُ ذلك المجتمع، يَكُون كُلّ ألوان التقدم المادي والعلمي والإبداعي، ثمرةً تالية وطبيعية، مادام يحيا بها محافظاً على سلامة معانيها في نفسه، يأتي بالعجائب المدهشة في كافة الميادين، بأقصى إمكانية لا تكون إلاّ في ظلّ هذا الدين، قوّةٌ لا تتحقّق إلاّ بمنهجه الرباني المتميز الفريد.

مفهوم جديد

لا بُدّ إذن من العناية جداً - لدى دراسة الحضارة الإسلامية ظاهرها وباطنها - أن يُفْسَحَ مجالٌ واسع لنوع بناء المجتمع المسلم ومنهجه، وبيان حقيقة ارتباطه ومنابته واستمداده الزاهر، حين تناوُل أيّةّ قضية تتعلّق به ودراستها، لا سيما الحضارة الإسلامية، التي يجب أن تؤسِّسَ مفهوماً جديداً للحضارة، بهذه السَّعة والنوعية، متفرِّدةً في كُلِّ ما احتوته وأنتجته وأقامته.

ليس الحديثُ عن الحضارة الإسلامية إلاّ حديثاً عن الإسلام، الذي حَمَلَتْ صفاته وابتُنِيَت على قواعده وعاشت بمنهجه، هدفاً وأسلوباً وإنجازاً، انطلقتْ في ضوئه تُحقِّق ذلك كُلَّه وتُصيغُه، نماذجَ إنسانيةً حيّة فريدة قوية مُبْدِعة، يحياها الناس وتمتلئ بها ميادينُ الحياة، مزدهرةً مثمرة باسقة. تَبْقَى بذلك في أيِّ البلدان والأوقات، ما دامت ملتزمة، كُلُّ خُروم وثغور تَلَبَّسَتْ هذه الصورةَ وتَخللتها، إنّما كانت بسبب وبمقدار ضَعْف هذا الالتزام أو التحلّل منه.

صدق وعمق

صفةُ هذه الحضارة الإسلامية أنّها حَمَلَتْ مواصفات المنهج الذي أنشأها: الإسلامُ بمنهجه الكريم، بكُلِّ أبعاده وأعماقه، حيث هو دعوةٌ موجَّهة إلى كُلِّ أهلِ الأرض، يدخل في دائرتها وينتسب إليها وينتظم في صَفِّها ويُعَدّ واحداً من أهلها مَنْ يُقْبِل - حين يُقْبَل بها - إقراراً بتعاليمها بصدق وعمق عملي مؤثر.

على ذلك انتظَمَ في مجتمعها كُلُّ قوم آمَنَ بها وأدَّى التزاماتها، أو ارتضى خيمتَها، كل ذلك حين يتم استيعابها الشامل المتكامل العامل، به كان ما تم وتوافر وقام في الحياة الإسلامية ومجتمعاتها المترامية زماناً ومكاناً.

المجتمعُ الإسلامي هو المجتمعُ الوحيدُ الذي ضَمَّ المؤمنين به كافة، مِنْ كُلِّ الأقوام وارتبطوا بمنهجه وقدّموا الولاءَ له كاملاً، لا يَعرفُون غيرَه رابطةً ولا ما عداه آصرةً، تعلّقوا بمنهجه ووالَوْا عقيدتَه الربانيةَ الفاضلة، غدا به الجميعُ أمةً قامت متفردةً بمفهوم جديد للأمة وما يزال، كُلُّها - بكافة قومياتها وانتماءاتها وبلدانها ولغاتها وأجناسها، بآماد مجمل أجيالها - تؤول إليه وَحْدَه لا تَعْرف غيرَه انتماءً به وَحْدَه تفخر وإليه تنتسب، أبيَّةً

قوية متماسكة في كل حال. رأينا في ذلك مُثُلاً واقعية، ما شَذَّ عنها أَحَدٌ إلاّ بمقدار الشذوذ عن أساسياتها ومقوماتها.

أهداف وآمال

الحقيقةُ أَنَّ هذا المستوى والنوعيةَ والأهدافَ والآمالَ وتحقيقَها، لا بدّ أن تكون. هذا التمايُز لا بد أن يَحْدُثَ بل ويُتَوَقَّعُ، أمامَ نظرِ كُلِّ مَنْ له اطلاعٌ وعَرَفَ عن الإسلام شيئاً وأنصفَ نَفْسَه وأقَرَّ بما تُمليه حقائقُ الأمور والعقلُ المستنير وسلامة الضمير، لا يمكن أن يُنْجِزَه غيرُ هذا المنهج الرباني، بطبيعة الحال والمآل، حيث مثل هذا الأمر له متطلباتٌ لا يملكها غير منهج الله تعالى، أمر مطرد في كل أمور الحياة الإنسانية وحضارتها الفاضلة الكريمة المستقيمة، به يُعْرَفُ ويُستدل بالفهم الواضح المؤكد المحدد أن ما يبتغيه الإنسانُ السوي من الحياة الدنيوية وسعادتها المرجوة، لا يتم إلا بهذا المنهج الإلهي المتفرد، لا يقاربه أبداً، أمر منتظر ومعهود، فضلاً عن الغايات الحقة التي تتجاوز ماديات الدنيا إلى ما وراءها، ثم ما تقود إليه من السعادة الأخروية الدائمة.

إنصاف غربي

كم مِنْ أُناس مِنْ غير المسلمين أنصفوا ذلك - بأي مقدار له - في دراساتهم، رغم أنّهم لم ينتموا إليه، وإن تفاوتوا - في الجانب الذي تحدّثوا عنه وَحْدَه - حين اطّلعوا عليه،

ما يبتغيه الإنسانُ السوي من الحياة الدنيوية لا يتم إلا بالمنهج الإلهي المتفرد

وقادهم إليه مقدارُ تعلُّقهم وخروجهم من تأثير أثقال تَلَحُّ على حاملها.

حقائقُ هذه الحضارة الإسلامية قَدَّمت من الأدلّة ما كانت قوَّتُها راجحةً للتميُّز والاعتراف، مع نظرة أعانت عليها، الأمثلةُ كثيرة من هؤلاء ومنهم مَنْ قاده ذلك إلى الإسلام، اعتباراً وانبهاراً وإقراراً، مُتَحَمِّلاً ومضحياً بالنفيس.

الشواهد كثيرة جداً في كل الأجيال لكافة المواقع والشرائح المتنوعة، من أمثال: ما جرى في معركة أُحُد (السبت ١٥ شوال ٣هـ / ٦٢٥م)، حيث فوجئ المسلمون أن يَجدوا بين شهدائها مَنْ عَرَفوهم مُباعدين للإسلام، مثل مُخَيْريق أحد علماء وأغنياء يَهود، خَرَجَ إليها صُبْحَها مؤمناً واسْتُشْهد فيها، بذلك قال فيه رسول الله ﷺ: «مُخَيْرِيقٌ خَيْرُ يَهُود»[٤].

مثلُه أَحَدُ المشركين: أُصَيْرِم بَنِي عبدالأَشْهَل عمرو بن ثابت بن وَقْش، الذي قيل عنه: إنه دخل الجنة ولم يركع لله رَكعة، فحين سُئِلَ عنه رسولُ الله ﷺ، قال: «إنه لمن أهل الجنة»[٥].

تكرر هذا قُبَيْل معركة اليرموك (٥ رجب ١٥هـ / ٦٣٦م) في الشام مع الروم، حين حَضَرَ أَحَدُ كبار قادة الروم كان يقود المقدمة: جَرْجَة بن توذرا [٦] من أرمينية الذي خرج من معسكرهم والمعركة على الأبواب، جاء إلى محلة المسلمين يسأل عن خالد بن الوليد (٢١هـ / ٦٤٢م)[٧]، بعد مناقشة وأسئلة أعلن جَرْجَة إسلامَه وانحاز إلى معسكر المسلمين وقاتل معهم واسْتُشْهِد في المعركة [٨].

هؤلاء الروم هم الذين قالوا في وصف المسلمين عندما رأوا بعضَ أحوالهم، قال واصفُهم لهِرَقْل قَيْصَرهم: إنهم فُرْسانٌ بالنهار رُهْبانٌ بالليل[٩].

ثبات المواصفات

هذا يؤسس أمراً مهماً ذا جانبين كريمين، أولهما: أن الحق دوماً يُذْكَر لأهله معرفةً بحقوقهم لإعطاء كل ذي حق حقه. ثانيهما: أن مستوى وقوة وثبات المواصفات للمجتمع المسلم يفاجئ بعلو مقامه ورفعته، يدع الآخرين - حين يُجْبَهون به - يعترفون لهم بروعة ما هم عليه من تميز وتفرد وقوة ما عليه المسلمون.

أمرٌ طبيعي مشهود، عَرَفَه الناسُ خلال تاريخ الحياة الإسلامية الكريمة وسُمُوِّها وحضارتها الرائعة الرحيمة، بسماتها الدائمة السَّمْحة: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (١٠٨) ﴾(يوسف).■

الهوامش

(١) الإسلام ومشكلات الحضارة، الشهيد سيد قطب، ٧٨ - ٨٤ - ٨٥.

(٢) السلام العالمي والإسلام، الشهيد سيد قطب، ٧٤.

(٣) في ظلال القرآن، الشهيد سيد قطب، ١٠٨٨/٢ - ١٠٩٢، مبلسون: غدوا في حيرة، وقد ذهبت حجتهم.

(٤) السيرة النبوية، ٤٤٣، ٦٧٢، البداية والنهاية، ٢١٠/٤.

(٥) السيرة النبوية، ٦٧٣، البداية والنهاية، ٢١٠/٤ - ٢١١.

(٦) البداية والنهاية، ٨٦/٧ - ٨٧، ٩٥ - ٩٦.

(٧) عنه انظروا: سير أعلام النبلاء، ٣٦٦/١ - ٣٨٤، البداية والنهاية، ٢٣٥/٧- ٢٤٢، الأعلام، ٣٠٠/٢.

(٨) البداية والنهاية، ٩٥/٧ - ٩٦.

(٩) البداية والنهاية، ١٥٤/٧.

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت الزكاة
هيئة حكومية مستقلة

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

Al Mazaya Exchange Co.

أبراج
Abraaj

VIVA

AL-SAYER

فضائل مصر ومزايا أهلها (٥ - ١١)

أبطال مصر

د. محمد بن موسى الشريف (*)

وأما أبطال مصر الذين كانت لهم أياد بيضاء على أهل الإسلام، فهم جملة وافرة كبيرة من الصحابة والتابعين الذين فتحوا مصر واستقروا بها، ومن ثم اتخذوها قاعدة لفتح الشمال الأفريقي، والكلام عنهم يطول، لكني إنما أريد أن آتي بأبطال العصر الوسيط والحديث، لأنهم ممن تخفي تراجمهم أو يخفي أثرهم في مصر على غير المختصين.

صلاح الدين الأيوبي أنقذ مصر وبلاد المسلمين من خطر الصليبيين وحرر المسجد الأقصى من دنسهم

الأمير حسام الدين لؤلؤ المسؤول عن الأسطول البحري المصري في عهد صلاح الدين كان شوكة في حلق الصليبيين

فمن هؤلاء الأمير الكبير حسام الدين لؤلؤ، أحد أكابر الأمراء في دولة صلاح الدين الأيوبي، وهو المسؤول عن الأسطول البحري المصري، فكان شوكة في حلق الفرنجة، قال فيه الإمام ابن كثير: كان البحر في البحر، فكم من شجاع قد أسر، وكم من مركب قد كسر، وكم من أسطول لهم قد فرّق شمله، ومن قارب قد غَرّق أهله، وقد كان مع كثرة جهاده دارّ الصدقات، كثير النفقات في كل يوم، وكان بديار مصر غلاء شديد فتصدق باثني عشر ألف رغيف لاثني عشر ألف نفس فجزاه الله خيراً، ورحمه في قبره، وبيض وجهه يوم محشره ومنشره، آمين.

حماية المدينة

ولما عمل «أرناط» الصليبي أمير الكرك مراكب في البحر الأحمر لينفذ بها إلى مدينة رسول الله ﷺ، أمر ملك مصر العادل أبوبكر ابن صلاح الدين الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول أن يدرك أسطول الفرنجة ويحمي قبر النبي ﷺ ففعل وأدرك أسطول الفرنجة فحرّق منه وغَرَّق، وسبى وأسر وقهر، وقَتَل بأمر من صلاح الدين نفسه كل من شارك من الصليبيين في هذه الحملة؛ لأنهم اطلعوا على طريق الحجاز البحري، ولم يكن صلاح الدين يريد أن يبقى واحد من أولئك حياً حتى لا يعيد الكرة.

وقد أنجد حسام الدين لؤلؤ صلاح الدين في حصار عكا بخمسين سفينة، فلما وصل الأسطول إلى سواحل عكا حاد عنه الأسطول الصليبي يمنة ويسرة خوفاً منه، ولله الحمد والمنة، فرحم الله تعالى ذلك البطل الكبير.

إنقاذ مصر

ومن أبطال مصر واليها المشهور صلاح الدين الأيوبي الذي عاش فيها مدة طويلة وقد صُقل في مصر، واكتسب تجارب وخبرات أهلته للسلطنة فيما بعد.

وكان له الفضل بعد الله - تعالى - في إنهاء الدولة العبيدية الرافضية الميمونية القداحية اليهودية التي تنسب زوراً وبهتاناً إلى فاطمة - رضي الله تعالى عنها - فيقال: «الدولة الفاطمية»، فأنهى الدولة وأعاد مصر للخلافة العباسية.

وكان له الفضل بعد الله - تعالى - في إنقاذ مصر من الصليبيين المتربصين بها سوءاً، وفي ذلك كلام يطول وأحداث كثيرة لا يسعني إيرادها ها هنا.

أما فتحه بيت المقدس فتلك قصة جليلة رائعة، طويلة الذيول، كثيرة التفاصيل، لا أستطيع إيرادها في هذه العجالة، ولأني لا أورد - ها هنا - إلا ما له علاقة مباشرة بمصر والمصريين.

أسر «لويس التاسع»

وإن ينس التاريخ أبطالاً فلن ينسى أبداً أبطال مصر الذين ردوا الحملة الصليبية الذي جاء على رأسها «لويس التاسع» ملك فرنسا واستولى على دمياط، فكمن له أبطال مصر وأذاقوه سوء العذاب، وأبادوا من جيشه عشرات الآلاف، وحبسوه في «دار ابن لقمان» بالمنصورة، ووضعوا القيد في رجليه، ووكلوا به حارساً يُدعى «صَبيحاً»، وكانت وقعة جليلة، ولما عاد إلى بلاده ذليلاً مهيناً بعد فداء نفسه بمبلغ ضخم من المال حدثته نفسه بالعودة إلى الديار المصرية، فأنشأ الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح قصيدة رائعة وبعثها إليه فأحجم عن المجيء وأخذ الثأر، وهي:

قل للفرنسيس إذا جئتَه
مقالَ صدق من قؤول فصيح
أتيت مصر تبتغي مُلْكها
تحسب أن الزمر يا طبلُ ريح

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع «التاريخ»

وكـــلٌّ أصـــحـــابـــك أودعـــتَـــهـــم
بحسن تدبيرك بطن الضريح
وفـــقـــك الـــلـــه لأمـــثـــالـــهـــا
لعل عيسى منكمُ يستريح
آجـــرك الـــلـــه عـــلـــى مـــا جـــرى
من قتل عُبّاد يسوع المسيح
فـــســـاقـــك الحَـــيـــنُ إلـــى أدهـــم
ضاق به عن ناظريك الفسيح
خـمـسـون ألـفـاً لا تـرى منهم
إلا قـتـيـلاً أو أسـيـراً جـريـح
إن كـــان بـــاباكـــم بـــذا راضـــيـــاً
فـــرُب غـش قـد أتـى مـن نصيح
وقـــل لـــهـــم إن أضـــمـــروا عـــودة
لأخـذ ثـأر أو لـقـصـد صحيح
دار «ابـــن لـقـمـانَ» عـلـى حالها
والقيد باقٍ والطواشي «صَبيح»

سلطان المماليك

ومنهم البطل الكبير قطز سلطان المماليك الذي كان له الأثر العظيم في معركة «عين جالوت»، وأوقف المد التتري الهمجي، وقد نصره الله - تعالى - ببركة طاعة سلطان العلماء العز بن عبدالسلام، وكان قطز قد أدخله المجلس الحربي الذي عقد في القاهرة سنة ٦٥٨هـ، وقد ناهز العز الثمانين من عمره المبارك، يوم كان للعلماء رونق وبهجة وجلالة وسلطان على نفوس الحكام، وطلب قطز من العز أن يجوِّز للمماليك جمع ضريبة من المصريين من أجل جهاد التتار، فامتنع العز إلا بعد أن يجمع قطز كل أموال المماليك وحليهم وحلي نسائهم عنده وأن يقتصر كل الأمراء على دوابهم وسلاحهم فقط ويتساووا مع العامة ثم ينظر - إن لم يكف ذلك - في أمر الضرائب، أما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا، ففعل قطز ذلك ولم يسعه مخالفة العز البطل العظيم، ثم رأى العز أن ذلك غير كاف للجهاد فأفتى بأخذ الضرائب من المصريين، ثم قال للمجلس الحربي قولة عجيبة جداً: اخرجوا وأنا أضمن لكم على الله النصر، وما قال العز ذلك جرأة على الله - تعالى - ولا رجماً بالغيب، إنما قاله لمعرفته بالسنن وأن المسلمين قد وصلوا إلى حد الاضطرار والله - تعالى - قد قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ (النمل:٦٢).

ثم خرج المماليك إلى لقاء التتار وكان ما كان من نصر عظيم مؤزر قاده البطل العظيم قطز، وساعده الظاهر بيبرس الذي طهر الأرض من التتار وأتبعهم بأبطال المماليك إلى أن أخرجهم من العراق، ولله الحمد والمنة.

فتح عكا

ومن أبطال المصريين الأشرف خليل ابن قلاوون (ت ٦٩٣هـ)، الذي طهر الساحل الشامي من الصليبيين وأخرجهم من آخر معاقلهم عكّا سنة ٦٩٠هـ، بعد وفاة البطل صلاح الدين بقرن كامل، وكتب الله هذا الشرف للأشرف خليل - يرحمه الله تعالى - وكان بطلاً شجاعاً مقداماً مهيباً، عاليَ الهمة، يملأ العين، ويُرْجِف القلب، وقد فتح إضافة إلى عكا بيروت وصور وصيدا وقلاعاً أخرى، بحيث انقطع أثرهم تماماً من البلاد الشامية، ولله الحمد والمنة.

ومن أبطال مصر العالم الكبير ونقيب الأشراف عمر مكرم، وقد ذكرت صوراً من بطولته في سلسلة «عظماء منسيون في

التاريخ الحديث» فليرجع إليها من شاء.

ومن أبطال المصريين محمد كريّم والي الإسكندرية زمن الحملة الفرنسية الباغية الهمجية على الديار المصرية (١٢١٣هـ/١٧٩٨م)، فقد قاتل قتال الأبطال وفعل كل ما في وسعه، لكن الأمر كان أكبر منه، وقتله «نابليون» بعد ذلك صبراً في القاهرة وغدراً بعد أن طلب منه فدية ضخمة عجز عن دفعها، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

ومن أبطال مصر أحمد عرابي الذي ثار على الخديو «توفيق» عميل الإنجليز، وحارب الإنجليز في وقت جبن فيه أكثر الناس وقعدوا، وله هنات وعليه بعض المؤاخذات في أخطاء ما كان له أن يفعلها، وقد بينتها في حلقات «الحملة الإنجليزية على مصر»، وقد بُثت في قناة «اقرأ»، لكنه - في الجملة - بطل في وقت عز فيه وجود الأبطال، وقد حاول وبذل ما في وسعه، لكن الأمر كان أكبر منه، فرحمه الله رحمة واسعة هو وإخوانه الضباط الأبطال وعلى رأسهم الشاعر المصري الكبير الذي جدد الشعر بعد موات الضابط محمود سامي البارودي.

البطل أحمد عبدالعزيز

ومن أبطال مصر الضابط الكبير أحمد عبدالعزيز الذي «دوَّخ» إخوان القردة في فلسطين، وكان له من جلائل الوقائع ما يُسطّر بمداد من نور على وجنات الحور، لكن إعلامنا إعلام رقص وغناء وتطبيل وتمثيل، وإلا فأين هو من أولئك العظماء الكبراء؟ هذا وقد جاء في موسوعة «ويكيبيديا» موجزاً لجهاده واستشهاده، أوجزه بالتالي: بعد قرار تقسيم فلسطين، وانتهاء الانتداب البريطاني في ١٤ مايو ١٩٤٨م، وبعد ارتكاب العصابات الصهيونية لمذابح بحق الفلسطينيين العزل، ثار غضب العالم العربي والإسلامي، وانتشرت الدعوة للجهاد في كل أرجاء الوطن العربي.

كان أحمد عبدالعزيز أحد الذين

الأشرف خليل بن قلاوون طهر الساحل الشامي من الصليبيين وأخرجهم من آخر معاقلهم (عكّا) سنة ٦٩٠هـ بعد وفاة البطل صلاح الدين بقرن كامل

قطز سلطان المماليك أوقف المد التتري الهمجي عن الأمة الإسلامية.. وقد نصره الله تعالى ببركة طاعة سلطان العلماء العز بن عبدالسلام

استجابوا لدعوة الجهاد، فقام بتنظيم المتطوعين وتدريبهم وإعدادهم للقتال في معسكر «الهايكستب»، وقد وجهت له الدولة إنذاراً يخيره بين الاستمرار في الجيش أو مواصلة العمل التطوعي، فما كان منه إلا أن طلب بنفسه إحالته إلى الاستيداع، وكان برتبة «القائمقام» (عقيد).

بعد أن جمع ما أمكنه الحصول عليه من الأسلحة والذخيرة من قيادة الجيش وبعض المتطوعين، وبعض الأسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية بعد محاولة إصلاحها اتجه إلى فلسطين.

دخل الجيش المصري فلسطين عام ١٩٤٨م، ودخلت قوات منه إلى مدن الخليل وبيت لحم وبيت صفافا وبيت جالا في ٢٠ مايو ١٩٤٨م، وكانت هذه القوات مكونة من عدد من الجنود ونصف كتيبة من الفدائيين بقيادة أحمد عبدالعزيز، وكان يساعده اليوزباشي كمال الدين حسين، واليوزباشي عبدالعزيز حماد، وكانت هذه القوات مزودة بالأسلحة الخفيفة وعدد من المدافع القوسية ومدافع من عيار رطلين بالإضافة إلى سيارات عادية غير مصفحة.

تجهيز نفسي

قبل أن يبدأ البطل الجهاد كان يجهز قواته نفسياً، فكان يخطب فيهم قائلاً: «أيها المتطوعون: إن حرباً هذه أهدافها لهي الحرب المقدسة، وهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا أبواب الجنة، ويضع على هاماتنا أكاليل المجد والشرف، فلنقاتل العدو بعزيمة المجاهدين، ولنخشَ غضب الله وحكم التاريخ إذا نحن قصرنا في أمانة هذا الجهاد العظيم...».

بدأ أحمد عبدالعزيز أول ما وصل إلى بيت لحم باستكشاف الخطوط الدفاعية للعدو، وكانت تمتد من تل بيوت ورمات راحيل في الجهة الشرقية الجنوبية للقدس بالقرب من قبة راحيل في مدخل بيت لحم الشمالي حتى مستعمرات بيت هكيرم وشخونات هبوعاليم وبيت فيجان ويفنوف ونشر قواته مقابلها.

عندما بدأت قوات الجيش المصري الرسمية تتقدم إلى فلسطين عرضت على أحمد عبدالعزيز العمل تحت قيادتها، فتردد في بادئ الأمر لأن عمله مع المتطوعين كان يمنحه حرية عدم التقيد بالأوضاع والأوامر العسكرية ولكنه قَبِلَ في آخر الأمر.

وقد وضع الضابط الأردني عبدالله التل - متمرداً على أوامر قيادته - القوات الأردنية في كل المنطقة تحت تصرف أحمد عبدالعزيز دون علم قيادة الجيش الأردني لإيمانه بوطنيته وإخلاصه.

كانت مستعمرة رمات راحيل تشكل خطورة نظراً لموقعها الإستراتيجي المهم على طريق قرية صور باهر وطريق القدس بيت لحم، فقرر أحمد عبدالعزيز يوم ٢٤ مايو ١٩٤٨م القيام بهجوم على المستعمرة قاده بمشاركة عدد من الجنود والضباط من قوات الجيش الأردني.

تغير النتيجة

بدأت المدفعية المصرية الهجوم بقصف المستعمرة، زحف بعدها المشاة يتقدمهم حاملو الألغام الذين دمروا أغلب الأهداف المحددة لهم، ولم يجد اليهود إلا منزلاً واحداً احتمى فيه مستوطنو المستعمرة، وحين انتشر خبر انتصار أحمد عبدالعزيز بدأ السكان يفدون إلى منطقة القتال لجني الغنائم، والتفت العدو للمقاتلين، وذهبت جهود أحمد عبدالعزيز في إقناع الجنود بمواصلة المعركة واحتلال المستعمرة سدى، ووجد نفسه في الميدان وحيداً إلا من بعض مساعديه مما أدى إلى تغير نتيجة المعركة بعدما وصلت تعزيزات لمستعمرة رمات راحيل، قامت بعده العصابات الصهيونية بشن هجوم في الليل على أحمد عبدالعزيز ومساعديه الذين بقوا، وكان النصر فيه حليف الصهاينة، والمؤرخون يقارنون بين هذا الموقف وموقف الرسول ﷺ حين سارع الرماة إلى الغنائم وخالفوا أوامره في غزوة أحد وتحول النصر إلى الهزيمة.

في الوقت الذي استطاعت قوات الفدائيين بقيادة البطل أحمد عبدالعزيز تكبيد العصابات الصهيونية خسائر فادحة؛ فقطعت الكثير من خطوط اتصالاتهم وإمداداتهم، وساهمت في الحفاظ على مساحات واسعة من أرض فلسطين، قبلت الحكومات العربية الهدنة؛

سعد الدين الشاذلي

الفريق سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر ١٩٧٣م غمطه «السادات» ثم «مبارك» حقه وشرداه في الأرض.. وبعد الثورة المصرية بدأ الإعلام ينصفه ويبين جزءاً من حقه حتى توفي عام ٢٠١١م

مما أعطى للصهاينة الفرصة لجمع الذخيرة والأموال وإعادة تنظيم صفوفهم.

قاموا باحتلال قرية العسلوج لقطع مواصلات الجيش المصري في الجهة الشرقية، وكانت قرية العسلوج مستودع الذخيرة الذي يمون المنطقة، وفشلت محاولات الجيش المصري لاسترداد القرية، فاستعانوا بالبطل أحمد عبدالعزيز وقواته التي تمكنت من دخول هذه القرية والاستيلاء عليها.

حاول بعدها الصهاينة احتلال مرتفعات جبل المكبر المطل على القدس، حيث كان هذا المرتفع إحدى حلقات الدفاع التي تتولاها قوات أحمد عبدالعزيز المرابطة في قرية صور باهر، ولكن استطاعت قوات أحمد عبدالعزيز ردهم وكبَّدتهم خسائر كثيرة.

كان البطل فخوراً بجنوده وبما أحرزوه من انتصارات رائعة مما جعله يملي إرادته

البطل أحمد عبدالعزيز كان يجهز قواته نفسياً لمحاربة الصهاينة عام ١٩٤٨م فيقول لهم: إن حرباً هذه أهدافها لهي الجهاد الصحيح الذي يفتح أمامنا أبواب الجنة

على الصهاينة، ويضطرهم إلى التخلي عن منطقة واسعة مهدداً باحتلالها بالقوة، وبعد هذه البطولات التي سطرها جاءت نهاية هذا البطل.

في ٢٢ أغسطس ١٩٤٨م دُعي أحمد عبدالعزيز لحضور اجتماع في دار القنصلية البريطانية بالقدس لبحث خرق الصهاينة للهدنة، وحاول معه الصهاينة أن يتنازل لهم عن بعض المواقع التي في قبضة الفدائيين، لكنه رفض، واتجه في مساء ذلك اليوم إلى غزة حيث مقر قيادة الجيش المصري لينقل إلى قادته ما دار في الاجتماع.

كانت منطقة عراق المنشية مستهدفة من اليهود، فكانت ترابط بها كتيبة عسكرية لديها أوامر بضرب كل عربة تمر في ظلام الليل، وعندما كان أحمد عبدالعزيز في طريقه إليها بصحبة اليوزباشي صلاح سالم اشتبه بها أحد الحراس وظنها من سيارات العدو، فأطلق عليها الرصاص، فأصابت إحداها أحمد عبدالعزيز فاستُشهد في الحال.

تكريم البطل

توجد مقبرة البطل أحمد عبدالعزيز في قبة راحيل شمال بيت لحم، وله هناك نصب تذكاري شامخ، وقد أحاطته مؤخراً سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» بسياج من الأسلاك الشائكة والأسوار العالية التي بها فتحات مراقبة لبنائها كنيساً يهودياً بالقرب منه، كما أطلقت رصاصة على شاهد قبره من قبل قوات الاحتلال ولكنها لم تكسره.

وقد سُمي أحد أهم وأرقى الشوارع بمصر على اسمه «شارع البطل أحمد عبدالعزيز»؛ تخليداً لذكرى هذا البطل العظيم، ويوجد هذا الشارع بمنطقة المهندسين بالقاهرة. ا.هـ.

ومن أبطال مصر الفريق سعد الدين الشاذلي الذي توفي سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، وقد كان أسد حرب رمضان عام ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م وقد غمطه «السادات» ثم «مبارك» حقه، وشرداه في الأرض، وأخملا ذكره، وتنكرا لجهده وعمله، ولم يكن يُذكر في الإعلام المصري أبداً حتى توفي، وبعد الثورة المصرية بدأ الإعلام ينصفه، ويبين جزءاً من حقه، وأرجو أن يعوضه الله تعالى خيراً في آخرته.■

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

لا بد من صنعا! (٣-٥)

وقائع مؤتمر «الذكرى المئوية لميلاد الأديب المفكر علي أحمد باكثير»

عدت إلى الفندق، وبعد تناول الغداء صعدت إلى غرفتي محاولاً أن أغفو بعض الوقت، ولكن القوم لم يمهلوني كثيراً، فقد وجدتني مدعواً للافتتاح، وأخبروني أن وزير الثقافة في بيت با كثير (دار السلام). لم تستطع السيارة أن تقترب من البيت، كانت الساحة أمامه مملوءة بالجمهور الذي كان يؤدي رقصة شعبية على وقع الطبول، دار السائق من مكان آخر حتى اقترب من الباب الذي احتشد بجمهور يتزاحم من أجل الدخول.

١٧ بحثاً تم عرضها وحظيت بتعليقات مهمة وطبعتها جامعة عدن في عدد خاص من مجلتها الدورية «التواصل»

لمحني أحد الجنود الذي رآني من قبل عندما أتيت قبيل الظهر، فأفسح لي الطريق، ودخلت لأجد الحفل قد بدأ، وبعد عدة فقرات وجدت مقدِّم الحفل ينادي عليّ بعد أن أخبر الجمهور أنني سأتحدث في كلمة قصيرة، لم أكن مستعداً للكلام ولا جاهزاً؛ لأنه لم يكن هناك سابق ترتيب، ولكن صديقي د. حميد كان من وراء هذا الترتيب.

لم أجد مفراً من الحديث عن با كثير ومكانته، والحلم برؤية موطنه منذ أربعين عاماً أو يزيد، شدَّت كلمتي الأنظار، وعانقني الوزير بعدها، وسلم عليَّ الحاضرون وخاصة رئيس جامعة عدن والزملاء.

لقاء لم يتم

جلس معي شاب من طلاب كلية الشريعة، سألني أسئلة كثيرة، وأجبته، عرفت أن أباه صديق قديم لصديقي الأديب الكبير وديع فلسطين، واسمه سالم زين با حميد، وأرجو أن يكون الاسم صحيحاً كما وعته ذاكرتي، في المساء قابلني شقيقه الأكبر ورغب أن أقابل أباه وأسلم عليه في منزله، لأنه مريض ولا يمكنه الحضور إلى الندوة أو الفندق، واتفقنا على تحديد موعد بين الأنشطة في اليومين التاليين، وقد عاد في أثناء الجلسات البحثية وأكد اللقاء، واتفقنا على أن يكون في المساء، ولكن اللقاء لم يتم بسبب ذهابنا إلى إحدى المدن القديمة بالقرب من سيئون!

جلسات المؤتمر

في الصباح، أول أيام الجلسات البحثية، كانت جلسة الافتتاح تكلم فيها عدد كبير من المسؤولين في جامعة عدن المثقفين والسلطة المحلية، وحضر وزير الثقافة د. محمد أبوبكر المفلحي، وشارك في الجلسات على مدى اليومين، وشاهد المناقشات، وهو رجل جم التواضع والأدب، وقريب من الناس، وقد تحاور معه عديد من الحاضرين في قضايا مختلفة، وتحدثت معه في أمور ثقافية كثيرة، وواضح أنه متابع لما يجري في مصر من أحداث ثقافية، وقد جاء إلى القاهرة وشارك في مؤتمر با كثير الذي عقدته رابطة الأدب الإسلامي في يوليو ٢٠١٠م مع وزراء آخرين للثقافة، ويحسب له أنه قرر نشر أعمال باكثير الكاملة في أربعة عشر مجلداً، صدر منها مجلدان بالفعل، وسيتم توزيعها على المكتبات العامة والجامعات والمؤسسات الثقافية، ويفكر في نشر هذه الأعمال من خلال طبعة شعبية بحيث تكون متاحة للمواطنين البسطاء والطلاب.

كان التلفزيون الرسمي وإذاعة صنعاء وإذاعة سيئون المحلية يذيعون وقائع المؤتمر على الهواء مباشرة، واستمرت إذاعة سيئون في إذاعة الجلسات ونقلها على الفور حتى إعلان البيان الختامي وقراءة التوصيات.

الجلسات البحثية كانت جيدة، وكان الحوار حول الأبحاث موضوعياً في أغلبه، وساخناً في بعض الأحيان، ولكنه كان مفيداً في كل الأحوال، وقد استأثر مفهوم «التناص» وعلاقته بـ«الاقتباس» و«التضمين» بجدل ملحوظ، لأن الكلام حوله أثير في أكثر من جلسة من الجلسات التي غطت أبحاثها دراسة إنتاج با كثير الأدبي في السيرة الذاتية والرواية والمسرح والشعر.

كان هناك سبعة عشر بحثاً عرضها

(*) أستاذ الأدب والنقد

ضرورة حضور طلاب من المرحلتين الثانوية والجامعية للمؤتمرات لسماع عرض الأبحاث والمناقشات ليتعودوا على الجو العلمي

أصحابها في جلسات البحث، وحظيت بتعليقات مهمة، ومن حسن التنظيم أن جامعة عدن طبعت هذه الأبحاث في عدد خاص من مجلتها الدورية المسماة «التواصل»، وكانت بين يدي الجمهور والباحثين في أثناء المناقشات.

وكانت الملاحظة التي أشرت إليها في أثناء إلقاء بحثي ورئاستي للجلسة الختامية، أنه من الضروري أن يكون هناك حضور – ولو رمزي – للطلاب من المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية؛ لسماع عرض الأبحاث والمناقشات، ليتعود الطلاب على الجو العلمي، وسماع الرأي والرأي الآخر، ما يحفزهم أو يحفز بعضهم على الدخول إلى المجال البحثي، والتشوق للدراسة الأكاديمية، فالاكتفاء بالمناقشة بين الباحثين لا يحقق الهدف الأمثل من تلك الندوات.. لقد حضر جلسة الافتتاح عدد من الطلاب والطالبات اكتظت بهم القاعة، وكان من الممكن أن يستمروا في حضور الجلسات على مدى يومي الندوة.

شبام

في المساء عقب انتهاء الجلسات، أعلن د. مسعود عمشوش عرّاب المؤتمر ومحركه الأساسي، عن رحلة إلى شبام، وهي مدينة تاريخية من أقدم مدن العالم، وفيها عرف

زرنا «شبام».. المدينة التاريخية التي عرفت أولى ناطحات سحاب في العالم.. المبنية بالطوب اللبن ومع ذلك لم تسقط

الناس أول ناطحات سحاب أقيمت في الدنيا، والمفارقة أن هذه الناطحات أقيمت بالطوب اللبن، ومع ذلك لم تسقط أو تزل، هناك بيوت عمرها أكثر من ٥٠٠ عام، وما زالت صامدة وقوية، وتحقق التكييف الهوائي الذاتي؛ في الصيف تكون باردة، وفي الشتاء تكون دافئة، ولكن بعض الأغنياء؛ لمزيد من الرفاهية أدخلوا إليها أجهزة التكييف الصحراوية، والمدينة على كل حال مقصد للزوار، وتبعد عن سيئون حوالي ٢٠ كيلومتراً، وتحيطها المزارع والنخيل، وتروى بمياه السيول أو المساقي، وتبدو وكأنها على ربوة عالية (ترتفع عن سطح البحر بنحو ٧٠٠ متر تقريباً)، وبها مسجد «هارون الرشيد»، وقد أقيم في أواخر عهد الدولة الأموية، وجدده العباسيون، وما زال قائماً حتى اليوم ويصلي فيه الناس بوصفه المسجد الجامع، وهناك أكثر من عشرة مساجد أخرى في شبام، وعرفت فيما بعد أن كثيراً من العائلات التي تنتسب إلى شبام هاجرت إلى الشاطئ، وخاصة مدينة «الشحر» (على بعد ٤٠٠ كيلومتر تقريباً) للعمل في التجارة أو الصيد، ومنها عدد من كبار التجار والباحثين وأساتذة الجامعات المرموقين الآن.

وينسب إلى شبام تاريخ حافل من خدمة الإسلام والمسلمين، ففي صدر الإسلام خرج منها عدد كبير من الدعاة المجاهدين الذين شاركوا في نشر الدعوة الإسلامية، وأسهموا في الفتوح وخاصة في الشام ومصر.

محطة تصدير

وشبام مسورة بسور عال يتراوح بين ٤ – ٩ أمتار، ولها بوابة واحدة تسمى «السدة» في الجهة الجنوبية، يدخل منها أهلها ومن يزورونها، وقد أخذت أشكالاً متعددة على مدى التاريخ حتى وصلت إلى شكلها الحالي.

وتعدُّ شبام مركزاً تجارياً منذ القدم؛ فهي محطة تصدير لأهم منتجات «حضر موت» ما قبل الميلاد حتى القرن الرابع وهو اللبان، وكانت حتى ثلاثينيات القرن الماضي سوقاً تجارياً مهماً يستقبل أكثر من ألف من الجمال محملة بالبضائع المتنوعة شهرياً، وتنقل منها الحبوب والمنسوجات إلى نجران وصنعاء والمكلا والبيضاء.

وقد أدرجتها منظمة «اليونسكو» التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٨٢م ضمن قائمة التراث الإنساني الدولي، وزارها المدير العام لـ«اليونسكو» أحمد مختار أمبو عام ١٩٨٤م.

عدنا بعد صلاة المغرب إلى سيئون، كان القوم من الزملاء قد استطاعوا أن يصعدوا إلى الأدوار العليا في بعض المباني في شبام، ويروا نظام البناء من الداخل، أما أنا فلم أقدر بسبب ظروفي الصحية، وبقيت مع د.طه حسين الحضرمي الذي سماه أبوه على اسم طه حسين المصري تيمناً به، جالسين في ساحة الجامع حتى يعود الزملاء، وطه حسين الحضرمي باحث شاب في الأربعين من عمره، ويهتم بالمناهج النقدية الحديثة التي تلج إلى النص من خلال عتباته، أو الصيغ الأسلوبية في بنائه، ويعتز بهويته العربية الإسلامية.

رأينا في بعض الساحات التي تقف فيها السيارات سوقاً صغيرة للخضراوات والفاكهة، والسمك المجفف الذي يسمونه «لخم»، ويعد من الغذاء الجاهز الذي يلجأ إليه الناس حين لا يجدون سمكاً طازجاً، أو حين يضيق الوقت بهم فلا يجدون غيره، فيعدونه على الفور من خلال طبخات سريعة متنوعة.■

التفكير.. والهجرة (٣)

قرار الهجرة.. توجيه إلهي

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

هذه دعوة لكل من أراد أن يَرقى تفكيره، وينضج فكره، وتنقح خواطره.. دعوة لصحبة رسول الله ﷺ في هجرته المباركة، والتجول في أروقتها، والسياحة في سمائها، والتفكر في أرضها، ففيها غذاء الفكر، وفيها دواء السقم، وهي للمُحبّ شفاء. لم يكن لنبي الله ﷺ أن يتخذ قرار الهجرة من تلقاء نفسه دون توجيه من ربه عز وجل الذي بعثه وأرسله بشيراً ونذيراً، وهو الذي سينصره ويظهر دينه ولا ريب.. ولأنه نبي مرسل، فقد امتثل أمر ربه له بالهجرة، وها هو الحبيب ﷺ يستعد لمغادرة مكة التي نشأ في أحضانها وتربى بين ربوعها، إنها الأرض الطيبة التي قال عنها: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إليّ، و لولا أني أخرجت منك ما خرجت» (صحيح الجامع، صححه الألباني).

لم يكن لنبي الله ﷺ أن يتخذ قرار الهجرة من تلقاء نفسه دون توجيه من ربه عز وجل

يخرج رسول الله ﷺ منها بأمر الله تاركاً كل شيء، البيت والأرض، الحصى والتراب، الأهل والصحاب، بل ونسمات الهواء التي يستنشقها بعبقها المميز، إنه سيخلف وراءه ذكريات طفولته، وأحاديث شبابه وأحداث بعثته، وما أشبه مفارقة الوطن بمفارقة الروح الجسد، ولا سيما من أكره على الخروج منه وأخرج رغماً عنه.. وكم في تلك الأرض من ذكريات وذكريات، وكل ما فيها يمثل في النفس مكونات ذلك الوطن الذي يكبر حبه في قلبه مع كل لحظة تمر عليه من عمره الشريف، وكما قيل: إن حب الوطن من الإيمان.

ففي مكة نما النبي ﷺ، وترعرع وسط أهله وأحبابه الذين كانوا له بمثابة الأب والأم بعد اليتم والحرمان، حيث الجد عبدالمطلب وحنانه، والعمّ أبو طالب وكفالته، وفاطمة بنت أسد زوجة العم والأم بعد فقد الأم، وأبناء العمومة الإخوة والأصدقاء.

وفي مكة تزوج بسيدة النساء الطاهرة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وعاش معها عمراً، فكانا خير زوجين، تذوق معها طعم الحب والوفاء، والنصرة والعطاء، وفي مكة رزق بفلذات الأكباد زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبدالله والطيب وتذوق لذة الأبوة وعاشها.

وفي مكة كانت الخلوة مع الله، والعبادة الخالصة له، والانقطاع للذكر في غار حراء، وفيها نزل عليه الوحي من السماء.

وفي مكة كانت باكورة دعوته إلى الله، حيث آمن به خير الرجال أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وحمزة وغيرهم، وفيها أيضاً أوذي وكُذّب من أقرب الناس إليه – عمه أبولهب – ورأى أصحابه وأتباعه وهم يعذبون كبلال وعمار، ويستشهدون كياسر وسمية.

سيخرج رسول الله ﷺ من أحب أرض الله إلى الله، وكم يعز عليه البعد عن بيته المحرم، لكن عزاءه الكبير هو قول الله تعالى له: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾(القصص:٨٥)، قال ابن عباس: أي لرادك إلى مكة كما أخرجك منها، وعن مجاهد: إلى مولدك بمكة، وقال القتبي: معاد الرجل بلده لأنه ينصرف ثم يعود. وقال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير طريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق إلى مكة، فاشتاق إليها فقال له جبريل: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾، أي إلى مكة ظاهراً عليها.

فكانت هذه البشارة معينة للنبي ﷺ على الصبر وتخطي الأحزان، والاستهانة بكل ما يلاقي من معاناة، فما خرج من مكة إلا ليعود إليها فاتحاً منتصراً، قاهراً لأعدائه، مطهراً إياها من رجس الأوثان التي تحيط بها من كل جانب.

ربنا الله..

سيتحول النبي ﷺ عن مكة بجسده فقط والقلب ما زال معلقاً بالبيت العتيق، لكنه والحمد لله سيفارق مخالفيه ومكذبيه ومريدي قتله، لذا فقد خرج مستخفياً عن أنظارهم مهاجراً إلى الله عز وجل، وفي سبيل الله، لا يجذبه أو يشده للبقاء شيء، هاجر بحثاً عن تربة صالحة لغراسه وبذره، ولم يثاقل إلى الأرض. هاجر وما اقترف إثماً

(*) إجازة في الشريعة

في حق هؤلاء المشركين حتى يرسلوا على دعوته عواصف العناد المدمرة، وأعاصير التكذيب العاتية، فالإيمان عندهم جريمة، وحب الله وعبادته وحده لا تروق لهم، والحرية الشخصية حق لهم وحدهم، واختيار الإنسان عقيدته التي يتعبد بها ربه مكفولة للجميع إلا للنبي ﷺ وصحبه من المؤمنين! أيّ عدالة يتشدقون بها، وأيّ عدل يدّعون وهم من يسعون في الأرض بالإفساد بصد النبي ﷺ، ومن معه عن اعتناق الإسلام فضلاً عن الجهر به والدعوة إليه، وهم يسومون الضعفاء منهم سوء العذاب إن لم يسمعوا ويطيعوا.

قمة الإفساد

لم يتورعوا عن منع النبي ﷺ تبليغ دعوته التي تقول: «لا إكراه في الدين».. وها هم يصلون إلى قمة الإفساد، فيتآمرون على وأد الرسالة رغم مرور عدة سنوات عليها بينهم، لم يلن لهم قلب ولم تدمع منهم عين ولم يخشع لهم طرف، صرفوا جل وقتهم في حربها والصد عنها، بل ها هم أولاء يتفقون على قتل صاحبها عليه الصلاة والسلام فيلجئوه للخروج.. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج:٤٠). قال العوفي عن ابن عباس: أخرجوا من مكة إلى المدينة بغير حق يعني محمداً وأصحابه «إلا أن يقولوا ربنا الله» أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة ولا كان لهم ذنب إلا أنهم وحدوا الله وعبدوه لا شريك له.

لقد جاوزوا الحدّ من العناد، فصاروا ضد دعوة النبي ﷺ وناصبوه العداء، ولم يمدوا أيديهم ليغترفوا من رحمة الله المهداة المرسلة إليهم، بل لقد وصل من جحودهم ونكرانهم أن قال أبو جهل: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)﴾(الأنفال)، فقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ (الأنفال).. لكن المشركين لم يقدروا هذه النعمة حق التقدير، ولم يعبؤوا بها ويحافظوا عليها بل ازدادوا طغياناً وكفراً، فلما استنفدوا مرات الرسوب في امتحان الإيمان بمكة، وأخفقوا في نتائج الاختبار الذي خاضوه مع هذه الرسالة الربانية، وحاولوا التخلص من نبي الرحمة، كان الأمر الإلهي والإذن الرباني لرسول الله ﷺ بالخروج من مكة إلى يثرب، حيث الإيمان والنصرة. فكان نصيبهم الحرمان والخسارة بخروج النبي ﷺ من بين أظهرهم مهاجراً عنهم إلى يثرب حيث الإيمان والنصرة..

وها هو نبي الله ﷺ يعدّ عدته للهجرة، وسينتقل بفضل الله من مكة إلى أرض أخرى مشتاقة لرسالته، حاضنة لدعوته، ناصرة لصحابته، أرض سيدخلها النور بمقدمه، وسيكون لها في تاريخ الإسلام شأن وأي شأن، والجزاء من جنس العمل.. فسيخلد الله تعالى ذكرها وذكر أهلها أن احتضنت خير البشر، وآوت أحب خلق الله إلى الله عز وجل، بل سيحنّ الناس إليها بكل ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، وسيفدون عليها من كل حدب وصوب، يشدون رحالهم لزيارة مسجده ﷺ والصلاة فيه، ويتنسمون عبير هوائها الطيب، ويعيشون بالذاكرة والوجدان لحظات

خرج رسول الله ﷺ من مكة تاركاً كل شيء.. البيت والأرض والأهل وذكريات الطفولة

اختار الله تعالى لنبيه ﷺ في هجرته خير صاحب وأحسن رفيق وأفضل من يقوم بمهمة الرفقة والصحبة

تحوَّل عن مكة بجسده فقط وقلبه معلق بالبيت العتيق.. لكنه فارق مخالفيه ومكذبيه ومريدي قتله

تنزل الوحي فيها على النبي ﷺ، ويرون بعين قلوبهم صحبه الكرام، وهم ينافحون دونه ويجاهدون معه ويستشهدون فداء له، فالكل يفديه بنفسه وروحه..

أفضل صاحب.. وخير رفيق..

اختار الله تعالى لنبيه ﷺ في هجرته إلى يثرب خير صاحب وأحسن رفيق، اختار له أبا بكر وقد علم أنه أفضل من يقوم بمهمة الرفقة والصحبة في طريق الهجرة معه؛ لينال شرفاً ما بعده شرف، ويسبق الجميع بذلك كما سبق في الإيمان والنصرة، فأبوبكر ليس كغيره من الرجال، إنه أمّة وحده.. يقول عنه عمر رضي الله عنهما: «ولو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر»، وهو الذي قال عنه النبي ﷺ: «خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر» (ابن عساكر، وحسنه السيوطي). إنه أول من آمن من الرجال، ولم يأل جهداً من نفقة أو نصح أو تضحية في سبيل الله، وقد ذكر النبي ﷺ فضل أبي بكر صاحب هجرته.. فقال: «إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام..» (رواه البخاري). وبشره: «أبو بكر في الجنة...» (رواه أحمد، وصححه السيوطي)، وذكر فضائله فقال: «أنا أول من تنشق الأرض عنه، ثم أبو بكر...» (رواه الترمذي، وحسنه السيوطي). وقال: «سيد كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر، وإن أبا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء» (صححه السيوطي).■

المصادر

١- تفسير القرطبي، تفسير ابن كثير.
٢- موقع «الدرر السنية» (الموسوعة الحديثية).
٣- موقع «المحدث».
٤- موقع «الإسلام دوت كوم».

كيف نتعامل مع الأزمات والفتن؟

د. محمد يوسف الشطي (*)

يعيش المسلمون عصراً مليئاً بالفتن والمحن، وتكثر فيه النكبات والمصائب، ويتعرض فيه الناس لشتى أنواع البلاء والشدائد، يقول الرسول ﷺ: «يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج»، قالوا: وما الهرج؟ قال: «القتل، القتل»(رواه البخاري ومسلم)، قوله: يتقارب الزمان أي: تنقص بركته فيمر سريعاً؛ السنة كشهر، والشهر كأسبوع، والأسبوع كيوم، واليوم كساعة، وقوله: ينقص العمل أي: الصالح، وقوله: ويلقى الشح؛ وهو البخل يلقى في القلوب فيبخل كل إنسان بما عنده؛ العالم بعلمه، والغني بماله، والصانع بصنعته، وقوله: الهَرْج بفتح الهاء وإسكان الراء: هو القتل؛ وذلك بسبب النزاعات والحروب.

عند ظهور الفتن يجب على المسلم أن يلزم جماعة المسلمين وعدم الميل إلى المرجفين والمنافقين

يأتي على الناس زمان يكون فيه البعد عن الفتن وتجنبها خير للإنسان من الدخول فيها، خشية أن تصيبه فلا يقوى على مقاومتها، يقول في ذلك رسول الله ﷺ: «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد فيها ملجأ أو معاذاً فليعذ به»(رواه البخاري ومسلم).

قال الإمام النووي يرحمه الله تعالى: فمعناه: بيان عظيم خطرها، والحث على تجنبها، والهرب منها ومن التشبث في شيء، وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها، وقال ابن حجر يرحمه الله تعالى: قوله: من تشرف لها تستشرفه أي: من تطلع إليها وتعرض لها أهلكته وصرعته، فخير الناس من ابتعد عنها لئلا يصيبه من شرها وعاقبتها.

القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أكرم الله هذه الأمة بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومتى تخلت عن دورها حاق بها العذاب، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾ (الأنفال).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر الله المؤمنين ألا يقروا المنكرين ظهرانيهم فيعمهم الله بعذاب».

لقد جعل الله تعالى تكريم هذه الأمة وعزها وفلاحها مقرونا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾(آل عمران:١١٠).

ومتى تركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمَّ البلاد الدمار والخراب، وعاث فيها أهلها الفساد، وفسدت أخلاق الناس، قال النبي ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، ثم يقدرون على أن يغيروا فلا يغيروا، يوشك أن يعمهم الله بعقاب»(رواه أبوداود بإسناد صحيح)، ومن هذه المنكرات التي ظهرت في هذا العصر: قتل النفس بغير الحق، أكل أموال الناس بالباطل، انتشار الفاحشة، الافتراء على الناس بغير حق، تعاطي المخدرات وشرب الخمور، أكل أموال اليتامى ظلماً، أكل الربا، السحر.. وغيرها.

الاستجابة لله تعالى والرسول ﷺ:

أمر الله تعالى المؤمنين الاستجابة لأوامر ونواهي الرسول ﷺ، والعمل بسُنته، والتأسي بأخلاقه، والاهتداء بهديه الكريم وصراطه المستقيم حتى تحظى النفس الإنسانية بالقرب من ربها، وتنال رضوانه في الدار الآخرة، لأن من أسباب الفتن والمضلات والغواية عن الطريق المستقيم المخالفة للرسول ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)﴾(النور)، فالمخالف عن أمر الرسول ﷺ على خطر من الفتن، قال ابن كثير يرحمه الله تعالى على قوله «أن تصيبهم فتنة»: أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، فمن أراد النجاة في الدنيا والآخرة أن يرجع إلى هدي الرسول ﷺ، ويعيشه في حياته حتى يجنب نفسه الفتن.

الحذر من مزالق الشيطان وغوائله:

إن عداوة الشيطان للإنسان عداوة قديمة، فمن مداخل الشيطان أنه يدعو حزبه للشرك والكفر، وصده عن سبيل الله، وعن الذكر والصلاة، وارتكاب الفواحش، ومعاقرة الخمر، ولعب الميسر وكل هذا يقصد منه الشيطان أن يضل بني آدم عن جادة الحق حتى يدخلوا معه إلى عذاب النار وبئس القرار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ

(*) كاتب كويتي - أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية

إذا تركت الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمَّ البلاد الدمار والخراب وعاث فيها الفساد

عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾(فاطر)، بل حذر الله تعالى وسواس الشيطان وشروره، وأنه من أهدافه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بين الناس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾(المائدة).

ولذا ينبغي على المسلم أن يكون واعياً بمداخل الشيطان وحيله، ومتى شعر الإنسان إلى حد خسارة إخوانه، أو إشعال الفتنة بين فئتين فليتنبه، فإن ذلك من زينة الشيطان أن يستولي على قلوب العباد فيجعلها في غفلة حتى لا يميز الصواب من الخطأ أو الحق والباطل.

لزوم جماعة المسلمين:

إن الواجب على المسلم عند ظهور الفتن أن يلزم جماعة المسلمين، وعدم الميل إلى المرجفين والمنافقين، والبعد عن الفتن وعدم التعرض لها، قال حذيفة رضي الله عنه: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر»، قلت: وهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك»(رواه البخاري ومسلم).

قال العلماء: في معنى دعاة على أبواب جهنم أي: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة، قال النووي: وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية.

من أسباب السلامة من الفتن تطهير القلوب من الذنوب والبعد عن المعاصي وكثرة اللجوء إلى الله تعالى

اللجوء إلى الله تعالى بالتضرع والدعاء:

من أسباب السلامة من الفتن تطهير القلوب من الذنوب والبعد عن المعاصي، لأن المعصية سبب كل بلاء وداء، وفتنة وهلاك، وأيضاً من أسباب السلامة كثرة اللجوء إلى الله تعالى بالابتهال والدعاء حتى يحفظ المؤمن نفسه من الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها: قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «سبحان الله، ماذا أنزل الله من الخزائن؟ وماذا أنزل من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات (يريد أزواجه) لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»(رواه البخاري).

قال ابن حجر يرحمه الله تعالى: في الحديث الندب إلى الدعاء، والتضرع عند نزول الفتن، ولا سيما في الليل؛ لرجاء وقت الإجابة لتكشف أو يسلم الداعي ومن دعا له.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، واحفظنا من شرور الفتن، واهدنا إلى سواء الصراط.■

طويل العُمُر!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

سلام الله عليك.. نعم؛ أجدني متشبثاً بالحياة حتى آخر نَفَس، أريد أن أعيشها طولاً وعرضاً بعمقها واتساعها.

أريد أن استمتع - دون وسيط ودون تأخير - بكل التحوُّلات التاريخية التي سيشهدها نصف قرن قادم.

وحتى الأحداث العادية واليوميات هي مصدر بهجة لا تنضب، اقرأ فيها رحمة الله، وعدله، وقرب فرجه للمحرومين والمسحوقين، ومأسوري الأجساد والأرواح!

أريد أن أشاهد بدهشة وحماس كل المآلات التي سيصير إليها عالم أنتمي إليه وأحبه، وأمقت تخلُّفه، وأقرأ الحدث كاملاً غير منقوص بعد أن شهدت بداياته، وقرأت حروفه الأولى.

أيّ صورة ستتكون؟ الخيال ذهب بعيداً وحلّق، لكن الشأن أن يصبح الخيال حقيقة، وأن يتهيأ لقفزة أخرى.. لكن إلى أين؟

أريد أن أشهد وجوهاً جديدة في الحياة؛ من صبية كبروا، وكبَّروا وشمَّروا عن سواعد الجد، وخاضوا التجربة بكل ثقة، ونزلوا يخطرون بكبرياء التواضع!

وأن أرى التاريخ يتوقَّف لهم، ويمنحهم حق الحياة، والمجد، والخلود.

أريد أن أتحدَّث عن آخرين قدَّموا التضحيات الجسام بتفانٍ وتجرُّد، ولم يطيلوا الحسابات، ولا راودتهم أحلام التَّصدُّر، ولا أصاخوا لإغراء السلطة والمال والجاه، فأصبحوا صلوات يتلوها الناس، وقامات تتقاصر دونها الأعناق، وخطَّت أسماؤهم بمداد من نور على صفحة الأيام!

أريد أن أشهد واقعاً مزمناً، ظنَّه الناس سرمداً لا يزول، كيف انطوى وأصبح سطراً قصيراً في كتاب التاريخ لا يكاد يتبيَّنه القارئون!

أريد أن أرى صورة مختلفة غير تلك التي تقابلني كل صباح.

أبتغي المزيد من الساعات الممتدة لأُعَبَّ من متع الحياة المبذولة بنشوة وفرح كلما أمكنني ذلك دون تذمم، مادمت مرتاح الضمير، دائراً في الحد الذي خطَّه لي قلم التكليف.

أريد أن أظل مندفعاً للعطاء، دون انتظار مكافأة من مخلوق.

أشعر أنني كلما قدَّمت كلمة طيبة، أو إرشاداً، أو مشورة، أو دعماً نفسياً.. أنني أمتد وأسمو، وأقطف من شجرة السعادة أينع الثمار وأطيبها، وأشرب من مائها الغدق حتى أرتوي.

أريد أن أفرح بثياب أستَجِدُّها، وكأنها أول كسوة تلامس جسَد ابن البادية.

وأن أفرح بطعام جيد ألتهمه، وكأنه أول وجبة يتبلَّغ بها ابن الحقل.

أريد أن أفرح بمعلومة جديدة، وكأنها شاردة، وكأنها أول لمسة نورانية يهتزُّ لها عقل طفل حديث العهد بالحياة.

أريد أن أتعلَّم كيف أستخدم التقنية الحديثة من أحد أحفادي، وكأنني بين يديه طفل صغير لا يستنكف من التوبيخ والضحك على بطء فهمه، وعجزه عن الاستيعاب.

السنين التي قضيتها من عمري جعلتني أخبر الحياة، وأسبر أغوارها، وأعرف جيدها ورديئها، وأتفحَّص طرائقها؛ فأنا اليوم أشد وعياً، وأرسخ عقلاً، والعمل الذي أعمله بالأمس اختصره اليوم زماناً وجهداً، وأمنحه فكرة أرقى.

وَأرى اللَّيالي ما طَوَت من شرَّتي
زادَتهُ في عظَتي وَفي إفهامي!

مرَّت ليال سود، وأيام عسيرة قاتمة، لم أفقد فيها إيماني بربي، وثقتي بأنه يصنع لي الأفضل، ولو لم أستوعب أبعاد المقاصد العليا ساعة حدوثها.

كنت - دوماً - متأكداً أن الزمن يسير في صالحي، ما دمت أريد ذلك، وأعتقده، وأظنه بالمدبر الحكيم.

تعلَّمتُ من هذا ألا آسى على فائت، ولا أتشاءم من واقع؛ ففي طيَّات ما تكره ألوان من اللطف، والفيض، والمنح، والعطاء.

لكَ الحَمدُ مهما استطالَ البلاء
ومهما استبد الألم
لكَ الحمدُ إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعض الكَرَم
ألم تُعطني أنت هذا الصباح
وأعطيتني أنت هذا السَّحر؟
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتجزع إن لم يجدها الغمام؟!

جمال الحياة أن أعيشها كما هي لا كما أريد لها أن تكون.

وجمال المتعة أن أقتطفها بخفة وحبور، لا أعطي هواجس المستقبل فرصة لحرماني منها.

تكدَّر صاحبي عندما تذكَّر الأخطار المحيطة به، وبالحياة من حوله.

أما أنا ففلسفتي: «أحسن الاستمتاع بالنعمة قبل رحيلها».■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

لغد أجمل

سنا
sanatv

قناة سنا الفضائية

sana تردد 11316 عمودي نايل سات

info@sanatv.com

Designed by trafalgar

تربية الطفل على مهارة ضبط النفس

د. أحمد إبراهيم خضر

حاول الباحثون الغربيون عبر دراسة امتدت ثلاثين عاماً الوقوف على العامل الجوهري في تصور احتمالات نجاح الطفل في المستقبل، تساءل بعضهم: هل الذكاء هو مفتاح الصحة والثروة والسعادة؟ وتساءل آخرون: هل الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل هي العامل المحدد في النجاح المستقبلي للطفل؟

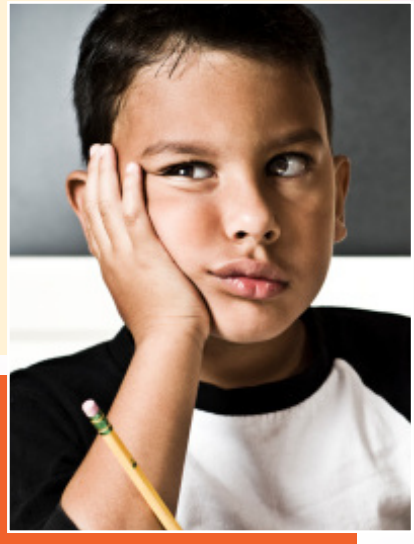

دراسة أمريكية استمرت ثلاثين عاماً انتهت إلى أن أكثر المهارات التي يجب التركيز عليها هي مهارة ضبط النفس.. فهي أكثر المهارات تأثيراً في نجاح الأطفال في المستقبل

انخرط الباحثون في محاولة للوصول إلى هذا العامل، المفترض أنه أكثر العوامل تأثيراً في مستقبل الطفل، في دراسة دولية ضمت باحثين من جامعة «ديوك» الأمريكية، وأجريت على ألف طفل نيوزيلندي منذ لحظة ولادتهم حتى سن الثانية والثلاثين، وكان الباحثون يقيسون بصفة دورية العديد من الخصائص المرتبطة بمتغيرات مثل الصحة، والثروة، والميل إلى الإجرام.. إلخ.

أهم من الذكاء والطبقة الاجتماعية

انتهت الدراسة إلى أن الآباء الذين يركزون في تربية أبنائهم على عوامل الذكاء، والطبقة الاجتماعية، يسيرون في الاتجاه الخاطئ، وأن أكثر المهارات التي يجب التركيز عليها هي مهارة «ضبط النفس»، إذ تبين بأدلة كثيرة أن هذه المهارة هي أكثر المهارات تأثيراً في نجاح الأطفال في المستقبل، وتفوق كثيراً عاملي الذكاء والطبقة الاجتماعية.

يعرف الباحثون الغربيون «ضبط النفس» بأنه قدرة الإنسان على ضبط عواطفه، وسلوكياته، ورغباته، خاصة في المواقف المتناقضة التي تلزمه باتخاذ موقف حيالها، وذلك للحصول على «مكافأة في المستقبل»، تتمثل في قدرته على «الإدارة الفعَّالة لمستقبله».

ويقول الباحثون: إن ضبط النفس «عادة» أثبتت فاعليتها في ظروف مختلفة، تساعد الإنسان بدرجة كبيرة، وفي أوقات مختلفة في التحكم في المواقف التي تسودها الظروف الضاغطة، والغضب، والإحباط.

أوضحت الدراسة أن الأطفال الذين أظهروا مستويات دنيا من ضبط النفس في طفولتهم زادت احتمالات ارتكابهم أخطاء محدودة أو غير محدودة عند وصولهم العشرينيات من العمر، مثل أخطاء كالفشل في الدراسة، وحتى إذا تمكنوا من تجنب هذه الأخطاء في مرحلة المراهقة، فإنهم يظلون يظهرون قدرة أقل على ضبط أنفسهم في مرحلة البلوغ، إذا ما قورنوا بذوي المستوى

يعرِّف الباحثون الغربيون «ضبط النفس» بأنه قدرة الإنسان على ضبط عواطفه وسلوكياته ورغباته بهدف الحصول على مكافأة في المستقبل تتمثل في قدرته على الإدارة الفعالة لمستقبله

العالي من ضبط النفس.

ويرى الباحثون كذلك أن مثل هذه النتيجة قد تكون مفاجئة للوالدين، لأن كل الأفعال تتطلب نوعاً من ضبط النفس، ولهذا ركزوا في دراستهم على الكيفية التي يتمكن بها الوالدان من تنمية مهارة ضبط النفس عند أطفالهما، والتوقيت الذي يبدآن فيه.

يبدأ وضع بذرة هذه المهارة في مرحلة الطفولة، حيث يعتمد الطفل اعتماداً كلياً على المحيطين به، وعلى المحيطين بالطفل أن يستجيبوا لحاجاته وعواطفه عبر علاقتهم به، مما يترك صداه على الطفل في المستقبل، هذه العلاقة هي التي تشكِّل المادة التي تجعل الطفل قادراً على تنظيم أفكاره، وسلوكياته، وعواطفه في المستقبل.

ويضيف الباحثون بأن العلاقات المتناغمة بين الأطفال وآبائهم وأمهاتهم لا تقتصر على مرحلة الطفولة، وإنما تمتد طوال حياتهم، هذا الاتصال المتناغم بين الطرفين من شأنه أن ينمي مهارة ضبط النفس.

الفارق بين الحضارتين

تكمن أهمية الدراسة في نقطتين أساسيتين؛ الأولى: أنها تعكس بوضوح الفارق بين الحضارتين الغربية والإسلامية؛ بمعنى مفهوم الناس عن الحياة في الهدف من تربية الطفل والآمال المعلقة على هذه التربية.. والثانية: أنها توضح أنه إذا زادت حدة التأثر بالثقافة الغربية بين المسلمين، فإن الأمر قد يصل بهم إلى نفس ما انتهت إليه الثقافة الغربية، فالأساس الذي تقوم عليه الحضارة الغربية هو فصل الدين عن الحياة، وتصور الحضارة الغربية للحياة، ومقياس الأعمال فيها هو «المنفعة»، ومفهوم السعادة عندهم هو إعطاء الإنسان أكبر قدر من المتعة الجسدية وتوفير أسبابها له، أما الناحية الروحية فهي فردية بحتة لا شأن للجماعة بها.

الحضارة الإسلامية، على النقيض من ذلك، تقوم على قاعدة الإيمان بالله، وتصور الحياة فيها يقوم على المزج بين المادة والروح؛ أي أن الأعمال تكون مرتبطة بأوامر الله ونواهيه، وهي التي تسيِّر أعمال الإنسان، والغاية من ذلك رضوان الله تعالى، وليس «النفعية» مطلقاً.. أما القصد من القيام بالعمل فهو القيمة التي يراعي تحقيقها، وهي تختلف باختلاف الأعمال؛ فقد تكون قيمة مادية كمن يتاجر بقصد الربح، وقد تكون القيمة روحية كالصلاة والزكاة والصوم، وقد تكون خلقية كالصدق والأمانة والوفاء، وقد تكون إنسانية كإنقاذ الغريق وإغاثة الملهوف.. هذه القيم يراعيها الإنسان حين القيام بالعمل حتى يحققها، إلا أنها ليست المسيِّرة للأعمال، وليست المثل الأعلى الذى يهدف إليه، بل هي قيمة من العمل.

أما السعادة فهي نيل رضوان الله تعالى، وليست إشباع حاجات الإنسان؛ لأن إشباع الحاجات والغرائز وسيلة للمحافظة على ذات الإنسان ولا يلزم من وجودها السعادة.

كلمة «التوحيد».. أول ما يسمع الطفل

على العكس، ترى الحضارة الإسلامية أن كلمة «التوحيد» هي أول ما يجب أن يقرع سمع الطفل، وأول ما يفصح به لسانه، وأول ما يجب أن يتعلمه الطفل هو الامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه، ويجب أن يؤمر بالصلاة عند سبع سنين، وأن يؤدب على حب النبي ﷺ وعلى آل بيته، وتلاوة القرآن.. أما مهارة «ضبط النفس» التي يرى الغربيون أنها البذرة التي يجب أن تغرس في الطفل فتستند في الإسلام إلى قاعدة كبرى هي «مراقبة» الفرد لله سبحانه وتعالى في كل تصرفاته وأحواله، بمعنى أنه يجب ترويض الطفل على أن الله تعالى يراقبه، ويراه، ويعلم سره ونجواه، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. إن ترويض الطفل على مراقبة الله تعالى وهو يعمل، يعلمه الإخلاص لله تعالى في أقواله وأعماله وسائر تصرفاته، وأن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، فالغاية العظمى من العمل ليست المنفعة، وإنما رضوان الله تعالى، ومن ثم يكون القصد الأصلي من العمل هو رضوان الله تعالى، أما قيمة العمل أي ما يتحقق منه من منفعة كالنجاح المستقبلي فهو القصد التابع.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن أمر المستقبل لا يتوقف على غرس قاعدة ضبط النفس في الطفل، إنما هو أمر بيد الله تعالى.

فقد خلق الله الحياة الدنيا لحكمة ذكرها في كتابه حيث قال: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾(الملك:٢)، فالحياة دار ابتلاء حيث يبتلي الله عباده بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن صدّق بالرسل وعمل بما في الكتب كان من أهل الجنة ومن أهل السعادة، ومن كذّب كان من أهل الشقاء والنار، ويقول ﷺ: «اعملوا فكل ميسَّر لما خلق له»، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾(الليل). فعلى كل فرد أن يعمل ويبحث عن مواطن الهداية ويدعو الله أن يرزقه الثبات على الدين، وأن يعلم أن الله تعالى قد خلق الخلق وهو يعلم أرزاقهم وآجالهم وما هم عاملون، وهذه مسائل لا وجود لها في حضارة الغرب التي ترتكز حول مبادئ فصل الدين عن الحياة، والنفعية كهدف جوهري لتحقيق أقصى لذة للفرد.■

هجائية الحب (٢٨) «حرف الياء»

يسِّر عليهم ولا تعسِّر

أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

لما أغلظ أحد الأعراب في خطابه لرسولنا الرؤوف الرحيم ﷺ، وهمَّ به بعضُ الصحابة رضي الله عنهم، قال ﷺ لهم: «دعوه»، ثم رفق به، ولان، وأكرمه، ويسّر عليه، وبذل له المعروف، فانقاد الأعرابي إلى الحق، وحقق النبي ﷺ المقصود والمراد، وقال للناس كلمة رائعة مؤثرة حكيمة، ليت كل الآباء يسمعونها، لتكون أساساً تربوياً رئيساً يحكم علاقاتهم بأولادهم، قال ﷺ لمن حوله: «إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل له راحلة، انفلتت منه، فذهب الناس في طلبها سراعاً من كل جانب، فلم يزدها ذلك إلا نفوراً، فقال صاحبها للناس، دعوني وراحلتي، فلم يزل يناديها، ويأخذ من نبات الأرض ليعطيها، فلم يزل كذلك حتى أخذ بزمامها» (أخرجه الإمام أحمد في المسند، والحاكم في المستدرك).

هذا رسولنا الرحيم الرؤوف الذي وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران).

ولما بال الأعرابي في المسجد، وانتهره الناس، أنكر ﷺ على الناس ذلك، وتركه حتى قضى بوله، ثم دعاه، وعلمه برفق، وقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا القذر، إنما بنيت للصلاة والقراءة والذكر والعبادة».

مع معاوية بن الحكم

لما تكلم معاوية بن الحكم السلمي في الصلاة - وكان حديث عهد بها - وهمَّ الصحابة رضي الله عنهم بزجره، لكن النبي ﷺ تعامل معه برفق ولين، حتى قال معاوية نفسه عن رسول الله ﷺ في هذا الموقف: «فبأبي أنت وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني»، قال - أي النبي ﷺ -: «هذه الصلاة لا تصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» (رواه مسلم).

والذي أبهر معاوية بن الحكم هنا في شخصية النبي ﷺ هو رفقه ولينه، لأنه نصحه بعيداً عن أعين الناس في لطف وستر.

ومن النصوص الجامعة في اليسر والرفق واللين، المؤكدة لهذا التوجيه قوله عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

ولقد أثنى الله تبارك وتعالى على رسوله لتحليه بالرأفة والرحمة وهما من مؤهلات التيسير، حيث قال سبحانه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)﴾ (التوبة).

ما أحوج الآباء إلى أن يتدبروا الآية القرآنية الآنفة الذكر، وأن يقتدوا بمنهج نبيهم ﷺ، فلقد كان ﷺ سهلاً ليناً، قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقصاه، جابراً لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائباً، وإذا أراد أصحابه منه أمراً وافقهم عليه، وتابعهم فيه، إذا لم يكن فيه محذور، وإذا عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليساً له إلا الحسنى، ولم يعبس في وجه أحد، ولم يُغلظ القول لأحد، ولم يتصيد لأحد أخطاءه، ولم يمسك على أحد فلتات لسانه، ولم يؤاخذ أحداً بما يصدر منه من هفوات، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويتحمل أذاه ﷺ.

ذلك لأنه خير من يتبع هدي ربه، فقد وجهه ربه سبحانه بقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾.

يقول العلامة السعدي - يرحمه الله - في تفسيره: أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم - المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح - بالحكمة: أي كل واحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.. وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً، ومن ذلك إقناعه بالأدلة، دون أن تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها.

فإذا كان هذا هو منهج الدعاة مع الخلق، أفلا يكون هو المنهج الأمثل مع أولادنا؟! إن كثيراً من الآباء يعتنقون الشدة منهجاً في توجيه أولادهم وتربيتهم، فيأتي ذلك بنتائج سلبية وخيمة في معظم الأحيان، ومع ذلك يصر هؤلاء الآباء على اعتناق القسوة والشدة، فهل جربوا منهج التيسير؟!

وقولوا للناس حسناً

من آليات منهج التيسير مع أولادنا أن نحسن لهم القول، فقد أمرنا ربنا سبحانه بذلك، حيث قال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).

ومن إحسان القول أمرُنا إياهم بالمعروف، ونهينا إياهم عن المنكر، برفق ولين وحب.

ومن إحسان القول تعليمهم العلم، والبشاشة في وجوههم، والسلام، والقول الطيب.

كن حليماً معهم

قال الحق عز وجل عن رسوله ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران).

ففي هذه الآية الكريمة امتنَّ الله على رسوله برحمته به وبأصحابه، فألان النبي ﷺ جانبه لأصحابه رضي الله عنهم، وأخفض لهم جناحه، وترفق بهم، وعاملهم بحسن خلقه، فاجتمعوا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

عليه وأحبوه، وأطاعوه.

ثم بيّن الله تعالى أنه لو كان ﷺ غليظاً قاسياً لانفضوا من حوله، لأن هذا ينفرهم ويبغضهم، وتلك طبيعة البشر.

فليعلم الآباء أن الأخلاق الحسنة واللين والرفق مع الأولاد تجذبهم نحو المربي، وترغبهم في طاعته والتزام أوامره، وعلى العكس من ذلك فإن الأخلاق السيئة من الوالد تنفر أولاده منه، وتبغضهم فيه.

فإذا كان هذا هو التوجيه الرباني للرسول المعصوم فكيف بغيره؟!

أليس من الواجب أن نقتدي بأخلاقه الكريمة، وأن نعامل أولادنا والناس كما كان يعاملهم ﷺ باللين وحسن الخلق؟!! إن في التيسير على أولادنا امتثالاً لأمر الله وطاعته، وجذباً لأولادنا نحو جادة الطريق.

وفي اللين جذب

نحن إن تدبرنا - نحن الآباء - أمر الله عز وجل لموسى باللين مع طاغية الأرض فرعون عليه لعنة الله، لأدركنا أن في اللين جذباً لأولادنا وعوناً لهم على الهداية، قال الحق عز وجل لموسى وأخيه هارون عليهما السلام: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) ﴾ (طه).

فقد أمر الله عز وجل موسى وهارون عليهما السلام بالرفق والأدب في اللفظ، أي بالقول السهل اللطيف، لعله بسبب ذلك يتذكر ما ينفعه فيأتيه، أو يخشى ما يضره فيتركه، فإن القول اللين الطيب داعٍ لذلك، والقول الغليظ منفر لصاحبه.

ولنتأمل بداية دعوة موسى لفرعون بكلمة «هل» الدالة على العرض والتشاور، لا على الأمر الصارم، ثم إنها دعوة للتزكي والتطهر من الأدناس، ولم يقل موسى لفرعون: «أزكيك»، بل قال: تزكَّ بنفسك، ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي أنعم عليه ومن ثم وجب عليه أن يشكره.

وفي العفو يُسْرٌ

فمن حسن الخلق أن نعفو عن أولادنا، وأن نتحمل جهلهم إذا جهلوا، سواء أكان جهلهم جهل عقل أم قول أم سلوك، فمن عفا فقد نال الخير والفلاح، فذلك من توجيهات الله تعالى التي التزم بها رسولنا الكريم ﷺ في تعامله مع الخلق. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت).

وكذلك قال ربنا عز وجل موجهاً رسوله ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) ﴾ (الأعراف).

فعاشر أولادك - أيها الأب الكريم - بخلق جميل، وتواضع لهم، وصاحبهم، ولِنْ لهم في قولك وعملك، وساعدهم على تحقيق مرادهم، فإن كان في قلبك شيء ينفرك منهم فبادر إلى إزالته، واعلم أنهم أفلاذ أكبادك، يحتاجون منك إلى رفقك ولينك ورحماتك.

وطِّن نفسك على الصبر

معروف أن الأولاد - وخاصة الأطفال والمراهقين - لا يدركون معالم الحياة، ولا يخبرون أسرارها، وتنقصهم خبرات كثيرة، فإذا سلمنا نحن الآباء بذلك لعلمنا أنهم يحتاجون منا إلى الصبر الجميل، ومن ثم نتحمل أذاهم، ونقابل الإساءة بالإحسان، مع مراعاة أسس التأديب والتربية، ونتقرب بذلك إلى الله تعالى.

وإذا كان من كمال حُسن الخلق أن تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، هذا مع عامة الناس.. فكيف بأفلاذ أكبادك؟! إن الجزاء من جنس العمل، فَمَنْ عفا عن أولاده.. عفا الله عنه، ومن سامحهم سامحه الله، ومن تغاضى عن مساوئهم - دون إهمال تربيتهم - فقد ستر الله عليه، فتكلم مع كل ولد من أولادك بما يناسب الحال، بالتعليم مع الجهال، وباللطف مع الصغار، فاعطف عليهم، وارحمهم، ولاعبهم ومازحهم، وتسامر معهم، وشاركهم اهتماماتهم وميولهم.

الجزاء من جنس العمل

إذا لم تجد في نفسك استعداداً للعفو عن ولدك، وكدت تقسو عليه، وكاد صبرك ينفد، ولم تطاوعك نفسك كي تسامحه، فتذكر أن الجزاء من جنس العمل، كما قال رب العزة سبحانه: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠) ﴾ (الرحمن).

فالحسنات لا تستوي مع السيئات، فالأولى ترضي الله، والثانية تجلب سخطه، وكذلك - ولله المثل الأعلى - لا يستوي الإحسان إلى الخلق مع الإساءة إليهم، لا في ذاتهما، ولا وصفهما، ولا في جزائهما.

بل إن الله تعالى أمر بإحسان خاص، له مكانة كبيرة، وهو الإحسان لمن أساء إليك، فقال: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، أي فإذا أساء إليك مسيء بالقول أو بالفعل فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فصله، وإن ظلمك فاعف عنه، وإن تكلم فيك - غائباً أو حاضراً - فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين، وإن هجرك وترك خطابك فاجعل كلامك له طيباً، وابذل له السلام، وبذلك تكون قد قابلت الإساءة بالإحسان، ومن ثم تحصل الفائدة، ويتحقق الهدف: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ (فصلت).

لقد كان ﷺ يدعو كل شخص بما يناسب حاله، وأمر أصحابه أن يدعو الناس بذلك، وهكذا شريعته كلها، مبنية على اليسر والسهولة، في ذاتها وأحكامها وشرائعها، وفي دعوتها للخلق، والأمر والنهي، فكيف ننحرف نحن الآباء عن شريعة ربنا في التعامل مع أولادنا؟!

كم في قرآننا من الحث على التيسير.. وكم فيه من الحث على الإحسان والتسهيل.. وكم فيه من الأمر بالعفو والصفح عن الجاهلين.. وكم فيه من النصح للعباد برفق وإرشاد الضالين.. وكم فيه من حث على العفو عن أخطاء المسيئين.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

بول الطفل

● إذا بال أحد الأطفال على الكنبة، فهل يكفي لتطهيرها فركها بإسفنجة فيها ماء وصابون، أو رش الماء عليها فيصيب أغلب المكان ثم فركه، أو صبّ الماء على المكان صباً؟

– إذا كان صغيراً لم يأكل بعد فيكفي رش الماء على المكان، وإذا كان أكبر فيُصبّ الماء ويُغسل قدر الإمكان.

حمل النجاسة

● إذا حملت قطعة من الملابس بها شيء من النجاسة كالمذي مثلاً، ولم أجد لهذه النجاسة أثراً على يدي، كما أني لا أدري هل لمستها أثناء حمل الملابس أم لا، هل أغسل يدي احتياطاً، أم لا يجب عليّ إلا إذا وجدت أثر النجاسة على يدي؟

– لا يجب عليك غسل اليد إلا إذا شككت أو لمست النجاسة.

خروج قليل الدم وأثره في الصلاة

● يصيبني دم أو قيح بعد نتف الجلد اليابس، وقد علمتُ أن هناك رأياً فقهياً يقول بطهارة دم الآدمي، فهل أستطيع أن آخذ به لمجرد أن فيه يسراً وسهولة؟

– ذهب الفقهاء إلى نجاسة الدم، لحديث أسماء رضي الله عنها قالت: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه»(فتح الباري ١/٣٣٠، ط. السلفية، ومسلم ١/٢٤٠)، وقوله ﷺ لعمار بن ياسر رضي الله عنهما: «إنما يغسل الثوب من المني والبول والدم»، وكذلك القيح والصديد لأنهما مثله.

واستثنى الفقهاء دم الشهيد عليه، فقالوا بطهارته ما دام عليه، لقوله ﷺ لقتلى أحد: «زمِّلوهم بدمائهم فإنه ليس كلم يكلم في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم وريحه ريح المسك»(أخرجه النسائي ٤/٧٨، وأحمد ٥/٤٣١، وقال السيوطي: صحيح «فيض القدير» ٤/٦٥) فإن انفصل الدم عن الشهيد كان الدم نجساً.

واختلف الفقهاء في مقدار الدم الذي يخرج من المسلم، واتجه جمهورهم إلى أنه يعفى عن يسير دم وما تولد منه من قيح وصديد، أي أنه يعفى عنه في الصلاة، لأن الإنسان غالباً لا يسلم منه ويشق التحرز منه، وقدر اليسير المعفو عنه هو ما لا يفحش في العرف، وعلى ذلك فما يخرج من الظفر عند قطعه أو الشفة أو نتف الجلد ومثله قليل القيح يترخص فيه ولا يؤثر في صحة الصلاة.

عدم الوفاء بالقسم للمرشح

● ما التبعة على من يرغم الناس حتى يؤدوا القسم على انتخابه أو من يمثله، مع علمه بأن بعض الناخبين سيحنث مستقبلاً؟

– لا يليق بالمسلم أن يرغم أو يقنع الناخبين على القسم في هذا الموضوع المشوب بكثير من السلبيات والتداخلات والمتغيرات، فقد يتحمل وزر هذا اليمين إذا تبين أن المرشح غير صالح للمنصب أو معارض للثوابت، والأطروحات الإسلامية، فإذا علم بأن من يستجيب له سيحنث في يمينه فهذا يؤكد عدم مشروعية إقدامه على حشر اسم الله والقسم به في هذه الحال لشبهة بمن يعبث بالقسم وهو محرم.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين

معنى النسيء

● ما «النسيء» في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ﴾(التوبة:٣٧)؟

- «النسيء» معناه التأخير هو أن الأشهر الأربعة الحُرم يَحرُم فيها القتال، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب، فكانوا في الجاهلية إذا أرادوا القتال في المحرم وهم يعتقدون أنه حرام قالوا: نؤجل تحريم هذا الشهر - أعني المحرم - إلى صفر فيؤجلونه ويقاتلون في المحرم، ويقولون: حرمنا بدله صفر، وهذا تأخيرٌ للتحريم من شهر محرم إلى شهر صفر، وقد قال الله تعالى عنه: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾، لأنه تغييرٌ لما حرم الله عز وجل، ونقلٌ للتحريم من زمن إلى زمن آخر، ولهذا قال الله تعالى إنه: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

سفر الطالبة في القطار بلا محرم

● أنا فتاة أسكن بالدمام، وقُبلت في جامعة الملك «فيصل» بالإحساء، ذهبت إلى سكن الجامعة لأرى الوضع فيه، ووجدت الأمان والخير الكثير، لكن وجدت البنات يعدن إلى الدمام في نهاية كل أسبوع بالقطار بدون محرم، فلم أستطع البقاء وحدي ولم يتوافر لدي محرم يعيدني إلى الدمام، فهل أجلس في السكن وأعود

لِّيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾(التوبة:٣٧)، فيقولوا: نحن حرمنا القتال في أربعة أشهر من السنة فيحلوا ما حرم الله، يعني: يحلوا القتال في المحرم مثلاً.

تيمّم بدلاً من الاغتسال لشدة البرد

● قام قبل صلاة الفجر وقد احتلم، وكان هذا اليوم شديد البرد، فتيمَّم وصلى الفجر، وذهب إلى المدرسة، ولما رجع الظهر أيضاً لم يغتسل.. فما الحكم؟

- بالنسبة لما مضى فإن عليه إعادة الصلاتين اللتين صلاهما بدون غسل من الجنابة؛ لأنه في البلد، ويستطيع أن يسخن الماء ويغتسل به، وأما بالنسبة للمسألة من حيث هي فإن الرجل إذا استيقظ وعليه جنابة وخاف من البرد وليس لديه ما يسخن به فإنه يتيمَّم، ولكنه إذا دفئ أو وجد ما يسخن به وجب عليه الغسل.

ولو فرض أنه في سفر في بر والماء عنده لكنه بارد، وليس عنده ما يسخن به ففي هذه الحال يجوز أن يتيمَّم عن هذه الجنابة، وإذا قدر على استعمال ماء لا يضره وجب عليه أن يغتسل.■

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

فإذا تطهَّرن

● قرأت في بعض الكتب أنه يجوز للرجل جماع زوجته إذا طهرت من حيضها بعد أن تغسل موضع الدم، ولا يشترط أن تغتسل أو تتوضأ، ولو فعلت فحسن، ولكنه لا يشترط لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾(البقرة:٢٢٢)، وغسل الفرج بالماء تطهر والوضوء تطهر والغسل تطهر فبأي هذه الوجوه تطهرت فقد حل جماعها، وأيضاً لوجود المشقة والحرج أن تغتسل المرأة مرتين مرة لطهرها ومرة لجماع زوجها.. فهل هذا الكلام صحيح؟

- هذا الكلام ليس بصحيح، وهو أشبه بشقشقة الكهَّان، فالآية واضحة والألفاظ الشرعية محددة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ (البقرة)، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾، ومعنى يطهرن: ينقطع الدم، «فإذا تطهرن»: إجماع أهل التفسير على أنها الطهارة الشرعية، والطهارة الشرعية للخروج من جنابة الحيض لها صفات مخصوصة منها تتبع أثر الدم وغسله كاملاً، وكذلك نقض الشعر إذا كان ضفائر.. تقول عائشة: جاءت امرأة تسأل النبي ﷺ عن هذا فقال لها: «تتبعي أثر الدم»، فقالت: كيف أفعل ذلك؟ فاستحى النبي ﷺ، تقول عائشة: فأخذتها إلى البيت وعلمتها كيف تفعل هذا، ومعنى تتبع أثر الدم يعني تتبعه حتى في الجزء الخفي.. هكذا يكون الغسل من الجنابة لا كما يقول القائل أن التطهر هو غسل الفرج أو الوضوء.

أما أن في غسل المرأة مرتين مشقة عليها، فالغسل يا أخي من النعيم وليس بمشقة، ولو كان كل يوم ولو بدون حاجة، فهو طهارة ونظافة، والرسول ﷺ يقول: «من كان عنده فضل ماء ومرت عليه ثلاث ولم يغتسل فقد جهل».■

إلى الدمام في نهاية كل أسبوع بالقطار بدون محرم؟

- المرأة لا يجوز لها أن تسافر إلا مع ذي محرم لقول النبي ﷺ في حديث ابن عباس في الصحيحين: «لا تسافرن امرأة إلا مع ذي محرم»، وعليها أن تسافر إلى الإحساء بمحرم، وإذا كانت لا تجد محرماً يرجعها إلى الدمام فإنها تمكث في سكن الطالبات، لكن إن لم يكن في السكن أحد وخافت على نفسها فإنها حينئذ - إن شاء الله - تكون معذورة لو رجعت بلا محرم؛ لأن المرأة إذا انقطعت في السفر عن المحرم جاز لها أن ترجع لمحل الضرورة، ويدل لذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها في قصة «الإفك» مع صفوان بن المعطل، حيث رجعت معه لما تركها الركب، وبالله التوفيق.

كلام الجوال

● أنا في علاقة بيني وبين شاب، وهو يريد أن يتزوجني، وأهلي وأهله على علم بهذه العلاقة، ونحن نتكلم على الجوال والإنترنت.. فهل هذه العلاقة حرام؟

- المرأة المخطوبة قبل عقد النكاح امرأة أجنبية، ولا يحل منها شيء إلا الرؤية الشرعية في وجود وليِّها، وإذا كان كذلك فإنه لا يجوز مكالمتها إلا في حال الخطبة مع حضور المحرم لها؛ لأن الغالب أن مكالمة المرأة الأجنبية وخصوصاً امرأة سيتزوجها الشخص سيؤدي ذلك إلى إثارة الشهوة، وحينئذ سيستمتع بامرأة لا تحل له، وإذا أراد الإنسان أن يتعرف عليها وعلى منطقها وعقلها، فإنه يسأل أهلها وأقاربها ونحو ذلك، أو يعرف ذلك هو بنفسه في أثناء الرؤية الشرعية، فبإمكانه أن يسألها لكي يسمع صوتها ويتعرف على رجاحة عقلها وهكذا، وهذا هو الحل الشرعي درءاً للفتن التي تحدث في هذا المقام لكلا الطرفين، والله تعالى أعلم.■

مكامن للجراثيم والأمراض بمراكز التسوق

يقول خبراء: إن الأماكن المكتظة بالناس عادة ما تكون مرتعاً خصباً للبكتيريا والجراثيم، ومن بين تلك الأماكن مراكز التسوق.

وعددت مجموعة من الخبراء ثماني مناطق بمراكز التسوق، توفر بيئة مثالية لتكاثر الميكروبات المسببة للأمراض، وهي:

- أحواض غسل اليدين، وليس المراحيض أو الأبواب كما هو متوقع، بل صنابير المياه كونها أول ما يلمسه المستخدم عقب استعماله للمرحاض، وعثر بها على تشكيلة من الجراثيم والبكتريا من بينها «آي كولاي»، ويعد حوض غسل اليدين بيئة رطبة، ما يجعل البكتيريا تعيش لفترة أطول.

- طاولات قاعات الطعام: وحتى عندما يتم تنظيفها، فإن أغطية الطاولات قد تنتشر فيها البكتيريا المؤذية، ما لم يتم تغييرها وغسلها بانتظام.

ولمزيد من الوقاية يمكن مسح سطح طاولة الطعام بمناديل ورقية مبللة تحوي مواد معقمة أو كحول.

- أيدي السلالم الكهربائية المتحركة: ومن جملة ما اكتشفته مجموعة العلماء هناك بقايا طعام، «أي كولاي»، بول، مخاط، وبراز ودم.

- لوحات المفاتيح بأجهزة الصرف الآلي: وجد باحثون صينيون أن كل مفتاح يحتوي على ١٢٠٠ جرثومة في المتوسط، منها «أي كولاي»، وكان مفتاح «الموافقة» أسوأها نظراً لاستخدامه المتكرر والدائم.

- محلات ألعاب الأطفال: يقول الخبراء: إنها تفوق مناطق لعب الأطفال من حيث كم الجراثيم والبكتيريا.

- غرف قياس الملابس: وتتراكم بها خلايا الجلد والعرق بعد كل استخدام، ما يتيح بيئة خصبة لنمو البكتيريا، يمكن التقاط البكتيريا المقاومة للمضادات الحيوية MRSA بمجرد محاولة قياس الألبسة.

- محلات بيع الأدوات الصغيرة: «عند تجربة أحد الهواتف الذكية، فأنت تلتقط جراثيم خلّفها الآلاف من الزبائن ممن قاموا بتجربته من قبلك.. بعض المحلات تقوم بتنظيف البضائع لكن ليس بعد كل استخدام».

- نماذج مستحضرات التجميل: قد تنتهي تجربة مستحضر تجميل بالتقاط عدوى خطيرة، فقد وجدت دراسة أن ما بين ٦٧ - ١٠٠٪ من نماذج مستحضرات التجميل المعروضة للتجربة تحوي أنواعاً متعددة من البكتيريا من ضمنها المكورات العنقودية، و«أي كولاي».■

باحثة بحرينية تفتح الطريق لعلاج السرطان والأيدز

توصلت باحثة بحرينية إلى اكتشاف علمي جديد، قد يمهد الطريق لعلاج كثير من الأمراض المتعلقة بنقص المناعة الطبيعية، ومنها «الأيدز» و«السرطان»، عن طريق التوصل إلى حل لغز توظيف جهاز المناعة نفسه، في علاج تلك الأمراض.

ومنحت جامعة الخليج العربي، بالتعاون مع مركز «الجوهرة» للأبحاث درجة الدكتوراه لأول مرة في تاريخها، إلى الباحثة صفية طه على اكتشافها، الذي لفت أنظار الأوساط الطبية والعلمية بمختلف أنحاء العالم.

وقالت الباحثة البحرينية: إن أبحاثها تركز على معرفة الربط بين الجهاز العصبي وجهاز المناعة، وكشف «البروتين» أداة الربط الجزيئي بين الاثنين وتطبيقاته.

وأوضحت الباحثة أن دراستها أثبتت وجود قدرة على تحفيز الجهاز المناعي للتحكم في هذه الأجسام داخل الجسم،

سواء بتنشيطها أو إبادتها.

ولفتت إلى أن «البروتين» المكتشف حديثاً، بدأ يُستعمل في خلايا الإنسان لقتل بعض الخلايا، وتحفيز إحياء خلايا أخرى، وهو ما سوف يتم استخدامه لمرضى «السرطان» و«الإيدز»، وغيرهما من الأمراض المرتبطة بضعف الجهاز المناعي، وقالت: إن خلايا «البروتين» لها ازدواجية العمل «التنشيط والإبادة».

يُذكر أن جامعة الخليج العربي، هي الجامعة الوحيدة التابعة لمجلس التعاون الخليجي المتخصصة في الطب والأبحاث العلمية بالتعاون مع مركز «الجوهرة» للأبحاث.■

حمية غذائية لمدة أربعة أشهر للشفاء من السكري

أثبتت دراسة طبية جديدة أن اتباع حمية غذائية قليلة السعرات الحرارية يمكن أن تشفي مرضى النوع الثاني من داء السكري خلال أربعة أشهر فقط.

وأظهرت الدراسة أن حالة المرضى الذين خفّضوا عدد السعرات الحرارية اليومية تحسّنت بشكل ملحوظ بحيث استطاعوا الاستغناء عن حقن الأنسولين.

وقالت الدراسة: إن هذا التدخل البسيط في النمط الغذائي اليومي أدى إلى نتائج مذهلة في معالجة مرض السكري من النوع الثاني، وأن هذه النتائج دائمة، وتظهر أن تغيير نمط الحياة يمكن أن يكون أقوى علاج.

وتبرز أهمية هذه الدراسة مع ارتفاع عدد الأشخاص الذين يعانون من البدانة وداء السكري المرتبط بزيادة الوزن بشكل مباشر، ويكون هؤلاء أكثر عرضة للإصابة بأزمات قلبية قاتلة.■

اختيار «العرقسوس» النبات الطبي لعام ٢٠١٢م في ألمانيا

يمكن سحق جذور نبات «العرقسوس» وطهيها مثل الشاي واستخدامه ضد السعال، لذلك وقع اختيار فريق من علماء جامعة «فورتسبورج» جنوبي ألمانيا بالتعاون مع مؤسسة «دابليو دابليو إف» لحماية الطبيعة على هذا النبات ليكون «النبات الطبي لعام ٢٠١٢م.

وقال «يوهانيس ماير» من «جمعية دارسي تاريخ تطور علم النباتات الطبية» في فرانكفورت: إن نبات العرقسوس معروف منذ ثلاثة آلاف سنة على الأقل، وله تأثير فعال ضد العديد من الأمراض.

وشدد «ماير» على أن احتساء كوب من العرقسوس مع الزعتر له تأثير هائل ضد السعال، وقال: «أرى أن هذا هو أفضل شيء ضد السعال».

وأشار «ماير» إلى أنه قد ثبت طبياً أن لجذور نبات العرقسوس تأثيراً إيجابياً ضد أورام المعدة، إلى جانب تأثيره ضد السعال وبحة الصوت، وأن الطب الصيني التقليدي اعتمد على جذور العرقسوس في علاج الكثير من الآلام.

ولا يستخدم من هذا النبات سوى جذوره الجافة والتي تحتوي على أكثر من ٤٠٠ مادة، من بينها مادة تعرف بخلاصة العرقسوس والتي تزيد نسبة السكر فيها ٥٠ مرة عن المادة السكرية في سكر القصب.■

دراسة: أفضل فاصل زمني بين إنجاب الأطفال عامان

توصل بحث هولندي إلى أن فترة عامين هي أفضل فاصل زمني بين الولادات لتربية أطفال أذكياء.

وأفادت شبكة «سي إن إن» الأمريكية أنه بحسب الدراسة التي أعدها باحثون من جامعة «روتردام» بهولندا، فإن الأطفال الذين ولدوا قبل عامين من ولادة شقيق آخر، هم أكثر ذكاء، ويسجلون درجات أعلى باختبارات الرياضيات والقراءة من أقرانهم الذين ولدوا في تباعد زمني أقل.

يشار إلى أنه للوصول إلى هذا الاستنتاج، قام الباحثون بدراسة ٣ آلاف امرأة أنجبن ٥ آلاف زوجاً من الأطفال، تراوحت أعمارهم ما بين خمسة إلى سبعة أعوام، وأخضعوا لاختبارات تحصيل في القراءة والرياضيات.

ولاحظ الباحثون أن زيادة فارق عام بين الولادات يحسن من قدرة الشقيق الأكبر على القراءة، بمعدل ٠,١٧ بحسب معايير نسب الذكاء وفق اختبار للتحصيل الفردي. ولم تجد الدراسة دليلاً يشير إلى تأثر الشقيق الأصغر بالفاصل الزمني للإنجاب.■

حدة الأزمة القلبية مرتبطة بوقت حدوثها

يؤدي الوقت الذي تحصل فيه الأزمة القلبية دوراً في تحديد مدى حدتها وقوتها، وتعتبر ساعات الصباح الأولى هي الأسوأ.

وأفاد موقع «هيلث داي نيوز» الأمريكي أن دراسة جديدة شملت بيانات أكثر من ألف مريض أصيبوا بأزمة قلبية أن الضرر الأكبر في القلب ينجم عن الأزمة التي يعاني منها المرء بين الساعة الواحدة بعد منتصف الليل والخامسة صباحا.

وأضاف أن ذروة الضرر خلال هذا الوقت هي أكبر بنسبة ٨٢٪ من الأضرار التي تحدثها الأزمات القلبية في أوقات أخرى من النهار.

واعتبر معدو الدراسة وهم باحثون من معهد «مينيوبوليس» للقلب في جامعة «أبوت» أن هذه النتائج قد تساعد في إيجاد سبل جديدة للحيلولة دون الإصابة بأزمة قلبية.

وقال المعد الرئيس للدراسة «د. جاي ترافيرس»: «نحن نحاول التأكد إن كان وقت حصول الأزمة القلبية يؤثر على حجم الضرر الذي يتعرض له القلب، أو إن كان الأمر مجرد عوارض ظهرت عند القوارض».

يشار إلى أن نتائج الدراسة نشرت في مجلة «أبحاث الدورة الدموية» الإلكترونية.■

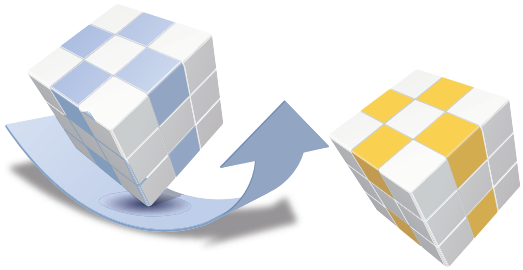

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

اختبر معلوماتك

١- من أول من صام؟
٢- من أول من كتب بالكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم»؟
٣- ما اسم ابن النبي نوح الذي مات غرقاً؟
٤- من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن؟
٥- اذكر سورة لا يوجد بها حرف «الكاف».
٦- ما هو الشيء الذي يلبسه الإنسان ولا يراه؟

الجواب

١- آدم عليه السلام.
٢- النبي داود عليه السلام.
٣- كنعان.
٤- سيدنا موسى عليه السلام
٥- سورة الفلق.
٦- الكفن؟■

طريقة جديدة وسهلة لحفظ القرآن الكريم

- ابدأ يومك قبل صلاة الفجر بـ١٠ دقائق على الأقل.
- يتم حفظ أول ٣ أسطر فقط من الصفحة، ويتطلب ذلك من ٥ - ١٠ دقائق فقط.
- ثم صلِّ بها في ركعتي سنة الفجر، ثم في المسجد صلِّ بها ركعتي تحية المسجد، ثم صلِّ بها ركعتي الضحى.
- ما بين صلاتي الفجر والظهر حاول أن تردِّدها ٥ مرات على الأقل.
- قبل صلاة الظهر بـ١٠ دقائق يتم حفظ الـ ٣ أسطر التالية، ثم صلِّ بها سنتي الظهر القبلية والبعدية.
- أكمل على نفس هذا المنوال إلى أن تكمل حفظ الصفحة كاملة مع صلاة العشاء.
- صلِّ بالصفحة كاملة ركعتين قبل النوم ثم أوتر ونم واستشعر رضا الله عنك.
- بعد ٢٠ يوماً تكون قد ختمت الجزء الأول إن شاء الله.
- في الـ١٠ أيام المتبقية من الشهر ما عليك إلا أن تراجع ما حفظت، وأن تقرأ به في قيام الليل إن يسَّر الله لك ذلك.
- وابدأ جزءاً جديداً مع بداية كل شهر جديد.

إن أعجبتك الفكرة فلا تقرر تنفيذها الآن، ولكن اختلِ بنفسك وفكر في الأمر جيداً ورتِّب يومك بناءً على هذا الجدول ثم عاهد الله أن تريه من نفسك خيراً، ثم صل ركعتين وادع الله أن يعينك ويثبتك، واستحضر الثواب العظيم لحفظ القرآن الكريم، ولا تنسَ الإلحاح على الله في الدعاء ودوام الاستعانة به وإخلاص النية له.■

حقيبة يمكن تحويلها إلى كرسي خلال ثانية

ابتكر المهندس سعد الله سليم سعد الله محمد حقيبة سفر جميلة الشكل سهلة الحمل تتحول لكرسي في ثانية واحدة، وحصل على براءة اختراع لابتكاره.

يقول سعد الله: نبعت فكرة الاختراع من رؤية معاناة الناس من طول الوقوف في محطات انتظار المواصلات، ومن ثم اتضح أنه في إمكان جميع الناس الاستفادة منها في حمل أغراضهم والجلوس عليها في أي مكان شاؤوا مثلاً: ساحات المدارس والجامعات، المساجد لكبار السن، الرحلات، الشواطئ، المطارات.. إلخ.

فابتكرت حقيبة يمكن تحويلها إلى كرسي خلال ثانية واحدة فقط والعكس والجلوس عليها دون أن تتأثر الأغراض التي بداخلها.

وقمت بتصنيع النموذج العملي الحالي بعمل يدوي داخل المنزل وهو يمتاز بالآتي:

- إمكانية التحويل من حقيبة إلى كرسي والعكس خلال ثانية واحدة فقط.
- خفة الوزن (لا يتجاوز ٣ كجم)، ويمكن للكرسي أن يحمل وزن أكثر من ٩٠ كجم.■

هل تعلم أن..؟

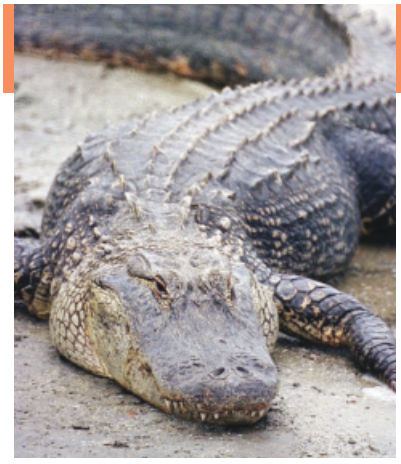

- نصف الأمريكيين يعيشون على بعد حوالي ٥٠ ميلاً من مكان ولادتهم.
- السترة الواقية من الرصاص، وسلالم النجاة، وماسحات الزجاج، وطابعات الليزر.. جميعها اخترعتها سيدات.
- الطعام الوحيد الذي لا يفسد هو «العسل»، وقد وجد بعض العسل في الهرم الأكبر من آلاف السنين! وبعد التحليل عن طريق خبراء وجد أنه يصلح للأكل.
- «التمساح» لا يستطيع أن يخرج لسانه.
- بدنياً وجسمانياً، من المستحيل أن ينظر «الخنزير» إلى السماء.
- أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم لم يجروا أو يتلقوا مكالمة هاتفية واحدة.
- صوت «البطة» لا يرد الصدى في أي مكان، والسبب غير معروف.
- «كوكا كولا» كان لونها في الأساس أخضر.
- يستطيع الرجل قراءة الحروف الصغيرة أكثر من المرأة، لكن المرأة سمعها أقوى.
- الأذكياء لديهم نسبة مرتفعة من الزنك والنحاس في شعورهم.■

التوكل على الله

التوكل على الله من علامات الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾(المائدة)، والتوكل صفة من صفات الأنبياء والأولياء، وثواب المتوكلين وأجرهم عظيم، من ذلك أن الله يكفيهم؛ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(الطلاق:٣)، ومن ذلك أنهم يدخلون الجنة بغير حساب كما جاء في الصحيح - حديث السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب - وجاء في وصفهم: «لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون»، ومنها الرزق الواسع: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

ويقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

توكلتُ في رزقي على الله خالقي
وأيقنتُ أن الله لا شك رازقي

وما يك من رزقي فليس يفوتني
ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله
ولو لم يكن من اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة
وقد قسَّم الرحمن رزق الخلائق!

قطوف من حدائق البلاغة

- قال عمر بن عبدالعزيز: «ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، ومن عفو إلى مقدرة».
- قال أمبروس: «قبل أن يتكلم الرجل الحكيم عليه أن يفكر تماماً فيما يقول وفيمن يستمع إليه وأين ومتى يتكلم».
- أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة:

فأصدقاؤك: صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك.

وأعداؤك: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك.■

أوائل

- أول مَنْ يمر على الصراط يوم القيامة نبينا محمد ﷺ.
- أول من ضرب على يد الرسول ﷺ ليلة العقبة الثانية هو البراء بن معرور رضي الله عنه.
- أولى المهاجرات إلى المدينة هي أم سلمة بنت أبي أمية.
- أول من نشر الإسلام في البنجاب هو محمود بن سبكتكين.
- أول دار سكنها رسول الله في المدينة هي دار أبي أيوب الأنصاري.
- أول مسلم ركب بحر الروم هو معاوية بن أبي سفيان.
- أول قاض في الكوفة هو جبير بن القشعم.
- أول قاض في البصرة هو أبو مريم الحنفي.
- أول قاض في مصر هو قيس بن أبي العاص.■

الخيرة

سالم الفلاحات (*)

لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاَّ خَبالاً

لا تأسفوا عليهم، فهم خبال أي نقص.

لا تكرهوا الفتن، فإنها حصاد المنافقين.

وهم الذين يظهرون ما لا يبطنون ويقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يقولون.

هم المرجفون - اسم فاعل - يدبون الصوت تظاهراً بالحرص والمسؤولية والخوف على البلاد والعباد.

وهم المرتجفون من أي تلويح أو بوادر خطر: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾(المنافقون:٤)، حذر الله المجتمع منهم بقوله: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)﴾(المنافقون).

وهم الحزب الثابت والطائفة المتكررة في كل عصر ومصر وعند كل شعب.. ولهم أسماء عديدة فهم الطابور الخامس قبل عقود، وهم اليوم قوى الشد العكسي.

﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾(التوبة:٥٠)، فلا يحبون أن يذكر حتى الأموات بخير ويتألمون لذلك: ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَّهُمْ فَرِحُونَ (٥٠)﴾(التوبة)، يدّعون الحكمة وبعد النظر وقراءة الأحداث بوعي.

يجرّمون الصادقين، ويحاصرونهم مادياً ومعنوياً ولو استطاعوا أن يمنعوا عنهم الهواء لفعلوا.، وهكذا فعلوا في شِعْب أبي طالب، ويفعلون في شعاب العرب اليوم ما هو أخطر وأحقر.

يلقون التهم جزافاً دون دليل، فالمصلحون عندهم هم المُفسدون حتى تثبت براءتهم وكيف تثبت؟ بخلاف منهج كل العقلاء في سلامة المتهم حتى يدان.

يعيثون في الأرض فساداً مع أنهم الأكثر حديثاً عن الإصلاح قولاً لا يتبعه عمل ولا يؤيده دليل على الأرض، لم يبق في المدينة المنورة أحد إلا وخرج للدفاع عنها إلا رجل مغموط النفاق، وهم كثير وكانوا ثلث الجيش، لذا فالطابور «الخامس» كثير عدده عال صوته يَدّعي الوعي السياسي والانتماء الوطني، ويقولون: محمد يطيع الأوغاد ويتركنا.

لكنهم يتظاهرون بحمل مشروع الأمة صباحاً - تذاكياً ومكراً - من أجل أن يحاربوه مساء، إستراتيجيتهم: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)﴾(آل عمران)؛ ليوهموا البسطاء والأخيار أنهم اطلعوا على الحقيقة التي يجهلها هؤلاء، ولذا كفروا بالعمل وتركوه وانسحبوا.

وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وانفعالاتهم وابتساماتهم، يتقنون لي اللسان بغير الصدق واصطناع الابتسامات والمجاملات، وكان جدهم ابن سلول يقف كل جمعة في المسجد ويوصي الأنصار - أهل المدينة من الأوس والخزرج بمناصرة النبي عليه الصلاة والسلام، بينما يقول في الخفاء: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾(المنافقون:٨).

لذا لا تكرهوا الشدائد والامتحانات والابتلاءات؛ فإنها تطهر الحركة الوطنية من الأدعياء، وتنقي هذا الشعب من الدخلاء فينكشف أمرهم عند الابتلاء لأن الفتنة بضاعتهم، والإفساد منهجهم.

ولما سمع حذيفة بن اليمان من يقول: اللهم طهر المدينة من المنافقين، فقال له: لو هلك المنافقون لاستوحشتم في طرقاتكم، يؤشر إلى كثرتهم وإن كانت كثرتهم قلة ومكر أولئك هو يبور.

المعارك معهم عبثية تلهي عن الواجب الوطني، وتركهم أولى وأنفع، فليس لديهم ثوابت دينية أو دنيوية أو قيمية لتحاكمهم إليها.. فلهم في كل يوم لون وفي كل صباح لسان.

يتهمون أشرف الناس وأفضلهم بأقذع التهم، فلم يتركوا مريم البتول الطاهرة ولا محمداً النبي، ولا عائشة الصديقة من شرهم وهم أطهر من ماء السماء.

أما رأيتم أن الربيع العربي الشعبي قد فضح مستورهم، وجعلهم في حَيْص بيص، فالحرية عندهم مجزأة والنزاهة في شرعهم انتقائية يتعبدون مصالحهم الخاصة على حساب الوطن والقيم وحتى الدين السماوي.

ولو أرادوا الخروج معكم ونصرة الوطن والشعب، كما يدّعون لأعدوا له عدة.. فأين عُدّتهم؟

إنهم لا يُكثّرون العدد حتى لو كانوا «كُثرا»، ولا يعلون الصوتَ الصادق ولو كانوا الأعلى صوتاً، ولا يهزمون الفساد والمفسدين فهم المفسدون أنفسُهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)﴾(البقرة).

لقد سارت القافلة ونالت الشعوب حريتها وبعضها على الطريق، ولفظتهم وتركتهم وراءها، وإن كانوا لا ييأسون حتى لو رأوا الشواهد البينات، وهم يرون المصائب تحل قريباً من دارهم وتحصد أشباههم ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)﴾ (التوبة)

ويظهر أنهم من لوازم كل مجتمع وهم «سوسة» داخل البيوت والأوطان والتجمعات، كم أخذوا من آيات الكتاب العزيز بياناً وتوضيحاً وتعليماً وتفهيماً وتحذيراً من مكرهم، فقد ذكرهم في سبع عشرة سورة في ثلاثمائة وأربعين آية، فلهم سورة باسمهم الصريح الخاص «المنافقون»، واختار الله لهم اسماً لم يُسبق في القرآن، فهم تحت الأرض فكراً ودهاءً ولا يظهر منهم على وجهها إلا أكوام تراب حمراء جميلة، ولهم تحتها مسارب متشعبة كثيرة يقطعون أصول الأشجار لا فروعها لو استطاعوا.

يعرف أهل الأرياف والفلاحون أمثالهم من حيوان «الخلد»، ويسمونه «الخلند» يشبه الفأر لكنه يأكل الفئران والديدان والحشرات، ومع ذلك فلن يفترسوا إلا نصيبهم من أمثالهم، ولن تكون لهم الكرة في النهاية، وستلازمهم الحسرة كما لازمتهم لما حطمت الأصنام وصعد بلال الحبشي فوق أقدس مقدساتهم - ظاهرياً - ورفع مفردات الحرية والكرامة والعدل والإنسانية والخير على ظهر الكعبة قائلاً: الله أكبر الله أكبر.

لذا فالنصيحة تجاهلهم، ولا يخلو الضّار من بعض النفع لاكتمال دورة الحياة المجتمعية، ولعلهم يتغذون على ما يؤذي الناس ويهدد المجتمعات، فيستريحون منها وستحصدهم.

وصدق الله العظيم: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾(الأنبياء).■

(*) المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن